السبت 8 آب 2015
العدد 2660 السنة التاسعة
samedi 8 août 2015 nº 2660 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

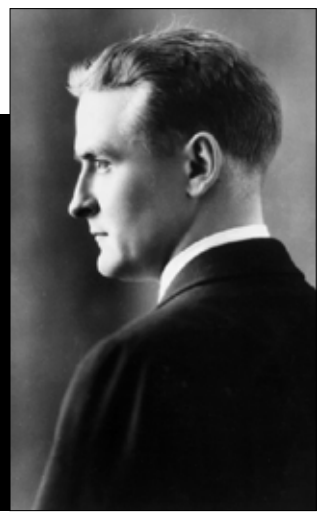

- سكوت فيتزجيرالد الساخر «العظيم»
- جمال الدين بن الشيخ... المقيم بين ضفتين
- كثنيّة في ثوب قديم

«الحريريون» خارج منافسة النفايات وتلاعب في الخلوي وعودة التقنين الكهربائي [6]

لمصلحة من كسر ميشال عون؟ [2]

زعيم «حزب الشعوب الديموقراطي» يؤكد لـ«الأخبار» أن معارضة أردوغان لإسرائيل غير حقيقية (أ ف ب)

صلاح الدين دميرتاش

- أردوغان أعدّ للحرب مسبقاً
- نستعد للانتخابات المبكرة

[14 ـ 15]

تقرير

أزمتا «الجديد» مع «الحزب والحركة»: **اسألوا تحسين خياط**

4

سوريا

البيت الأبيض يعلن فشل تجربة «المعتدلين»... وفيلتمان إلى دمشق قريباً

12

16
العراق
التظاهرات ترسم مستقبل الحكومة: العبادي يتلقف مطالب المرجعية

17
اليمن
وفد «أنصار الله» في مسقط: عودة إلى المفاوضات

18
إيران

سليماني زار موسكو وناقش قضايا إقليمية وصفقة الـ«اس 300»

قضية اليوم

لمصلحة من كسر ميشال عون؟

الحرب على النائب ميشال عون مستعرة. يُمنع على الجنرال تحقيق أي إنجاز او تحصيل أي حق. الرجل الذي أتى من خارج نظام ما بعد الطائف، يُراد له أن يبقى مهزوماً من أركان «الجمهورية الثانية». في الإدارة كما في المشاريع التي يقترحها تكتل التغيير والإصلاح، يُحظر نسب أي إنجاز إلى العونيين. لمصلحة من تُشن الحرب على عون؟

حسن عليق

ورثت الحريرية «تركة» المارونية السياسية: ما لنا لنا وما لكم لنا ولكم (هيثم الموسوي)

بثقة تامة، ومن دون أي لبس، يتحدّث سياسي بارز في تيار آل الحريري عن وجود قرار إقليمي ودولي بكسر العماد ميشال عون. المطلوب عدم السماح له بتحقيق أي فوز أو إنجاز، وصولاً إلى الإجهاز، سياسياً، عليه. لا يحتاج متابع المشهد السياسي إلى دليل على وجود هذا القرار. المؤشرات عليه أكثر من أن تُحصى. في الكهرباء، فرض تكتل التغيير قبل 5 أعوام على «الدولة» ان تستعيد دورها في الاستثمار في إنتاج الطاقة. المعادلة بسيطة و«بدائية».

الـTVA «تعرقل» تمويل معمل دير عمار و«رخصة البلدية» تمنع تأهيل معمل الذوق

استخراج النفط ممنوع لأن لعون نصيباً في وضع قطار التنقيب على السكة

عدد سكان لبنان يتزايد، وطلبهم على الطاقة الكهربائية يرتفع. الحل الطبيعي، كما في أي مكان في العالم، يقضي بزيادة الانتاج. أي، دفع أموال لبناء محطات لتوليد الكهرباء. منذ عهد الرئيس رفيق الحريري بعد عام 2000، توقفت الدولة عن الاستثمار في إنتاج الطاقة. ثمة هدف واضح للحريرية، اسمه الخصخصة. يُراد بيع مؤسسة كهرباء لبنان «المفلسة» والمديونة والخاسرة بألف ليرة لبنانية فقط لا غير. والخطة تقضي بتيئيس اللبنانيين من وضع «كهرباء الدولة» واضطرارهم إلى دفع فاتورتي كهرباء، ليصبح خيار الخصخصة مقبولاً من الجميع، على قاعدة ان أي خيار هو أفضل من الواقع المرير والمزمن. المعركة التي خاضها عون، عبر الوزير جبران باسيل، في حكومتي الرئيسين سعد الحريري ونجيب ميقاتي، كانت تقضي برفع الانتاج، وبإصلاح عملية التوزيع وتحديثها. إقامة معمل في دير عمار (يكفي لإضافة نحو 5 ساعات تغذية يومياً لكل المناطق اللبنانية)، وإعادة تأهيل معملي الذوق والجية المتهالكين. وعملية تأهيلهما هي أقرب إلى إعادة بنائهما من جديد منها إلى عمليات الصيانة التي لم تعد مجدية. تُضاف إلى ذلك خطة لتركيب عدادات «ذكية» في المنازل والمعامل والمكاتب والمؤسسات، تسمح لمؤسسة الكهرباء بتحسين الجباية، وبتوزيع أفضل يؤدي إلى توفير نسبة تصل إلى نحو 30 في المئة من الطاقة في لبنان. لو ان معمل دير عمار ينتج الكهرباء، والعدادات الذكية موجودة حيث يجب أن تكون، لكان بمقدور اللبنانيين ان ينعموا بالطاقة لـ24 ساعة في اليوم، إلا في حالات الطوارئ. قرر الحريريون مواجهة مشروع التكتل. لم تُترك فرية إلا ورميت في وجه باسيل. الفساد والعمولات والسرقة و... تهم في الهواء، لكنها تعلق في أذهان الناس. بقيت تهم بلا أي دليل، برغم ان الرئيس السابق للجمهورية، وميقاتي، كانا يجهدان طوال وجودهما في السلطة للعثور على بيّنة واحدة تعزز هذه الاتهامات، لكن لا دليل ولا بيّنة ولا حتى شبح سند. لم يكتفوا بالاتهامات. أخّروا صدور قانون تمويل مشروع انتاج الطاقة قدر استطاعتهم. ولم يصدر (عام 2011) إلا بعدما اوصل عون الائتلاف الحكومي إلى حافة الهاوية. ثم انتقلوا إلى التصويب على مشروع استقدام باخرتين لتوليد الطاقة. دور الباخرتين هو التعويض عن خروج معملي الذوق والجية من الخدمة زمن صيانتهما. ببساطة، دورهما دعم الشبكة، ومنع الانهيار التام. يُدرك الحريريون ذلك. لا بديل عن الباخرتين.

برغم ذلك، صمموا على عرقلة كل خطوة في هذا المشروع. كانوا يدركون ان ما يصرّ عليه تكتل التغيير والإصلاح يؤدي عملياً إلى حل الأزمة المزمنة التي يعانيها اللبنانيون. أحد اللاعبين الكبار في السياسة قال حينها، بصراحة لزميله الحريريّ، إن حل أزمة الكهرباء «إنجاز كبير جداً. هو أكبر من ان نمنحه لجبران باسيل».

هي النكاية إذاً. نكاية تدفع رئيس بلدية ذوق مكايل، نهاد نوفل، إلى منع بدء الاعمال في إعادة تأهيل المعمل الواقع في نطاق بلديته، بذريعة عدم حصول مؤسسة كهرباء لبنان على ترخيص من البلدية بالأعمال التي ستنفذها. الترخيص غير موجود منذ إقامة المعمل في ثمانينات القرن الماضي. وسبق أن أصدرت حكومة الرئيس رفيق الحريري عام 2002 مرسوماً يسمح بإرجاء تحصيل الاذونات والتراخيص القانونية، إلى ما بعد المباشرة بالأشغال التي تحمل صفة «المصلحة العامة». برغم ذلك، أشغال إعادة تاهيل معمل الذوق معطلة. بند آخر عرقل تنفيذ خطة باسيل. كل إضراب للمياومين (المظلومين الذين يمثلون الحلقة الأضعف في نظام الإدارة العامة) كان يؤخر تطبيق بند «مقدمي الخدمات»، وخاتمته «العدادات الذكية»، أشهراً تصل إلى نحو السنة الكاملة.

وكل إضراب كان ينتهي بتسوية سياسية مع «عرّابهم» الرئيس نبيه بري. واللافت أن «حلف الحليف» لم يشفع لعون. وزير المال علي حسن خليل يرفض دفع الاموال المخصصة لتمويل إنشاء معمل دير عمار، بسبب التباس يراه في النص القانوني، بشأن وجوب تسديد ضريبة القيمة المضافة. صدر من ديوان المحاسبة قراران متناقضان لتفسير «الالتباس»، لكن الحال واحد.

الشركة المتعهدة لا تتلقى الأموال اللازمة لبدء تنفيذ بناء المعمل. كل ما سبق يجري تحت عنوان واحد: يُمنع على ميشال عون تحقيق إنجاز يقدّمه للبنانيين. والمطلوب، أن تبقى الاتهامات في الهواء: جبران باسيل هو المذنب. الوزراء الذين سبقوه اوصلوا قطاع الطاقة إلى حالته

إبراهيم يتوسط بين بري وعون

لم يحسم التيار الوطني الحرّ النزول الى الشارع من عدمه. الأنظار تتجه اليوم الى الرابية حيث يُعقد اجتماع استثنائي لتكتل التغيير والإصلاح، على أن يُكشف بعد انتهائه عن الخطوات للمرحلة المُقبلة. في هذه الأثناء يستمر النائب ميشال عون في تنظيم الاجتماعات وإعداد القواعد الشعبية والمسؤولين الحزبيين بانتظار صدور أي قرار.

وتؤكد مصادر التيار الوطني الحر أن المبادرة التي أطلقها وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق والمدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، التي تتعلق باقتراح تعديل «قانون الدفاع الوطني» لرفع سن التقاعد لضباط الجيش والأجهزة الأمنية 3 سنوات، «لا نزال نعدّها سارية المفعول حتى 15 تشرين الأول تاريخ احالة العميد شامل روكز الى التقاعد»، وفيما تؤكد مصادر تيار المستقبل رفضه المبادرة، تردد ان ان اتصالات «على أعلى مستوى» جرت بين قيادة حزب الله والرئيس نبيه بري، في محاولة للتوسط بين رئيس المجلس وعون، لكنّ المعنيين بالتواصل بين القوى الثلاث نفوا ذلك، مؤكدين ان من يتولى التواصل بين الرابية وعين التينة هو اللواء عباس ابراهيم. وأكّدت المصادر دعم حزب الله لعون في معركته في مجلس الوزراء، وأن الحزب حصل على تعهد من رئيس الحكومة تمام سلام بعدم اتخاذ أي قرار يستفز العونيين في الجلسة الحكومية المقبلة.

كلام في السياسة

انتهيتم من عون... ماذا عن يومكم التالي؟!

جان عزيز

غريب حتى الجنون منطق فريق الأكثرية الحكومية. قبل يومين احتفلوا بانتصارهم على ميشال عون، في الجولة ما قبل النهائية، بحسب اعتقادهم. أسقطوا شامل روكز، كما توهموا. كمقدمة لإسقاط عون، لا رئاسياً وحسب، بل بكل ما يمثل ومن يمثل. قيل انهم في حلقاتهم السرية احتفلوا. انتشوا بكلمات وكرنفالية انتصار وعناوين وشعارات... معظمها لا يصلح للنشر. تماماً كما احتفلوا ـ هم أنفسهم، بزيادة حفنة أو نقصانها، بموت أو يقظة ضمير ـ في 13 تشرين 1990. كما احتفلوا هم أنفسهم يوم أنجزوا التحالف الرباعي. أو يوم بدأت غارات اسرائيل تدشن حرب تموز. أو يوم بدأت حروب سوريا. أو عند كل وهم ودم... غريب لامنطق العقل حين يصيرمحكوماً بالغرائز ونزعات الإلغاء ودوافع الحقد لا غير. تماماً على قاعدة أن الحقد غضب الضعيف، كما الندم حجته...

طيب، فلنسلم بمنطق أنهم انتصروا على عون، ونهائياً. هل فكروا ماذا سيفعلون في اليوم التالي؟ فلنستعرض كل الاحتمالات النظرية لهذه الفرضية المستحيلة:

احتمال أول أن يؤدي ضرب عون إلى ضرب كامل للدور المسيحي. وأن يتمكنوا من إيصال دمية إلى رئاسة الجمهورية. كيف؟ فلنفترض معهم أنهم بذبح عون، تمكنوا من الفصل بين حزب الله وبين الرئيس بري، وأنهم استثمروا في بعض الهمس عن بعض تذمر هنا أو في بعض تصاريح لنائب هناك حول رأيه الشخصي في الاستحقاق الرئاسي... فلنذهب في «منطق الاستحالة» إلى هذا الحد، ولنتصور أنهم أمنوا ثلثي نواب المجلس وجاؤوا بدمية إلى قصر بعبدا. ماذا سيعني ذلك؟ أنهم حكموا من دون عون. ولو ببعض انكشارية من المسيحيين... مع ضرورة التأكيد هنا، توضيحاً لحقائق الأمور، على عبثية تلك الافتراضات كلها. فتحالف بري مع عون أقوى مما يتصورون. والأيام المقبلة ستكشف ذلك. فيما قوى 8 آذار الباقية متراصة تماماً حول موقفها ومرشحها... لكن فلنسلم جدلاً، ماذا يحصل عندها؟ تحكمون البلد من دون المسيحيين؟ من دون زعامتهم ومرجعياتهم ووجدانهم؟ جربتموها طيلة 15 عاماً. انتهت باغتيال رفيق الحريري، بعدما ذهب يوماً إلى الكورال بيتش، ليعترف بأن «البلد مش ماشي» لأن المسيحيين محبطون! ثم جربتموها سنة 2005، فوصلتم إلى 5 أيار ومذبحة حلبا. هل يستحق الأمر تكراره مرة ثالثة؟! أصلاً، لا لزوم لكل هذه المؤامرات للوصول إلى هذه النتيجة. فميشال عون نفسه مستعد ليقول لكم: احكموا من دوني! واذهبوا إلى الحائط المسدود سريعاً. فهو لم يعلن أصلاً صرخته، إلا لأن حربكم المذهبية المستعرة في المنطقة قد بلغت حدود لبنان. وها هي نيرانها تتراقص موتاً وحشياً على نوافذ الوطن. صرخة الرجل منبثقة من إيمانه بأن ما ينقذكم أنتم أولاً، وما ينقذ كل لبنان ثانياً، جسر وسيط متين يسد هوة تلك الحرب، ويجمع ناسها على تآلف بناء دولة. وجسر كهذا لا يؤمنه إلا عنوان لبناني واحد، اسمه التوازن والشراكة. ولا توازن ولا شراكة من دون دور مسيحي فاعل، بقدر أدوار كل الجماعات اللبنانية الأخرى وفاعليتها. لذلك طرح قانون الانتخاب، وطرح آلية اختيار الرئيس، وطرح حواراته من روما إلى بيروت... حولتموها مناورة؟! جعلتم منها إبر تخدير للنفاق وتقطيع الوقت رهاناً على موت دولة أو موت شخص؟! لا لزوم لهذا الانحطاط كله في العمل السياسي. خذوا السلطة الآن، واحكموا من دونه ومن دون شرعيته وشعبيته، وسينتظركم بعد 5 أيار!

ما هو الاحتمال الثاني؟ أن تأتوا بجان قهوجي رئيساً؟ هذا هو الهدف الفعلي من إبقائه في مركزه؟ على قاعدة أن وهم النجوم هو العلاج الوحيد تاريخياً لشفاء الوجدان المسيحي من نكسة الزعيم؟ حسناً، تعرفون أن الأمر مستحيل. مستحيل دستورياً أولاً. إسألوا الرئيس بري، قبل أن توغلوا في التجربة. يخبركم خبر اليقين أن خطيئة ميشال سليمان لن تتكرر. إلا إذا حضرتم لها ـ ومرة أخرى تعود الفكرة الكارثة ـ بـ7 أيار جديد. هل جاهزون أنتم لذلك؟ ومن يضمن إلى أين تأخذون الوطن هذه المرة؟ لا طائف ممكناً ولا دوحة متاحة ولا أي عاصمة مفتوحة لتلاقي اللبنانيين. تفتحون النار على المجهول، سعياً إلى ميشال سليمان آخر؟ إلى «لقاء جمهورية ثان» على قياس رابطة مخاتير أو بحجم بلدية؟!

يبقى أمامكم خيار ثالث طبعاً، أن تطرحوا اسماً ثالثاً. كما دأبتم تكررون منذ عشرين شهراً، من دون أن تجرؤوا، لا أنتم ولا سواكم، على لفظ حرف واحد من أي اسم ثالث محتمل ولو نظرياً. لماذا؟ أليس ذلك عائداً إلى إدراككم الواعي أو الكامن، بأن الأمور بلغت مرحلة من حسم الحقائق ومن ساعة تجليها، بحيث أقفلت الساحة المسيحية فعلياً على قادتها وأقطابها، وأنه بات من مستحيل المستحيلات خرق هذا الواقع، إلا بدبابات فقدتموها يوم انتحر غازي كنعان؟! أليس صحيحاً هذا الكلام؟! تفضلوا، يتحداكم كل المجتمع السياسي اللبناني، أن تسموا اسماً واحداً!

ماذا يبقى لكم؟ رهانات خارجية هي أقرب إلى سراب المغامرات وأوهام المقامرات؟ أعيدوا حساباتكم جيداً. أو على الأقل، أنصتوا إلى نهاد المشنوق، فهو يعرف لبنان الكيان والميثاق أكثر من مجموعكم، ويعرف رفيق الحريري أكثر من صورة وتركة. فالبلد للجميع، وإلا فلن يكون لأحد.

المأسوية التي يرزح الشعب بأكلمه تحتها. الوزراء هم المسؤولون. لا ذنب لرفيق الحريري. يكاد ورثته السياسيون يقولون إنه كان شاهد زور في الحكومات التي ألّفها. القطاع «مضروب». الدولة عاجزة عن إدارته. ولا حل سوى ببيعه، بدولار واحد، او بألف ليرة فقط لا غير، لشركات تدل على هوية مالكها سوابق السوق الحرة وسوكلين والمرفأ ومرفأ طرابلس وأوجيرو والخلوي و...

يوم امس امتدت الحرب على عون إلى قطاع الاتصالات. شركة اوراسكوم المصرية تتولى منذ اكثر من 6 سنوات إدارة واحدة من شركتي الهاتف الخلوي (المعروفة بـ«ألفا»). ضُبط احد مديريها في لبنان بشبهة الميول العونية. والاتصالات احد مناجم لبنان. يُمنع على العونيين الاقتراب منه. أقصيت الشركة من المناقصة، لان الموعد النهائي للحصول على دفاتر الشروط كان الحادي والثلاثين من تموز.

وفي اليوم المذكور، تقدّمت الشركة بطلب للحصول على دفتر شروط من لجنة المناقصات. مديرها مروان حايك دفع رسم تسلّم الدفتر، وحصل في المقابل على إيصال، وعلى محضر رسمي، وشرب فنجان قهوة في اللجنة. الوزير بطرس حرب أعلن امس ان الشركة مستبعدة. لماذا؟ كان عليها التقدم من اللجنة قبل الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم. هذا التوقيت لم يُذكر في الإعلان. بقي سراً لم يُكشف إلا بعد تسلّم دفتر الشروط. أقصيت الشركة. العنوان السياسي نفسه: المطلوب كسر ميشال عون. تماماً كما في النفط. حرام على اللبنانيين ان يستفيدوا من الثورة الكامنة في بحرهم وبرهم، طالما أن هذه الاستفادة تقيهم «ذل السؤال والمكرمات» الخليجية، وطالما ان لميشال عون نصيبا في الدفع باتجاه وضع قطار التنقيب عن النفط على سكته.

في التعيينات، العنوان عينه: يُحظر على ميشال عون تحصيل أي «حق» من «الحقوق». للحريرية ان تمارس سياسة «المقاطعجية» في قوى الامن الداخلي، وفي مجلس الإنماء والإعمار، وفي المحافظات، وفي الهيئات السبعين التابعة لرئاسة الحكومة. وفي التعيينات أيضاً برز «التقاطع» بين بري والحريرية. وقف حليف حليف عون سداً منيعاً في وجه مطالبه بتعيين قائد جديد للجيش، ولو تحت شعار رفض الفراغ في قيادة المؤسسة العسكرية. ثم اتى موقف رئيس المجلس بسقف سياسي أعلى من سقف الحريريين: «لن أنتخب ميشال عون، إلا إذا...». دور الشريك الثالث في مواجهة عون، النائب وليد جنبلاط، ساطع أيضاً. الحوار بين الرابية وكليمنصو لم يحرر النائب الشوفي من «عقدته» التاريخية: كل زعيم ماروني قوي خصم لزعيم المختارة، ويجب منعه من تسييل قوته في «دولة» ما بعد الطائف التي شارك جنبلاط في وضع أركانها المعوّجة.

«ورث» رفيق الحريري رموز المارونية السياسية: قصر بشارة الخوري في القنطاري، بعض أرض ريمون إدة في البقاع، قصر كميل شمعون في السعديات... املاك بعض رموز «استقلال 43»، فيما قرر ورثته وضع اليد على «التركة» الإدارية والسياسية للمارونية السياسية: ما لنا لنا وما لكم لنا ولكم.

علم وخبر

باسيل يجمع العونيين في السابع من آب

تزامنت ذكرى 7 آب هذا العام مع اقتراب استحقاق انتخاب رئيس جديد للتيار الوطني الحرّ. وفي هذه المناسبة، جمع وزير الخارجية جبران باسيل في منزله في البترون، زملاءه في التيار، كما في العام الماضي، لإحياء ذكرى القمع الذي تعرّض له ناشطو التيار عام 2001 في منطقة العدلية. على مائدة وزير الخارجية، حضرت المشاوي و«الكبة النية في الجرن»، وغاب الاستنفار المتبادل بين العونيين. وحرص باسيل على إلقاء التحية على الحاضرين فرداً فرداً. تحدث عن تاريخ الجنرال ميشال عون بدءا من بعبدا في أواخر الثمانينات وصولاً الى اليوم. وجّه التحية الى «تاريخ» شقيق عون أبو نعيم، واللواء نديم لطيف. في كلمته «كان ديبلوماسيا، فقال إن التيار وديعة من عون يجب المحافظة عليها من أجل أن تستمر على نحو قوي، دون أن يتطرق الى الانتخابات الحزبية على نحو صريح».

توقيف «متعهّد» إرهاب

علمت «الأخبار» أن الموقوف ع. ك. الذي كشف الأمن العام عن توقيفه عبر بيان صادر عن المديرية أمس، أوقف أثناء وصوله إلى مطار بيروت الدولي بناءً على معلومات مسبقة بشأن علاقته بتنظيمات إرهابية. وأفادت المعلومات بأن ع. ك. كان آتياً من تركيا، كاشفة أنّه أُحيل للتحقيق معه لدى الجيش في وزارة الدفاع، بناءً على إشارة القضاء. وقد أقر الموقوف بوجود شريك له يدعى «م. غ.»، جرى توقيفه أيضاً للاشتباه في انتمائه الى تنظيم «جبهة النصرة» وتجنيد الاشخاص ونقل الأموال والمقاتلين الى سوريا للقتال في صفوف التنظيم المذكور. وتحدّثت مصادر أمنية عن كون الموقوف قد اعترف بمعطيات مهمة سمحت بكشف عدد من شبكات الإرهابيين.

وذكر البيان أن الموقوف ع. ك. أوقف لانتمائه الى مجموعة الارهابيين اسامة منصور وشادي المولوي، والتنسيق مع اللبناني (ع. ق) الذي كان ينوي تنفيذ عملية انتحارية في لبنان، اضافة إلى محاولته ادخال احد المسؤولين في تنظيم «داعش» من جرود عرسال الى الداخل اللبناني. وشبّهت مصادر امنية بين ع. ك. وعدد من الموقوفين السابقين، الذين كانوا يعملون كـ«متعهدين» لتقديم الخدمات إلى مختلف الجماعات الإرهابية، من دون ان يكونوا منتمين إلى أي منها.

الحَرّ والسياسة

عامر محسن

من ابن خلدون الى ماكيافيلي، افترض العديد من المفكرين عبر التاريخ ـ بداهةً ـ أنّ السلوك البشري والاجتماعي مرتبط بالطقس والمناخ. فلنتذكر أن هذه الأعمال كُتبت في زمنٍ لم تكن التكنولوجيا فيه قد أتاحت لنا التحكّم الكامل في درجة الحرارة المحيطة بنا، ولم يكن الطقس مسألة ثانوية أو مصدر ازعاجٍ يومي في الطريق بين المنزل والسيارة، بل إن موقعك على خطوط العرض كان «قدراً» يحدّد أسلوب حياتك، ويحيط بك في كلّ يومٍ ولحظة.

قسّم ابن خلدون الطبائع البشرية بحسب درجة الحرارة في مواطنها؛ فأهل المناطق القريبة الى خطّ الاستواء تكون روحهم «خفيفة»، يميلون إلى الانفعال السريع ومشاعر المرح والغضب، بينما أهل الشمال (في أوروبا وروسيا) روحهم منقبضة ويغلب عليهم الوقار والانطواء. أمّا في المناطق المعتدلة المناخ، يقول ابن خلدون، فإننا نجد هناك الشخصية البشرية الأكثر توازناً ووسطية. وهذه المواطن «المركزية» ـ للمصادفة ـ جعلها ابن خلدون ديار قومه، أي جنوب المتوسط والهلال الخصيب (للأمانة، كان مناخ بلادنا أيّام ابن خلدون محتملاً أكثر وأقلّ قسوة، وكان إقليم سوريا والعراق ـ تحديداً ـ أكثر اعتدالاً وخضرةً).

إلا أن تكنولوجيا القرن العشرين هي التي سمحت للإنسان (وللرأسمالية) بـ«التحرر» من هذه العوائق الطبيعية، وجرّ المياه والكهرباء الى الصحاري، واستيطان مناطق كانت تعتبر، ببساطة، غير قابلة للسكن، فصارت تسوّق على أنّها «مشمسة» وجاذبة للسياح. جزءٌ كبيرٌ من مدن أميركا وأقاليمها الزراعية (وبخاصة تلك التي نشأت في القرن الأخير) تقوم على أراضٍ رُدمت، وتجمعات مدينية نبتت في بوادي أريزونا ونيفادا وتكساس، ومناطق جافة ـ كجنوب كاليفورنيا ولوس أنجلس ـ تحولت الى مزارع وعمران بعد جرّ نهر الكولورادو إليها. وحتى في «أميركا التاريخية» على الساحل الشرقي، حين يحلّ الصيف في العاصمة واشنطن، وتظهر كلّ أشكال الحشرات الغريبة مع الرطوبة والحرّ، يتذكّر أهلها أن مدينتهم قد قامت أصلاً على أراضي مستنقعات تمّ تجفيفها واستصلاحها.

يحذّر العديدون من أنّ تحدّي الطبيعة على هذا المستوى و«لَيّ إرادتها»، عبر زرع عشرات ملايين المستهلكين في أراضٍ لم تحتمل تاريخياً سكناً ثابتاً وعمراناً، له ثمنٌ باهظ على المدى الطويل، أولى بوادره أزمة الجفاف التي تضرب كاليفورنيا وولايات غربية أخرى منذ سنوات. خذوا دبي وعواصم الخليج كمثال على هشاشة المدن التي تقوم رغماً عن عوامل المناخ: يكفي أن تُقطَع الكهرباء أو التكييف عن هذه الحواضر لأيام، حتى يتوقف كلّ شيء فيها عن العمل، ويغادرها أكثر سكانها.

الأكاديمي الراحل نلسون بولسبي، الذي قاد دراسات السياسة الأميركية في جامعة بيركلي لأربعة عقود، ادّعى في أحد أواخر كتبه (عن «تطوّر الكونغرس») أن تحوّل الثقافة السياسية في أميركا، وهيمنة الجمهوريين على الولايات الجنوبية بدءاً من التسعينيات، كان سببهما اختراع المكيّف المنزلي! هذا التوصيف ـ الذي يُستعمل أحياناً في معرض السخرية أو الانتقاد ـ هو تبسيطٌ مخلّ لنظرية بولسبي وللسلسلة السببية التي صاغها. كان بولسبي يدرس تطوّر بنية الكونغرس والحزبين الحاكمين في أميركا، وكيف تحوّل الحزب الديمقراطي من مؤسسة يهيمن عليها جنوبيون محافظون رجعيون («ديكسيكرات»، أو ديمقراطيو عمق الجنوب من كبار الملّاك وحلفائهم) وتسيطر، بدورها، على الكونغرس، الى حزبٍ ليبرالي شماليّ الطابع كما هو اليوم، فيما ارتفعت بالتوازي أسهم الجمهوريين في الجنوب، واكتسحوا، تدريجياً، دوائر الديمقراطيين فيه حتى سيطروا، عام 1994، على الكونغرس للمرة الأولى بعد أربعين سنة من الأغلبيات الديمقراطية.

وجد بولسبي أنّ صعود نفوذ الحزب الجمهوري في ولايات الجنوب ذات الطقس الملتهب، كفلوريدا وتكساس، قد ترافق مع هجرة الملايين من العائلات الشمالية إليها، إذ شهدت هذه المناطق، خلال النصف الثاني من القرن الماضي، عمليّة «تحديث» وتمدين، واختبرت نمواً سكانياً هائلاً. هذا أتاحه انتشار التبريد الكهربائي بدءاً من الخمسينيات، إذ جعل الحياة محتملة بالنسبة إلى الشماليين البيض، على مدار السنة، في مناخ صحراء تكساس ومستنقعات فلوريدا. نقل هؤلاء الشماليون المهاجرون ولاءاتهم السياسية (الجمهورية) معهم، وأصبحوا، مع صعود المدن الجديدة، أكثريةً تصويتية وسياسية استبدلت الزعامة التقليدية التي حكمت الجنوب منذ انتهاء الحرب الأهلية، أي الأرستقراطية الديمقراطية القديمة، القائمة على كبار الملاكين. بمعنى آخر: مناخٌ حارّ أنتج مجتمعاً زراعياً شبه إقطاعي، منقسم (على أساس عرقي) بين ملّاك رجعيين وفلاحين سود، ونشاطه الاقتصادي الأساسي هو زراعة القطن. أمّا مع التبريد والتكييف، فقد صعدت مدنٌ حديثة واقتصاد خدمي صناعي، فتغيرت الديموغرافيا السياسية بالكامل.

هذا يجري في دولٍ أمّنت منذ زمنٍ بعيد، كأولوية لا غنى عنها، الطاقة الرخيصة لمواطنيها وشركاتها (كلفة إنارة قصر في أميركا تقل عن فاتورة الكهرباء الشهرية لمواطن لبناني بسيط). أمّا في بلادنا، حيث ما زالت أمورٌ كالطاقة الكهربائية والتحكّم في المناخ «امتيازاً» للأثرياء، فنحن نعيش بعد، من بيروت الى بغداد، في حالة أقرب الى حالة الطبيعة، نتأقلم مع تقلّب الحرارة وتعاقب الفصول، والطقس «قدرٌ» يشكّل طباعنا وأمزجتنا.

في الواجهة

غُنم باسيل وغُرم روكز في

في انتظار قراره الرد على أمر واقع فرضه عليه ليل الأربعاء تأجيل تسريح الضبّاط الثلاثة الكبار. يصبح احتكام الرئيس ميشال عون إلى الشارع أقل أهمية، وهو على أبواب استحقاق يماثله تأثيراً على زعامته وداخل البيت: انتخابات تيّاره

في انتخابات التيار يؤمن عون انتقالاً لسمعته السياسية أكثر منه يورث زعامته (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

أضحى تأجيل تسريح الضبّاط الثلاثة الكبار أمراً واقعاً فُرض على الرئيس ميشال عون. على أن أخصامه يجدون أنهم تجاوزوا عقبة كان رئيس تكتل التغيير والإصلاح يتذرع بها لتعطيل جلسات مجلس الوزراء، والحؤول دون اتخاذه قرارات ما لم يتصدّر جدول الأعمال بند التعيينات العسكرية. بانطواء هذه الصفحة لسنة . ما لم يُنتخب حتى ذلك الوقت رئيس للجمهورية . لا أسباب مباشرة تحول دون اتخاذ مجلس الوزراء قراراته.

يعتقد هؤلاء أيضاً بأن عون يراكم، منذ الشغور الرئاسي على الأقل، خسائر سياسية تلقي بوزرها على مقدرته في التأثير حالياً كما في ما بعد، بدءاً بتعذّر التوافق على انتخابه رئيساً وإصراره برغم ذلك على المضي في الترشح، مروراً بإخفاقه في إرساء تفاهم سياسي واسع النطاق مع تيّار المستقبل، وصولاً إلى تعويم خلافه مع الرئيس نبيه بري في ملفات لم تعد تقتصر على النفط وانعقاد مجلس النواب، بل توزّعت على كمّ إضافي من النزاعات وصلت إلى التمديد للبرلمان وآلية عمل مجلس الوزراء وأحدثها وليس آخرها التعيينات العسكرية. عجز عن إقناع برّي بتفسير المادة 24 من الدستور المتعلقة بالمناصفة في مقاعد البرلمان، ولم يجاره أحد من الخصوم والحلفاء في اقتراح إجراء استفتاء شعبي على انتخاب الرئيس. لا أحد معه في تحريك الشارع، ولا في أولوية الانتخابات النيابية على الاستحقاق الرئاسي حتى.

> يحوط عون خصوم لا يتزحزحون وحلفاء مترددون

في الساعات المنصرمة لم يتردد بري في القول، وهو يراقب ردود الفعل الأخيرة لعون وتكتله: إذا كان يريد انتخابات نيابية، فهناك الآن قانون 2008. إذا كان يريد قانون انتخاب جديداً فليذهب إلى مجلس النواب. إذا كان يريد انتخاب الرئيس فليذهب إلى المجلس أيضاً.

لم يُوفّق عون في إمرار قانون جديد للإنتخاب بعدما خسر معركة الطعن في التمديد لولاية مجلس النواب عام 2014، ثم تخليه عن إقتراح اللقاء الأرثوذكسي. لم يُعطَ له تعيين قائد جديد للجيش يحلّ فيه صهره قائد فوج المغاوير العميد شامل روكز، ولم ينتزع من حليفه الرئيسي حزب الله دعماً جدّياً غير مشروط في معركتي التعيينات العسكرية ومواجهة حكومة الرئيس تمام سلام، وخصوصاً حيال آلية ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية بما يفرض عُرف منح الفريق المسيحي الذي يمثله فيتو التعطيل على القرارات. بل لم تثمر مصالحته مع حزب القوات اللبنانية سوى وقف الحملات الإعلامية المتبادلة. في أيّ من الخلافات المتشعبة تلك مع خصومه، نأت القوات اللبنانية بنفسها عن اتخاذ موقف مباشر يلاقي عون، ما خلا أمراً يتيماً هو مقاطعة جلسات مجلس النواب. بيد أنها لم تكف عن إنتقاد معرقلي إنتخاب رئيس الجمهورية، وفي ذلك إشارة صريحة إليه وإلى حليفه

تقرير

أزمتا «الجديد» مع «الحزب والحركة»:

اختيار رئيس مجلس إدارة قناة «الجديد» تحسين خياط، الأسلوب «الافتراضي» للردّ على تساؤلات جزء كبير من جمهوره، تحول إلى موقع الهجوم على القناة بعد خلافاتها مع قيادتي حزب الله وحركة أمل. الحلقة ستكون مُسجلة، والقناة تؤكد: «سنعتمد الشفافية»

ليا القزي

«هل لديك سؤال لرئيس مجلس إدارة قناة الجديد تحسين خياط؟». إذا كان الجواب «نعم»، فما على «الراغبين» سوى إرسال فيديو يتضمن سؤالهم عبر خدمة «الواتساب» على أحد الأرقام المُخصصة لذلك. هو «استجواب» لخيّاط يأتي بعد خلافاته السياسية مع حزب الله وحركة أمل، التي انعكست في مقدمات نشرات أخبار «الجديد» وعبر وسائل التواصل الاجتماعي. الفكرة تنطلق من أنه «في زمن هذه الوسائل ليس من الضروري محاورة السياسيين، بل يمكننا أيضاً محاورة الناس مباشرة». فكرة «الاستجواب» تشبه إلى حد ما برنامج «اسأل الرئيس» الأميركي، وسيتولى تنفيذها الزميل رياض قبيسي، الا أن توقيت عرضها لم يُحدد بعد.

بدأت القصة في 29 آذار الماضي، حين انتقدت مُقدمة أخبار «الجديد» إحدى إطلالات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، التي تحدث خلالها عن الحرب السعودية على اليمن، مشيرة إلى أن «انفعاله لا تبرير له سوى تقديم المنطق الإيراني». جُنّ جنون جزء من جمهور حزب الله الذي «قاده» نجل نصر الله جواد، فأطلق عبر تويتر وسم «دكانة الجديد» لتبدأ «حرب افتراضية» بين الطرفين. دخل على خط الصلحة المستشار السابق للرئيس رفيق الحريري مصطفى ناصر، ولكن «ما مشي الحال». تحولت العلاقة بين الحزب والـ«نيو تي في» إلى حالة «لا حرب ولا سلم»، قبل أن تختار القناة عدم نقل أحد خطابات نصر الله، لتزامنه مع شهادة نائبة رئيس مجلس إدارة «الجديد» كرمى خياط، في المحكمة الدولية. مرّة جديدة سخّر

بيت الجنرال

في زعامة المختارة، ولا كذلك حال النائب سليمان فرنجيه مع نجله طوني، والنائب طلال أرسلان مع نجله مجيد. هكذا تكرّ السبحة على الجميع.
واقع الأمر أن عون يجبه طرازاً مختلفاً من الخلافة، وهو يتنكّب زعامة مسيحية لم يسبق أن حازها زعماء موارنة تاريخيون كالرئيس كميل شمعون الشيخ بيار الجميّل والعميد ريمون إده. ما حازه في انتخابات 2005 و2009 لم يُعطَ إيّاه الزعماء الثلاثة هؤلاء مجتمعين في انتخابات 1968، وهو السيطرة على مقاعد دوائر جبل لبنان الشمالي وصولاً إلى جزء من جبل لبنان الجنوبي وجزين. كان على كل من أولئك في انتخابات 1968 أن يفقد مقعداً في لائحة مسقطه على الأقل، وأن يعوّل على التحالف للفوز وقد إكتشف كل منهم أن حليفه هو خصمه الأول. على نحو نقيض منهم، لم يعثر عون في دورتي الإقتراع سوى على منافسين ضعفاء، فاجتاح المقاعد والأحزاب في آن واحد. بذلك بدا حالة إستثنائية في زعامة مسيحية غير مسبوقة. ها هو اليوم، على غرار أولئك تماماً، يؤمن إنتقالاً لتاريخه وسمعته السياسية أكثر منه يورث زعامته المميزة.
لا يقل إستحقاق البيت الداخلي وطأة. يجبه خلافات إنبثقت من العائلة: إبن شقيقته النائب الآن عون وابن شقيقه نعيم عون رأسا حربة في مواجهة صهره. باتت المواجهة للجنرال مباشرة بعدما حسم خيار تأييده باسيل الذي ألقى تمسّك عمّه به، منذ تسوية الدوحة، بثقله ليس على تأليف أربع حكومات مذ ذاك مع الرؤساء فؤاد السنيورة وسعد الحريري ونجيب ميقاتي وتمام سلام فحسب، بل على مشاركة عون نفسه في الحكم: مرة لتوزيره، وطوراً إصراراً على حقيبة الإتصالات ثم حقيبة الطاقة ثم حقيبة الخارجية. نجح في كل المرات تلك في فرض إرادته وحصته في الحكومة الجديدة، وعلى رأسها توزير باسيل. في ضوء إخفاقه في تعيين قائد فوج المغاوير قائداً للجيش، راح خصومه يتحدثون عن غنم باسيل وغرم روكز. لا يتساويان في قطف ثمار المصاهرة: الأول يربح منها، والآخر يدفع ثمنها.

حزب الله. ليس الأفرقاء المسلمون كرئيسي المجلس والحكومة وتيّار المستقبل والنائب وليد جنبلاط مَن وقف ضده فحسب. بل ناوأه الأفرقاء المسيحيون في حملة إستعادة الحقوق المسيحية، وأنكروها عليه، كحزب الكتائب والنواب والوزراء المسيحيين المستقلين.
هكذا، في أقل من سنة ونصف سنة على شغور الرئاسة، يجد عون نفسه محاطاً بخصوم أشداء لا يتزحزحون، وحلفاء يترددون في مجاراته.
يذهب خصوم عون إلى المزيد من الإستنتاج: يقتضي أن يواجه الشهر المقبل إستحقاقاً من نوع آخر لا يمت بصلة إلى أيّ ممّا يجري الآن. بل يضعه في إحراج حيال البيت الداخلي للتيار الوطني الحرّ، وهو على أهبة إجراء انتخابات يريد عون خلافته في رئاسته لصهره الوزير جبران باسيل. لا يقل إهتمامه بهذا الإنتقال عن إهتمام الرئيس أمين الجميل بخلافة نجله النائب سامي الجميّل له، ولا اهتمام جنبلاط بخلافة نجله تيمور له

بهدوء

سوريا وأعداؤها الدائمون: قرن من الصراع

ناهض حتر

قرأ الرئيس الأميركي باراك أوباما، فعل الندامة، على احتلال العراق وقتل رئيسه الراحل صدام حسين. لكن أوباما يندم على نتائج لم تكن متوقعة، في حينه، من تمدد النفوذ الإيراني. في الواقع، كانت هذه الحرب، خطوة أولى نحو عزل إيران وضربها، من خلال إسقاط سوريا وحزب الله، وإقامة خط خاضع من بغداد إلى بيروت.
غير أن التاريخ عمل بالاتجاه المعاكس؛ أصبح الاحتلال ورطة في مواجهة المقاومة والفوضى والعجز عن الإدارة، سوريا صمدت أمام التهديدات، وحزب الله هزم العدوان في عام 2006؛ فسقط مشروع الشرق الأوسط الجديد، قبل السعي إلى تكراره، مرة أخرى، في عام 2011، بشنّ الحرب الإرهابية على الجمهورية العربية السورية، لكنها صمدت ثانيةً، وحزب الله قاتل ثانيةً، وتظهرت، في الأثناء، نتائج التحول القومي في روسيا.
بالمقابل، كان لاحتلال العراق، تداعيات سلبية؛ فلقد نجحت ثلاثية الإمبريالية الأميركية والرجعية العربية والعثمانية، في إضرام الحريق المذهبي في المنطقة؛ أولاً، بدت السلطة العراقية الجديدة، للسعودية والخليج وتركيا، وكأنها انقلاب جيوسياسي مذهبي لمصلحة إيران والشيعة، على حساب السنّة العراقيين والعرب، وحفز هذا التقدير، ثانياً، مقاربة خليجية ـ مصرية ـ أردنية ـ فلسطينية، مزدوجة؛ فمن جهة، جرى التواصل مع أعداء الأمس، الصداميين، ودعمهم، ودفعهم نحو خطاب مذهبي وسلفي؛ (انتهى لاحقاً بسيطرة القاعدة ـ داعش على المناطق العربية السنية في العراق)؛ ومن جهة أخرى، جرى إطلاق مشروع، هدفه إطاحة النظام السوري، و«استرداد سوريا»، تعويضاً عن خسارة العراق.
كان رئيس الوزراء اللبناني، رفيق الحريري، رجل السعودية الكبير، هو المكلف قيادة عملية سياسية وأمنية، معقدة وسرية، ولكن فعالة، للتفاهم مع أطراف معتدلة في النظام العراقي الجديد (إياد علاوي) والتهيئة لانقلاب في سوريا. ووسط مداخلات غامضة، وقع اغتيال الحريري، الحدث الذي استُغلَّ فوراً لاتهام سوريا، وإطلاق «ثورة الأرز»، وإخراج القوات السورية من لبنان، وتجييش سنّته ضد دمشق وحزب الله وطهران، وجرى استخدام المناخ المسموم كله لاستصدار قرار بتشكيل محكمة دولية، تحولت إلى هيئة لتهديد سوريا والمقاومة. غير أن السعوديين والإسرائيليين، كانوا أكثر استعجالاً للحسم الحربي الفاشل ضد الحلف اللبناني ـ السوري، عام 2006. وبنتيجة الفشل، تم التوصل إلى اتفاق الدوحة، ومن ثم كانت زيارة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، محطة مصالحة مؤقتة مع دمشق.
كان ذلك... في 31 تموز 2010!
ولكن شهر العسل الصعب، لم يدم سوى تسعة أشهر؛ ففي «ربيع» العام التالي، 2011، كانت المخابرات السعودية، طرفاً أساسياً في الاجتماع الذي استغل فرصة التحركات الجماهيرية العربية، لكي يخطط لشن الحرب على سوريا، وضم ممثلي الأجهزة التركية والأميركية والفرنسية والقطرية والإماراتية في تركيا.
لم يكن العداء للدولة الوطنية السورية، يوماً، ناجماً عمّا يُقال عن تشنجات السياسة العربية، وتوتراتها البينية؛ إن إسقاط سوريا، كان ولا يزال وسيظل هدفاً استراتيجياً للإمبريالية الأميركية والصهيونية والرجعية العربية والعثمانية، يتحرك أو يخمد في سياق المعطيات وموازين القوى. في السبعينيات، جرى استخدام فتح وحلفائها اللبنانيين، ولاحقاً خصومهم من كتائب وقوات، وبدعم متفاوت، سعودي ـ مصري ـ عراقي، ضد سوريا ودورها الإقليمي. وفي الثمانينات، قاتلت دمشق على جبهتين متحالفتين، الإخوان المسلمين، وإسرائيل ومحاولات فرض الهيمنة على لبنان.
وإذا كانت حرب الخليج الثانية، وسقوط الاتحاد السوفياتي، قد خلق مناخاً لقيام علاقات مغازلة بين دمشق وواشنطن، في التسعينيات، فإن خلاصة ذلك العقد كانت صفراً بالنسبة إلى الأهداف الأميركية.
لا نحسب الصمود السوري، إذاً، بالسنوات الأربعة الأخيرة؛ ولا حتى بالسنوات الخمس والأربعين الأخيرة من حكم الأسدين، بل علينا أن نعود، في الزمان، ما يقرب من قرن، إلى الحراك القومي وشهدائه للتحرر من الاستعمار التركي، إلى يوسف العظمة وميسلون والثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي، والنضال لاسترداد اللواء السليب، ونشوء أحزاب حركة التحرر الوطني، وحرب 1948، ومعارك الخمسينيات المجيدة، ضد الإمبريالية الأميركية والرجعية العربية وتركيا، وتخطي آثار عدوان 1967، وإعادة تأسيس الجيش العربي السوري، ومعارك حرب تشرين. وكل ذلك معروف للقراء جيداً؛ وإنما أذكّر، فقط، بأن العداء الاستعماري الرجعي لسوريا، لم ولا يرتبط بنظام أو رئيس أو سياسات أو مذاهب أو أحزاب أو بعلاقات مع هذه الدولة أو تلك المنظمة؛ فقبل إيران كانت دمشق توغر صدور أعدائها بعلاقاتها المميزة مع الاتحاد السوفياتي، وقبل حزب الله، لم تبصر بندقيةٌ مشرقية مقاومةً، النور، إلا في دمشق.
العداء لسوريا، في العمق، هو عداء للدولة الوطنية المستقلة والمجتمع التعددي والعلمانية والثقافة التقدمية والقوى المنتجة في الصناعة والزراعة والجيش العقائدي وروح المقاومة. وهذه كلها أصيلة متجذرة في مجتمع وجيوسياسية الجمهورية التي لم تتبدل سياساتها الرئيسية مع تبدل الأنظمة، كما حصل في تجربة النظام الناصري؛ ففي مصر ناصر، كانت السياسات القومية والتنموية، مفروضة من أعلى، وانتهت برحيل القائد، بينما ظل المجتمع السوري، وسيظل، يفرض على أنظمته، التوجهات التي صاغها تاريخ وطن عظيم، اقتطعوا من جسده جنوبه الأردني ـ الفلسطيني، وغربه اللبناني، وشاطئه الشمالي، ولكنه بقي يجترح معجزة الصمود والتحدي.

اسألوا تحسين خياط

جمهور «الحزب» جهوده «الافتراضية» لتوجيه الانتقادات اللاذعة للقناة ومديرة الأخبار فيها مريم البسام وللخياط.
الفصل الثاني هو هجوم «الجديد» على رئيس مجلس النواب نبيه بري وتحميله مسؤولية عدم انتخاب رئيس للجمهورية، غامزةً من قناة أنه يتحكم بـ«المفاصل السياسية والمالية وتمرير الصفقات والسمسرات بلا حسيب ولا رقيب، على اعتبار أن البلد ماشي على كفّ وكيف أستاذ». سبب الخلاف رغبة خياط في دعوة وزير التربية في «حكومة برقة الليبية المُعترف بها» إلى لبنان. وفي التفاصيل، بحسب مقربين من بري، أن رئيس مجلس إدارة «نيو تي في» والوزير الليبي كانا يهدفان إلى توقيع عقود طباعة. اقترح خياط على وزير التربية الياس بو صعب «توجيه دعوة رسمية إلى الوزير الليبي»، استناداً إلى مصادر وزارية. عرض بو صعب الأمر في مجلس الوزراء «فكان الجواب سلبياً، لكون ملف الإمام المُغيب موسى الصدر لا يزال مُعلقاً»، فما كان من بو صعب إلا غض الطرف عن الطلب.
في هذا الوقت، تلقى المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم معلومات تفيد بأن «بري لن يرضى دخول أي مسؤول ليبي لبنان، ما دامت الحكومة الليبية لم تكشف مصير الإمام موسى الصدر، وهذا الأمر قد يسبب مشكلة تداعياتها غير معروفة. بمعنى آخر، هدد بخلق أزمة أمنية»، كما تقول المصادر. استدعى هذا التصعيد تواصل ابراهيم مع خياط والطلب اليه «ملاقاة الوزير الليبي في أي بلد آخر». إلا أن خياط أصرّ على أنه سيوجه دعوة خاصة للوزير، وأن «الموضوع انحل مع بري عبر صهره أيمن جُمعة».

> **أصبح خياط أمام مشكلة مع جزء كبير من الجمهور الوفي لقناته**

اللواء فضّل التأكد من المصدر، فاتصل ببري الذي نفى كلام خياط، مؤكداً أن «المشكل سيقع إذا وصل الوزير». مرّة أخرى، تواصل إبراهيم مع خياط، ناصحاً إياه: «بلاها، ولنجنّب البلد خضة أمنية».
رغم كل التحذيرات التي تلقاها، بقي خياط مُتشبثاً بموقفه. لا بل أكثر من ذلك، قدّم موعد زيارة الوزير الليبي، مُشيراً إلى أنه بهذه الطريقة يفلت من «قبضة الأمن العام». إبراهيم استبق ذلك، فعمّم على أمن المطار «إبلاغه بوصول أي شخص ليبي إلى لبنان»، وهكذا حصل، فمُنع الوزير من دخول الأراضي اللبنانية.
ثارت أعصاب خياط، فافتتح الخلاف مع «الحركة» عبر مُقدمة أخباره. أصبح «خياط» حقيقة أمام أزمة، لأن جزءاً كبيراً من الجمهور الوفي الذي تعتمد عليه الجديد هو جمهور حزب الله وحركة أمل.
وقبل أسابيع قليلة، طلبت إحدى القنوات التلفزيونية من شركة إحصاء إجراء استطلاع للرأي يبيّن نسبة مشاهدة القنوات التلفزيونية، بناءً على الانتماءات الطائفية للمواطنين. وكانت الشركة قد أجرت استطلاعاً مشابهاً قبل أكثر من عام. وبيّنت نتيجة الاستطلاع الجديد تراجع نسبة مشاهدة «نيو تي في» لدى أبناء الطائفة الشيعية بـ13 نقطة.
إضافة إلى ذلك، تعاني القنوات اللبنانية من مشكلة إعلانات ليست جديدة، لكنها لأول مرة تضرب قطاع التلفزيون بهذه الحدّة. أما المشكلة الثالثة التي يعاني منها، فهي عدم نجاح القناة بحجز مكان متقدّم لها على صعيد برامج المنوعات نسبة الى زميلتيها «أل بي سي آي» و«أم تي في»، رغم تفوّق عدد من برامجها الرئيسية.
لذلك، سترد القناة على التساؤلات من خلال ظهور خياط. وطلبت أن تكون الأسئلة عبر فيديوهات «حتى تكون شخصية السائل حقيقية لا منتحل صفة ولا سارق حساب على فايسبوك أو تويتر»، استناداً إلى قبيسي الذي يؤكد أن مواضيع «الاستجواب» مفتوحة، ولن تكون محصورة في أي قضية، «بل سنحاول الرد على غالبية الأسئلة والاتهامات التي ستوجّه إلى القناة، ما دامت الفيديوهات لا تتخطى الآداب العامة».

تقرير

مناقصة نفايات بيروت «الحريريون» خارج المنافسة

نتائج الدورة الثالثة من المناقصات لإدارة النفايات المنزلية الصلبة في المنطقة الإدارية (أ) التي تضم بيروت وضواحيها أفضت إلى نتائج تحتاج إلى «عرّاف» لتفسير أبعادها السياسية. النتيجة قبول 3 ائتلافات، ورفض الرابع، الأعرق والأكثر خبرة، لعدم تقديم كفالة! فيما بقيت شركتا سوكلين والعرب خارج المنافسة

بسام القنطار

«ما تحقق نسجله للحكومة، وهو ردٌّ على من شككوا باحتمال عدم وصول مناقصات النفايات إلى اكتمال دورتها، وبات لدينا اليوم مناقصات وعارضون في كل المناطق اللبنانية». الكلام لوزير البيئة محمد المشنوق، بعد انتهاء أعمال اللجنة المكلفة الإشراف على المناقصات الخاصة بمعالجة النفايات الصلبة في المناطق اللبنانية، التي اختتمت أمس تسلّم عروض منطقة بيروت وضواحيها في الدورة الثالثة بعد عدم تقدم عارضين لهذه المنطقة في الدورتين الأولى والثانية. وبذلك يكون مجموع العروض المقدمة إلى ست مناطق خدماتية 17 عرضاً من قبل 7 ائتلافات رئيسية تقدمت في أكثر من منطقة مع اختلاف في طبيعة التحالف بين شركة لبنانية وأخرى، وفي الشريك الأجنبي، حيث استقطبت المناقصات شركات من إسبانيا ورومانيا والكويت وإيطاليا وبلغاريا وفرنسا ومصر والنمسا والإمارات العربية المتحدة.

لكن هذا الحشد اللبناني والعربي والدولي، لا يراكم من حيث خبرته التقنية وحجم أعماله، النقاط الكافية التي تقود إلى الاستنتاج أن أكثر من 6500 طن من النفايات التي ينتجها لبنان يومياً قد بات في «إيد أمينة»، لا بل على العكس فإن الأوساط السياسية المتابعة لهذا الملف الذي يشكل كبرى الأزمات التي واجهت حكومة الرئيس تمام سلام منذ نيلها الثقة، أبلغت في السر وفي العلن أن هذه المناقصات ستُلغى في القريب العاجل! وأن عوامل التعطيل والإلغاء موجودة في دفاتر الشروط نفسها، وأبرزها تحديد المتعهد المتقدم للمناقصات مواقع مراكز المعالجة والمطامر ضمن المنطقة الخدماتية التي يتولاها، وهي مهمة، عجزت الحكومة، ومختلف مكونات الطبقة السياسية عن إتمامها، ضمن الحل المرحلي المقترح لطمر النفايات المتكدسة في الطرقات والبالغة قرابة 70 ألف طن بعد إغلاق مطمر الناعمة عين. درافيل منذ عشرين يوماً.

وبعيداً عن دفاتر الشروط وألغامها، فإن العلامة الفارقة في نتائج مناقصة بيروت والضاحيتين أمس، عدم تقدم مجموعة افيردا (سوكلين وسوكومي) المملوكة من ميسرة سكر، وشركة العرب المملوكة من جهاد العرب إلى هذه المناقصة التي تضم المنطقة الخدماتية الأكبر من حيث إنتاج النفايات وعدد السكان، فضلاً عن كونها المنطقة الوحيدة التي تضم مراكز معالجة ومنشآت ومباني وأراضي يفترض تسليمها للمتعهد الجديد. لكن في المقابل، المنطقة التي لا تستطيع أن تطمر النفايات غير القابلة للمعالجة في نطاقها العقاري، هي بالتالي بحاجة إلى نقل عوادم النفايات الناتجة منها إلى مناطق أخرى وفق ما ينص دفتر الشروط بالاستناد إلى قرار اتخذه مجلس الوزراء مطلع العام الحالي.

نتائج مناقصة بيروت التي أُعلنت أمس في مقر مجلس الإنماء والإعمار بحضور وزيري البيئة والداخلية محمد المشنوق ونهاد المشنوق، بيّنت أن أربع شركات تقدمت بعروض قُبل منها ثلاث ورُفضت شركة لعدم اكتمال ملفاتها التقنية وعدم وجود كفالة مصرفية.

لم يتقدم ميسرة سكر ولا جهاد العرب إلى مناقصة بيروت والضاحيتين

استقطبت المناقصات شركات من إسبانيا ورومانيا والكويت وإيطاليا وبلغاريا وفرنسا ومصر والنمسا والإمارات العربية المتحدة

العارض الأول يضمّ ائتلاف شركة الاتحاد للهندسة والتجارة CET المملوكة من كبريال وميشال الشويري وشركة الساحل الغربي لخدمات التنظيف (الإماراتية) وشركة Saubermacher النمسوية. وتفيد المعلومات المتوافرة على الشبكة العنكبوتية بأن الشركة النمسوية قد أسست فرعها الإماراتي بعد أن فازت بعقود عدد من مناطق إمارة أبو ظبي، كذلك إن الشركة الأم تعمل في عدة دول أوروبية، بينها النمسا، سلوفينيا، تشيكيا وهنغاريا.

ويتبين من نتائج الدورة الثانية للمناقصات أن شركة الاتحاد للهندسة والتجارة CET قد تقدمت إلى مناقصة المنطقة الخدماتية الثالثة التي تضم أقضية الشوف،

68 بلدية

أعلن وزير البيئة محمد المشنوق أنه «بحسب غرفة العمليات تلقت شركة سوكلين دعوات من 68 بلدية لرفع النفايات وجمعها ووضعها في أماكن خاصة اختارتها البلديات المذكورة كي لا تبقى النفايات منتشرة في كل الشوارع». ودعا وزير البيئة « باقي البلديات الى الاقتداء بخطوة البلديات الـ 68 وايجاد أماكن لتجميع النفايات حرصاً على عدم انتشار التلوث». ومن المعلوم ان غالبية البلديات التي تحدث عنها المشنوق في بيانه. قامت برمي النفايات في الاحراج والمكبات العشوائية. وليس في مواقع تخزين مؤقت مكشوفة تمهيداً لاعادة رفعها. وكانت وزارة الزراعة قد حذرت من خطر رمي النفايات في المناطف الحرجية بالتزامن مع اشتداد موسم الحرائق. ويشمل عقد شركة سوكلين 296 بلدية الامر الذي يبقي 228 بلدية خارج اعمال التجميع والنقل.

النبطية: تجاذب حزب الله وحركة أمل أنتج

فعاليات المنطقة لا تزال يائسة من إيجاد الحل المناسب لأزمة النفايات (مروان طحطح)

حوراء حريري

لم تستطع الاعتداءات الإسرائيلية أو التهديدات الإرهابية الأمنية أن تقفل سوق الاثنين في النبطية، ولو لأسبوع واحد. لكن الزبالة تستطيع. إذ قد تلجأ بلدية النبطية إلى إلغاء سوق الاثنين بسبب أزمة النفايات وتراكم أكوامها في شوارع المدينة، بعد إقفال أهالي الكفور مكبّ بلدتهم الذي كان يستقبل نفايات النبطية ومنطقتها. فالأهالي لا يزالون يقفلون الطريق المؤدية إلى المكب، لمنع الشاحنات من إفراغ النفايات في المكب. بعض فعاليات المنطقة، ومنهم رئيس بلدية النبطية أحمد كحيل، جهد لإقناع رؤساء البلديات المجاورة باستقبال كميات من النفايات المنتشرة في شوارع المدينة، لكن من دون جدوى، ما دفع البلدية إلى اقتراح إلغاء سوق الاثنين بسبب صعوبة استيعاب المزيد من النفايات التي يخلفها المواطنون والباعة.

فعاليات المنطقة لا تزال يائسة من إيجاد الحل المناسب لأزمة النفايات، برغم أن أربع شركات تقدمت إلى المناقصة للمنطقة الخدماتية التي تضم محافظتي الجنوب والنبطية والتي يفترض أن تتسلّم جميع مراكز المعالجة الموجودة في المنطقة حين تباشر بأعمالها، وأبرز هذه المراكز معمل الكفور لمعالجة نفايات النبطية ومنطقتها الذي

مجموع العروض المقدمة إلى ست مناطق خدماتية 17 عرضاً (هيثم الموسوي)

عاليه وبعبدا باستثناء بلديات الضاحية الجنوبية، بالشراكة من شركة Vetalia الرومانية، فلماذا تقدمت إلى بيروت بالشراكة Saubermacher النمسوية. الأرجح أن السبب يعود إلى شروط المناقصة نفسها التي تنصّ على أن العارض يجب أن يحقق حجم أشغال سنوي بقيمة 80 مليون دولار أميركي خلال السنوات الخمس الأخيرة، حتى يحق له التقدم إلى مناقصة بيروت والضاحيتين، وهو أمر على الأرجح لا يتحقق من خلال الشريك الروماني، فيُبحَث عن شريك آخر.

الأمر نفسه حصل مع العارض الثاني الذي يضم ائتلاف شركة الجنوب للإعمار المملوكة من رياض الأسعد وشركة AMA الإيطالية المسجلة في مصر وتتولى أعمال إدارة النفايات في عدة مناطق من القاهرة. ويتبين من نتائج الدورة الثانية للمناقصات، أن الأسعد قد تقدم أيضاً إلى المنطقة الخدماتية الثالثة، لكن بالتحالف مع شركة Hera الإسبانية، التي يبدو بدورها أنها لم تحقق شرط الأشغال السنوي (80 مليون دولار)، فيستعان بالشركة الإيطالية – المصرية. ويؤكد الأسعد في اتصال مع «الأخبار» أن الشركة الإسبانية ستكون أيضاً استشاري فني في بيروت، لكنها لن تدخل في راس المال.

العارض الثالث في مناقصة بيروت، ائتلاف يضم شركة «لافاجيت . بتكو» وشركة Danico الإيطالية، ويرأس ائتلاف شركة لافاجيت . باتكو أنطوان أزعور. ويلاحظ أن أزعور قد تقدم أيضاً إلى مناقصة المنطقة الخدماتية الثانية (كسروان، المتن، جبيل) والمنطقة الخدماتية الرابعة (محافظتا الشمال وعكار) بالشراكة مع شركة داني خوري للمقاولات وبالائتلاف مع Danico الإيطالية. كذلك تقدم إلى مناقصة المنطقة الخدماتية الخامسة (محافظتا الجنوب والنبطية) بالشراكة مع شركة الدنش للمقاولات، وبالائتلاف مع Danico الإيطالية. ويبدو أن شركة Danico الإيطالية قد استخدمت «جوكر» في كل المناطق، إذ يتبين من نتائج مناقصة المنطقة السادسة (محافظتا البقاع وبعلبك الهرمل) أن الشركة الإيطالية قد دخلت في ائتلاف يضم شركة داني خوري، إضافة إلى شركة Impainti الإسبانية. علماً بأن دفتر الشروط ينص على أنه بمعزل عن الأسعار التي يقدمها العارضون، يحق لكل عارض الفوز بمنطقتين خدماتيتين من أصل المناطق الست.

المفاجأة غير المتوقعة التي حصلت في نتائج مناقصة بيروت والضاحيتين، أن العرض الرابع الذي جاء من شركة Veolia الفرنسية – فرع الشرق الأوسط، لم يُقبَل بسبب عدم وجود الملفات الضرورية التقنية وعدم وجود الكفالة المالية مطلوبة، ولذلك رأت اللجنة وضع هذا العرض خارج المناقصة. هل من المعقول أن شركة بحجم Veolia التي تُعَدّ من أكبر الشركات العالمية العاملة في قطاع إدارة النفايات المنزلية الصلبة، إضافة إلى خدماتها في قطاعات المياه وتكنولوجيا تحلية المياه والطاقة، قد تقدمت إلى مناقصة من دون أن تكمل أوراقها؟ والمفاجأة، لا بل الصدمة، أن هذه الشركة هي نفسها التي أعلنت الحكومة أنها تُجري مفاوضات معها لترحيل النفايات إلى الخارج كحل مرحلي إلى حين تسلّم المتعهدين للخدمات بعد التلزيم!

ولقد حاولت «الأخبار» الاتصال بفرع الشركة في دبي للحصول على توضيحات، لكن أحداً من المتحدثين باسم الشركة لم يكن متوافراً للحصول على إجابة.

يؤكد الوزير المشنوق أن اللجنة الوزارية المعنية بملف النفايات ستعطي اللجنة المكلفة درس العروض الوقت لدراستها، بحيث لا نسلق الأمور، وقد يستغرق الأمر يومين أو ثلاثة إضافية، ليس أكثر، وأمل أن نقدم للناس في الأسبوع المقبل الصورة بشكلها النهائي (...)، ومن يفز في هذه المناطق، نأمل إجراء تعاقد فوراً معه وفقاً للأصول، وسنرفع كل هذا الملف إلى مجلس الوزراء وإلى اللجنة الوزارية المعنية بملف النفايات، آملين أن نكون قد انتقلنا إلى مرحلة تبشر اللبنانيين بعملية معالجة تنهي الأزمة على المدى الطويل». وسُئل المشنوق عن كيفية استكمال العمل لمعالجة مشكلة غرق لبنان بالنفايات، فقال: «لقد طُلب إلى سوكلين متابعة تسيير المرفق وتوفير النظافة من دون عقود جديدة أو تمديد، والمشكلة هي مشكلة مطمر، ونحن نعمل على إيجاد مطمر، ولدينا أشياء قد نعلنها بعد يومين، ولكن وضعنا اليوم كارثي بيئياً، ونحن في حال طوارئ بيئية ومستنفرون، ونتمنى على كل البلديات أن تؤدي دورها الكامل في كنس ولمّ النفايات وإيجاد أماكن ضرورية في كل قضاء لوضع النفايات، وأدعو المواطنين إلى التعاون لإيجاد مطامر لكل نفاياتنا، ولا يجوز القول إن الدولة قصّرت، لأن الأقضية رفضت إعطاءها مطامر، وفي المناقصات بند يقول إنه إذا عجزت الشركات عن إيجاد المطامر، على الدولة أن تساعدها على توفير ذلك، فلا يوجد تخلٍّ عن هذا الموضوع».

يلفت مصدر متابع لأعمال اللجنة المكلفة دراسة العروض، أن عملية التقويم والدراسة تنقسم إلى قسمين: الأول تقني يتولاه الاستشاري الألماني فتشنر، وقد بدأ بدرس ملفات العارضين في المناطق الخدماتية كافة، وسيتولى من الغد البدء بدرس ملفات العارضين في بيروت. أما القسم الثاني المتعلق بعروض الأسعار، فلم يفتح بعد، تمهيداً لانتهاء مهلة مناقصة بيروت، ومن المفترض فضّ عروض الأسعار والبدء بدرسها منذ يوم غد أيضاً. وعلى عكس ما أعلن المشنوق، أن الأمر سينتهي في غضون أربعة أيام، يؤكد المصدر أن الأمر يحتاج إلى ما لا يقل عن أسبوع ونصف لدراسة جميع الملفات وكتابة تقرير شامل يغطي الجانبين التقني والمالي تمهيداً لرفعه إلى مجلس الوزراء.

وهنا يدخل أكثر من عامل سياسي على الملف، ويُطرَح العديد من الأسئلة. لماذا لم يتقدم جهاد العرب إلى مناقصة بيروت؟ وهل هناك من لا يزال يراهن على إفشال المناقصات وإبقاء الوضع الحالي على ما هو عليه؟ وماذا عن مواقع الطمر والمعالجة التي اقترحتها الشركات الجديدة والتي سترفضها بالتأكيد البلديات والأهالي، وأولى مؤشرات الرفض أتت من الشوف، حيث علمت «الأخبار» أن وفداً من بلدة ديربابا الشوفية زار تيمور جنبلاط في قصر المختارة وأبلغه رفض أهالي البلدة للعقد الموقع بين صاحب أرض في البلدة مع شركة الاتحاد للهندسة والتجارة CET لإقامة مركز معالجة للنفايات. وستبرز في الأيام المقبلة اعتراضات مماثلة حالما تُعلَن بقية العقارات والمواقع التي تفاوضت الشركات مع أصحابها لإقامة مراكز معالجة أو مطامر. وحينها سيكون أمام مجلس الوزراء خياران: إما إعلان فشل المناقصات، وهذا ما هو مرجَّح، وإما تطبيق قرار مجلس الوزراء بمساعدة العارضين على توفير المواقع. لكن ما طبيعة هذه «المساعدة» وشكلها؟ وهل تشمل استخدام القوى الأمنية لفرض المواقع الجديدة أم التوافق على إصدار مراسيم منفعة عامة باستملاكها؟ وماذا عن التوافق السياسي في كل منطقة؟ أسئلة تعيد اللبنانيين إلى النقطة الصفر في القريب العاجل. وسيكون شعار «طلعت ريحتكم» الذي سيرفع في التظاهرات التي ستجوب العاصمة اليوم الشعار الأكثر تعبيراً عمّا أوصلتنا إليه حكومة «المصلحة الوطنية» في واحد من أكثر الملفات تعقيداً وتداخلاً.

28 مكبًا

لا يزال ينتظر التدشين. من بين الشركات التي تقدمت للمناقصة الجديدة ائتلاف يضم شركتي «يامن» و«ساترم» الفرنسية. عند «يامن» تكمن القصة. لأجل الشركة المحسوبة على حركة أمل، عُرقل تشغيل المعمل إثر افتتاحه قبل أكثر من عام في الكفور بجوار النبطية. المناقصة التي خصصت لتشغيله، رست على شركة «معمار» القريبة من حزب الله. أطراف من «أمل» عارضت، حتى أفشلت المناقصة برمتها وأقفل المعمل قبل افتتاحه. أوعزت إلى اتحاد بلديات الشقيف المكلف تشغيل المعمل، والذي تولى تشييد المبنى، إلغاء المناقصة، مستخدماً بنداً في الاتفاقية مع

> مصير معمل الكفور لن يتضح قبل رسو المناقصة على إحدى الشركات الأربع

الوزارة يسمح له بتعطيل أي عقد. علماً بأن الصلاحية أُعطيت له لضمان التزام الشركة المشغلة بالشروط اللازمة. علماً بأن المعمل مشروع تشرف عليه وزارة التنمية الإدارية وكان من المقرر أن يشيد في عقار في النبطية. إلا أن فعاليات من المنطقة توافقت على نقله إلى الكفور بالقرب من المكب العشوائي الذي يستقبل نفايات المنطقة. الاتحاد الأوروبي جهّزه بالمعدات اللازمة، فيما كان على اتحاد بلديات الشقيف الذي تكلف تشييد المبنى، تشغيله بإشراف الوزارة حيث يتوافر في خزينتها مبلغ خاص للبدء بتشغيله. لكن النكايات السياسية عطّلت المشروع. أوساط قريبة من حزب الله ردت الصاع. أوعزت إلى بلدية الكفور القريبة منه، بإقفال الطريق أمام شاحنات النفايات، ما أدى إلى تراكم النفايات في المدينة وبلدات الجوار. إقفال مكب الكفور أنتج نحو 28 مكباً عشوائياً حيث اضطرت كل بلدية إلى رمي نفاياتها في عقار تابع لها.

اليأس من حل قريب دفع الأندية والجمعيات في النبطية إلى عقد لقاء اقترحوا فيه «إقفال سوق الاثنين ومداخل النبطية احتجاجاً، واحتلال معمل الفرز وتشغيله عنوة والمطالبة باستقالة اتحاد البلديات، خصوصاً بعدما تغيّب رئيسه محمد جابر منذ بدء الأزمة الأخيرة في رحلة خارج البلاد». المجتمعون حمّلوا المسؤولية المباشرة لحزب الله وحركة أمل. تصعيد تدريجي لوحوا به، بغض النظر عن نجاح المناقصة المرتقبة أو فشلها، خصوصاً أن الصورة لن تتضح قبل رسوّ المناقصة على إحدى الشركات الأربع. على سبيل المثال، ما هي آلية العمل التي ستعتمد خلال الأشهر الستة السابقة لتاريخ بدء عمل أي شركة في المعمل؟ وكيف سيبرر نواب النبطية غيابهم «الفاضح» عن جميع اللقاءات حول الأزمة؟

رئيس بلدية النبطية المحسوب على حزب الله أحمد كحيل، عدّد النواحي القانونية والتقنية التي تحول دون تشغيل معمل الفرز، وقال إنه يسعى إلى إيجاد حل خاص بالمدينة من خلال بناء معمل فرز تقدر كلفته بـ 270 ألف دولار، وأعلن أن البلدية مستعدة لتحمل جزء من التكاليف، على أن توفّر المبالغ الباقية من الجهات المانحة ومن الخيّرين في المدينة.

تقرير

وسط الشكوك المثارة حول التلاعب بدفتر الشروط والطعن في المناقصة، كشف وزير الاتصالات بطرس حرب عن أسماء الشركات التي أبدت رغبتها في المشاركة في مناقصة إدارة وتشغيل شبكتي الخلوي. في المحصلة، تقدّمت 7 شركات وقُبل 6 منها، فيما رُفض طلب «أوراسكوم» بسبب مخالفتها مهلة التقديم

التلاعب بدفتر شروط مناقصة الخلوي

بطرس حرب: 6 شركات مقبولة وواحدة مستبعدة (بلال جاويش)

محمد وهبة

رفض وزير الاتصالات بطرس حرب الإجابة عن السؤال الوحيد الذي طرح عليه أمس في المؤتمر الصحافي الذي عقده للكشف عن أسماء الشركات التي قبلت طلباتها للمشاركة في مناقصة تشغيل شبكتي الخلوي. السؤال هو: «هناك فريق يقول إن بنود دفتر الشروط التي تنفّذ على أساسه المناقصة تختلف عن البنود المتفق عليها في مجلس الوزراء، ما يجعلها عرضة للطعن؟». أجاب حرب: «هل هكذا نريد طمأنة اللبنانيين» (؟!). نعم يحتاج الأمر إلى علامة استفهام وتعجب. فلماذا لا يكون ردّ الوزير على الشكوك المطروحة شفّافاً وبعيداً عن الاستهزاء والاستخفاف، أم أن حرب يعلم أن التعديلات التي يُحكى أنه وضعها على دفتر الشروط بالتعاون مع الأمانة العامة لمجلس الوزراء هدفها «الحدّ من المنافسة وإقصاء بعض العارضين المحتملين» على حدّ تعبير المتابعين؟ هل أصبحت مناقصة تشغيل شبكتي الخلوي مفصّلة على القياس؟

الشركات المقبولة

عقد الوزير حرب مؤتمراً صحافياً أمس كشف فيه عن أسماء الشركات التي تقدّمت للمشاركة في مناقصة الخلوي، وعن أسماء الشركات التي قبلت من بين المتقدمة. وبحسب المعطيات التي أذاعها حرب، فقد أبدت 7 شركات رغبتها في المشاركة في المناقصة، ورفض عرض شركة واحدة. الشركات المقبولة هي: «فودافون» (بريطانية)، «أورانج» (فرنسية)، «ديتاكوم» (دويتشيه تيليكوم الألمانية)، «ماكسيس» (ماليزية)، «زين» (كويتية)، و«أوراسكوم» (مصرية).

ولفت حرب إلى أن طلب «أوراسكوم» استبعد بسبب تأخرها في تقديم الطلب وتجاوز المهلة المحدّدة. ووزّع حرب كتاباً صادراً عن إدارة المناقصات يؤكد أن «الموعد النهائي لتقديم التعهد بعدم الإفشاء والتعبير عن الاهتمام هو 31 تموز 2015 عند الساعة الرابعة من بعد الظهر، وبالتالي تكون المستندات المقدّمة من قبل شركة «أوراسكوم تيليكوم ميديا أند تكنولوجي»، والمثبت تسلمها من قبل وزارة الاتصالات عند الساعة الخامسة وخمس عشرة دقيقة من بعد ظهر يوم الجمعة 31 تموز 2015، بموجب محضر موقّع من قبل ممثل الشركة السيد مروان حايك، قد وردت إلى الوزارة خارج المهلة المحدّدة في دفتر الشروط الخاص بالصفقة».

كذلك، قال حرب إن جلسة فضّ العروض ستكون في 8 أيلول، وإن الشركات المقبولة بدأت تكشف على الشبكات تمهيداً لطرح الأسئلة وتقديم عروضها، «وسندعوهم للحصول على المعلومات حول آلية استدراج العروض».

التلاعب بدفتر الشروط

انتهى المؤتمر الصحافي على زغل، من دون أن يحصل أي من الصحافيين على إجابة أو توضيح أو حتى موقف من الوزير حرب. لم ينف حرب أيّاً من الشكوك المتداولة أصلاً في الصالونات وبين المعنيين بهذا الملف، ولم يستطع أن يظهر الشفافية أمام الشركات الساعية للتنافس والمشاركة في المناقصة.

الإجابة التي تهرّب منها حرب تكمن في مجموعة معطيات ومراسلات غريبة ومثيرة للشكوك عقب موافقة مجلس الوزراء على دفتر الشروط الذي أقرّته اللجنة الوزارية المؤلفة من الوزراء: بطرس حرب، محمد فنيش، جبران باسيل. فقد تبلّغت إدارة المناقصات من الأمانة العامة لمجلس الوزراء قرار مجلس الوزراء المتعلق بإجراء مناقصة تشغيل شبكتي الخلوي، من دون أن ترفق به دفتر الشروط. والغريب أن الإدارة تلقّت كتاباً آخر من وزارة الاتصالات تطلب منها إطلاق المناقصة على أساس دفتر الشروط المرفق.

هذه «العجيبة» في أصول التبليغ بين الإدارات العامة، أثارت شكوك إدارة المناقصات في ضوء علنية السجال الحاصل حول هذا الملف بالذات وخروج الأمانة العامة عن أصول التبليغ المعتادة التي تبلغ الإدارات المعنية بالتطبيق. لذا، أرسلت إدارة المناقصات كتاباً إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، بناءً على كتاب وزارة الاتصالات الذي يتضمن دفتر الشروط، لإطلاعها عليه والحصول على تأكيد أنه هو نفسه الذي أقرّ في مجلس الوزراء، إلا أنها لم تحصل على أي إجابة رسمية.

رفض الأمانة العامة لمجلس الوزراء تسليم إدارة المناقصات نسخة من دفتر الشروط بكامل بنوده، المتفق عليه في مجلس الوزراء، يفتح الباب أمام تكتّل الإصلاح والتغيير للطعن في المناقصة، وخصوصاً أن وزراء التكتّل يقولون إن ما ورد في محاضر مجلس الوزراء التي بين أيديهم هو غير الذي أرسل إلى إدارة المناقصات، لا بل تؤكد مصادر التكتل أن دفتر الشروط الصادر من وزارة الاتصالات إلى إدارة المناقصات جرى التلاعب ببندين فيه.

ورد في الدفتر المتفق عليه في مجلس الوزراء الآتي:

- يفرض على العارضين المحتملين أن يكون لديهم عدد مشتركين تراكمي يساوي 5 ملايين مشترك.
- أن يكون لدى الشركة العارضة خبرة كافية في مجال شبكات الاتصالات لا تقلّ عن 5 سنوات.

غير أن دفتر الشروط الذي أرسلته وزارة الاتصالات إلى إدارة المناقصات

> رفع درجة القسوة في شروط الاشتراك في المنافسة يهدف إلى استبعاد بعض الشركات

يشير إلى الآتي:

- أن يكون لدى الشركات العارضة 10 ملايين مشترك على مدى 5 سنوات.
- أن يكون للشركة العارضة خبرة لا تقلّ عن 10 سنوات.

الاستبعاد والهيمنة السياسية

الفرق واضح بين صيغتي البندين، لكن ما الهدف من التلاعب ببنود دفتر الشروط؟ وفق مصادر متابعة، إن رفع درجة القسوة في هذه الشروط لا هدف منه سوى استبعاد بعض المرشحين المحتملين وحصر المنافسة بين عدد من الشركات الكبرى فقط، فيما يحدّ الأمر من المنافسة الممكنة، كنتيجة حتمية. فهل يكون الشرطان

تقرير

عودة التقنين الكهربائي «كما كان»

فاتن الحاج

وزير الطاقة أرثور نظريان والمدير العام لمؤسسة كهرباء لبنان كمال الحايك حاولا، في مؤتمرهما الصحافي المشترك، امتصاص نقمة المواطنين التي بلغت في الأسبوعين الأخيرين حدّ الانفجار. رداً على حملة أطلقها ناشطون لبنانيون على مواقع التواصل الاجتماعي، احتجاجاً على زيادة ساعات انقطاع الكهرباء واحتجاجاً على كلام الوزير لـ«السفير» الذي وردت فيه عبارة: «من وين بجيب الكهربا من بيت بيي؟» .

نظريان برر وضع الكهرباء بالحرارة المرتفعة التي بلغت 40 وما فوق، واللجوء السوري الذي تخطّى مليون ونصف المليون نسمة، وتأزم مشكلة الإنتاج والنقل والتوزيع المتأتية من عدم تطبيق خطة الكهرباء المقرّة في مجلس الوزراء في 2010/6/21. أما الحايك فدعا إلى تمرير الثلاثة أو الأربعة أسابيع المقبلة «نظراً لاشتداد الحر ولأنّ أعمال تصليح الأعطال تجري على قدم وساق».

وكشف أنّ الوضع سيعود إلى ساعات التقنين الاعتيادية في الجنوب مع انتهاء أعمال الصيانة في الزهراني مساء السبت ـ فجر الأحد، كذلك فإنّه سيتحسن تدريجياً في بيروت «بحيث تصبح التغذية 21 ساعة في المناطق التي تتغذى عبر شبكتي 150 و66 ك. ف. و18 ساعة في المناطق التي تتغذى عبر شبكة الـ220 ك. ف. من محطات الحرج وكومرسيال ورأس بيروت وعين المريسة، بسبب تعذر تغذيتها على توتر 220 ك. ف. من محطات أخرى، في ظل عدم اكتمال وصلة المنصورية في المتن، منبّهاً من أنّ هذه المشكلة ستتكرر في كل صيف إذا لم يتم استكمال هذه الوصلة».

وقال: «لو أنّ الوصلة كانت قد تمت لما حصل هذا الانقطاع، وهذا الموضوع يحتاج إلى حل اجتماعي وسياسي، لأن الإجراءات الإدارية (إصدار مراسيم، الخ..) والتقنية كلها متخذة».

الحايك تحدث عن 3 عوامل ساهمت في اشتداد الأزمة، أوّلها أنّ «مجموعة رقم 2 في الزهراني أطلقت إنذاراً بارتجاجات عليها، حاولنا منذ حزيران بحث خطورتها، وفي 19 تموز سُمعت أصوات قوية صادرة عن المجموعة، ما دفعنا في 21 تموز إلى إيقافها حفاظاً على سلامتها. وأوضح هنا أنّ «سلامة مجموعات الإنتاج هي خط أحمر بالنسبة إلينا، لأن عدم معالجة أي عطل تقني قد يلحق ضرراً كبيراً بها ما يؤدي إلى وضع كارثي».

العامل الثاني، بحسب الحايك، كان إطلاق النار على خط النقل كسارة ـ دير نبوح الذي يربط معملي الزهراني ودير عمار في زوق الحسينية قرب حلبا، ما أدى إلى انقطاع تام على جميع الأراضي اللبنانية، الأحد الماضي، مطالباً الأجهزة الأمنية بملاحقة الفاعل لمحاسبته والادعاء عليه.

أما العامل الثالث الذي استجد، كما قال، فهو موجة الحر، مشيراً إلى أنّ الطقس يؤثر في الكهرباء في جميع

تقرير

وزير العمل ينظم «الرشوة» بحجة العجز عن مكافحتها

في 28 تموز 2015، أصدر وزير العمل سجعان قزي قراراً (رقم 101) لا يقع ضمن صلاحيته، يقضي بإنشاء صندوق خاص ينتفع منه موظفو وزارة العمل «يموّل من مساهمات المواطنين اختيارياً»، بمعنى، من يُرد أن تُنجز معاملاته «بالسرعة المرجوة»، عليه أن يدفع الرشوة. أمّا من لا يستطيع الدفع، فعليه الانتظار!

هديل فرفور

هو تشريعٌ للرشوة. يعترض وزير العمل سجعان قزي على هذا التوصيف لقراره الأخير، إلا أن مضمون القرار وكيفية تبريره، في المؤتمر الصحافي الذي عقده قزي أمس، لا يوحيان بغير هذا التوصيف.

«هي خطوة جريئة اعتمدناها لمواجهة الفساد الحاصل»، عبارة سوريالية اعتمدها قزي، وتعني أنه يريد أن يكافح الرشوة بتنظيمها لا بمكافأة الراشي والمرتشي. ولا تقف سوريالية التعبير عند هذا الحد الصادم، بل يعترف قزي بأن هذه الخطوة «غير قانونية (...) إذ ليس من صلاحية وزير العمل أن يعمد الى إنشاء صندوق مالي للموظفين»، ولكن يقترح سؤالاً سوريالياً أيضاً: «أيهما شرعي أكثر؟ عدم دستورية القرار أم الإبقاء على واقع فوضى الرشاوى؟»، لافتاً الى «عجزه عن معالجة المشكلة بالوسائل الطبيعية»، ومضيفاً: «إن قرارات مماثلة اتخذتها وزارات سابقة بأساليب ملتوية من دون أن تثار ضجة إعلامية حولها. لماذا وزارة العمل بالتحديد، هل لأن سقفها واطي؟». نعم، يدافع وزير العمل عن «حق» موظفي الوزارة في الرشوة «المنظمة» على غرار بقية الإدارات، بل يدافع عن «حقهم»، لأن المواطن يلجأ الى السماسرة و«يعطيهم الربح على حساب الموظفين»، وفق ما ورد في أسباب القرار. وبالتالي، فإن المطلوب، وفق منطق قزي، مواجهة السماسرة الذين يقومون بجني الأرباح على حساب الموظفين لا المواطنين.

«حكمة» قزي وتداركه واقع الفساد الاداري يقابلهما «حرص» جدي على «عدالة» القرار. هو قرار اختياري، لم ينفك الوزير يشدد على هذه النقطة، «ولكن، اللي بدو يسرع بالمعاملة في رسم بدو يندفع». يقارن قزي هذا الأمر بـ«الأوتيل، إذا بدي غرفة بدفع شوي، بدي سويت بدي إدفع أكثر، كمان بالنسبة للتاكسي، ثمن التاكسي بس يكون في ركّاب غير اللي ما في ركّاب، وموجود بكل بلاد العالم وموجود بالأمن العام». ويوضح أن «كل مواطن حابب ياخد معاملتو بنفس النهار أو بـ48 ساعة بيدفع 50 ألف ليرة فقط لا غير، وبيقبض المواطن وصل من مالية الوزارة». وهنا، يمنّن الراشي بأن قراره خفّض الرشوة الى 50 ألف ليرة من 100$ الى 150$، «حتى إن بعض أصحاب العمل قد يدفعون الـ2500$»، وهو أمر عدّه الوزير غير مقبول. نعم الوزير يحتج على غلاء «الرشوة» ويفاخر بأنه خفّضها.

لن يهم تذكير الوزير قزّي بأن الخدمات والإجراءات الادارية من المفترض أن تكون واجباً على الموظف وليس امتيازاً، وبالتالي هي ليست رسوماً لفندق أو لتاكسي.

يقول وزير العمل السابق شربل نحّاس لـ«الأخبار»، إن قرار قزي يصنّف المواطنين الى قسمين: قسم يملك مالاً يستطيع الحصول على معاملته إذا ما دفع مالاً لقاءه، وآخر لا يملك مالاً، وبالتالي هو «يكرّس أن الخدمة العامة هي خدمة تجارية». كذلك فإن البعد الأخطر من هذا الأمر هو ما يرسيه القرار «من إسقاط فكرة الدولة التي تجبي الضرائب لقاء خدمات عامة».

تجدر الاشارة في هذا الصدد الى أن القرار استند الى السبب المتمثّل في «ان موظفي بعض الوزارات يستفيدون من العائدات المالية والغرامات، وهذا غير موجود في وزارة العمل»، ينفي نحّاس هذا الأمر ويقول: «لموظفي وزارة العمل نسبة من عائدات تحرير الدرك لمحاضر الضبط». ينطلق نحّاس من هذه النقطة للإشارة الى طبيعة هذه الأموال التي ستُدفع. فالأموال التي يأخذها الموظفون من نسب محاضر الضبط هي بطبيعتها مال عام (تستوجب آلية الضرائب وغيرها)، «فهل يمكن اعتبار أن الاموال التي تدخل من دون ضرائب الى الصندوق مالاً عاماً؟ وإذا اعتبرت أموالاً خاصة، فلماذا يتم توزيعها على الموظفين»؟ يسأل نحّاس. تتجلّى هذه النقطة في بعدها الأبرز المتمثل في «تفكيك ما تبقى من انتظام واقعي يعبّر عن وجود دولة وضرائب ومواطن».

خلال المؤتمر الصحافي، لفت قزي الى واقع الفساد الحاصل في الوزارة وفي «بقية الوزارات والإدارات»، معتمداً صيغة التعميم، ومصوراً المذكرة كوسيلة لمجاراة هذا الواقع في ظل عجز الوزارة، «فهي ليست الدولة وهي قاصرة عن ضبط هذا الخلل» أولاً، أمّا السبب الثاني فهو أن «اللبناني معوّد على عدم القيام شخصياً بمهمته، ومعوّد على الدفع، والدولة عوّدت المواطن أن يدفع»،

> البعد الأخطر: إسقاط فكرة الدولة التي تجبي الضرائب لقاء خدمات عامة

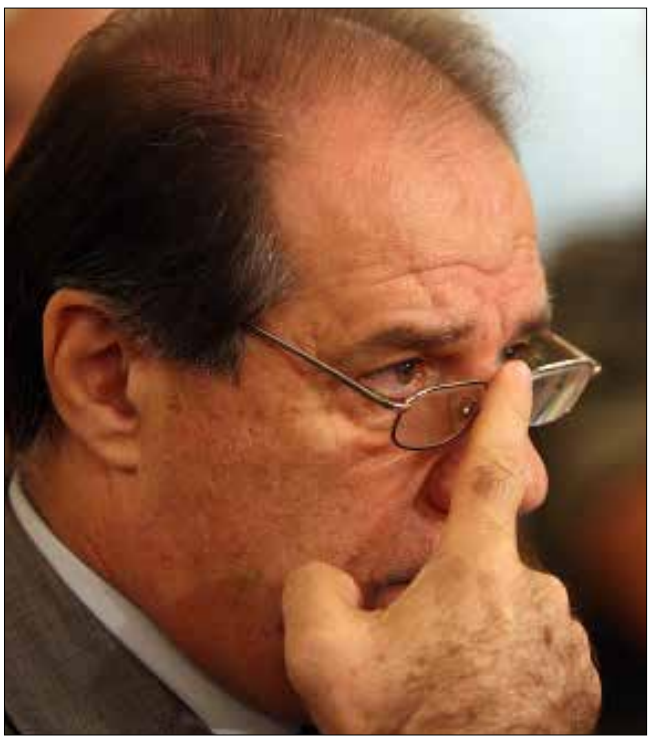
(مروان طحطح)

محتوى القرار

تنص المادة الاولى من قرار وزير العمل سجعان قزي على «إنشاء صندوق خاص لموظفي وزارة العمل يموّل من مساهمات المواطنين اختيارياً، الذين يريدون إنجاز معاملاتهم بأقصى سرعة دون انتظار المهمل المتبعة لسير المعاملات الإدارية».

وتحدد المادة الخامسة قيمة المساهمة الاختيارية بـ50 ألف ليرة لبنانية. هذا «العرض» يشمل تسعة أنواع من المعاملات: استرداد شهادة إيداع، إجازة عمل للعاملة في الخدمة المنزلية، إجازة عمل لعامل فئة ثالثة، إجازة عمل لعامل فئة ثانية، موافقة مسبقة لعاملة في الخدمة المنزلية، موافقة مسبقة لعامل فئة ثالثة، موافقة مسبقة لعامل فئة ثانية، براءة ذمة، تصديق عقد عمل لعامل أجنبي.

توزع هذه المساهمات على الموظفين في الوزارة وفق نظام الحصص، حسب المادة السابعة، على الشكل التالي: مدير عام/ 8 حصص، رئيس مصلحة/ 7 حصص لكل واحد، فئة ثالثة/ 6 حصص لكل واحد، فئة رابعة/ 5 حصص لكل واحد، فئة خامسة حاجب وعامل فاتورة/ 4 حصص.

بعد توزيع عائدات الصندوق وفق هذه النسب، تُحفظ الأموال المتبقية في الصندوق لإعادة توزيعها في الشهر التالي، على أن «يجري توزيعها قبل تاريخ الخامس عشر من كل شهر»، وهي تنظم بموجب قرار يصدر عن وزير العمل ولا تدخل ضمن نظام المكافآت والعمل الإضافي.

للاطلاع على القرار اضغط هنا

وبالتالي «ارتأى» الوزير أن يتخذ قراراً يرسخ ظاهرة الرشوة وينظّمها.

يعلّق نحّاس في هذا الصدد بالقول: «إن الوزير يرسي فكرة أن الفساد معمم وأنه لا يملك القدرة على مواجهته بالآليات المتاحة، وأن الحل هو اللجوء الى الطرق غير القانونية، في الوقت الذي يستطيع فيه أن يفعّل عمل الدولة وأن يلجأ الى أجهزة مثل مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي»، لافتاً الى «عدم إمكانية إعفائهم من مسؤولياتهم» تماهياً مع الواقع المفروض.

قال قزي: «لا يظن أي مواطن إنو إذا ما أخد معاملتو بسرعة وما دفع يعني معاملتو بدها تروح سنوات، ممنوع المعاملة تبقى أكثر من الوقت المحدد، يعني بين 3 أيام وأسبوعين». إلا أن الموظف بات مستفيداً من هذا الصندوق، وبالتالي تقتضي مصلحته أن يمرر معاملات من يدفع. يرد قزّي على ذلك بالقول «ممنوع على أي موظف أن يلجأ الى الابتزاز»، والأطرف قول قزّي «إن كل موظف أو أجير يتعاطى أموالاً دون إيصال يصبح مرتشياً وستطبّق بحقه الإجراءات القانونية، وكل مواطن يدفع من دون هذا الإيصال سوف يعتبر راشياً تطبّق بحقه العقوبات المنصوص عليها وفق القوانين المرعية الاجراء». إذا أصبح قزي قادراً على تطبيق القوانين، فلماذا لا يفعل ذلك لمنع الرشوة بدلاً من أن يعمد الى تنظيمها؟

يقول وزير العمل السابق شربل نحّاس إن البناء القانوني الوحيد الذي يستند اليه القرار هو تشكيل الحكومة، وبالتالي لا يوجد أي سند قانوني للقرار، لافتاً الى أنه «ما دام هناك مهل محددة لكل معاملة لكل الناس، وما دام يرى قزي أن كل الناس يحق لهم مهلاً أسرع، فليحدد هذه المهل الأسرع». ويشير نحّاس الى أنه حتى مجلس الوزراء لا يحق له مخالفة القانون، لأنه سيواجه الكثير من العوائق القانونية التي تحول دون ذلك. إلا أن خطاب قزي باللجوء الى مجلس الوزراء من شأنه، حسب نحّاس، على اعتبار الذهنية السائدة، أن يوهم الناس بأن هناك إمكانية لتمريره من قبل الزعماء الوصيين على المجلس، الذين هم أنفسهم مخالفون للقانون. وبالتالي يغدو البعد الأبرز لهذا القرار هو «تأسيس لنظام واقعي يفرض ما يريده عدد محدد من الزعماء».

يجد نحّاس أن الزعماء أنفسهم أرسوا فكرة إسقاطهم وكالتهم عنّا، عبر الكثير من خطاباتهم المعتمدة في الامور التي تحكم مفاصل الدولة، كالغطاء السياسي، والتوافق المسبق، وطاولة الحوار التي تعتمد في ملفات حياتية وغيرها. وبالتالي، فإن «كل موظف يغدو وكيلاً عن الناس باعتبار أن أمواله من الناس ما دامت الوكالة قد أسقطت من قبل زعمائهم»، ملمّحاً الى دور يجب أن تأخذه رابطة موظفي الادارات العامة في هذا الصدد.

يقول رئيس رابطة موظفي الدولة محمود حيدر لـ«الأخبار»: «يتهرّبون من إقرار سلسلة الرتب والرواتب للموظفين التي من شأنها أن تعزز موقع الموظف، ويعمدون الى قرارات غير قانونية»، لافتاً الى لجوء الرابطة الى عقد لقاء لـ«الاعلان عن موقف واضح ورسمي من هذا القرار». تجدر الاشارة الى أن المادة 351 من قانون العقوبات اللبناني تنص على أن «كل موظف وكل شخص ندب الى خدمة عامة سواء بالانتخاب أو بالتعيين، وكل امرئ كلّف بمهمة رسمية (..) التمس أو قبل لنفسه هدية أو وعداً أو أي منفعة أخرى ليقوم بعمل شرعي من أعمال وظيفته عوقب بالحبس من ثلاثة أشهر الى ثلاث سنوات، أو بغرامة أقلّها ضعفا قيمة ما أخذ أو ما قبل».

الواردان في دفتر شروط بطرس حرب ضروريين تقنياً إلى درجة الحدّ من المنافسة؟

ويأتي هذا الأمر بعد إصرار وزير الاتصالات على أن تجرى المناقصة خارج إدارة المناقصات، علماً بأن هذه الإدارة لا وظيفة لديها سوى إعداد دفاتر الشروط وإعداد المناقصات وتنفيذها، لكن القوى السياسية عملت على تهميش هذه الإدارة وبدأت ترفع دفاتر الشروط إلى مجلس الوزراء لإقرارها وفرض بنودها للتنفيذ، أي إن القوى السياسية استحوذت على صلاحيات درس دفتر الشروط وتفصيله سياسياً على قياس شركائها الملتزمين.

دول العالم، ولكن ضرره كبير في لبنان بسبب هشاشة وضعها. ولفت إلى أنّ زيادة الحرارة أدت إلى زيادة الطلب، ما أدى إلى مشاكل متفرقة. لم يخف الحايك كيف أن النزوح السوري زاد الطلب بحدود 306 ميغاوات وفق تقرير للبنك الدولي، وبتكلفة أكثر من 354 مليون دولار، وهذه الكلفة تدخل في عجز الكهرباء الذي هو دعم للمواطن».

بالنسبة إلى الحايك، لا حل لمشكلة الكهرباء من دون تأمين التوافق السياسي والأموال اللازمة وإشراك القطاع الخاص في الإنتاج أو التوزيع.

الاتفاق النووي الإيراني: جردة حساب

أسعد أبو خليك*

تتراوح التحليلات في النظر إلى الاتفاق الدولي حول القدرات النوويّة الإيرانيّة بين حكم رئيس وزراء العدوّ الذي فصل بأن الاتفاق يشكّل تهديداً «وجودياً» لإسرائيل، وبين جيش معلّقي أنظمة الخليج الذي يعيب على الاتفاق أنه يقدّم تنازلات جمّة وهائلة إلى أميركا والعدوّ الإسرائيلي. وبين هذيْن الحكميْن المتناقضيْن، تندرج معظم التعليقات خصوصاً العربيّة. لكن الحكم على الاتفاق مرهون بسنوات من تطبيقه، كما أنه مرهون بتطوّرات سياسيّة قد تقضي عليه في مدّة زمنيّة غير طويلة. مَن يذكر الاتفاق الذي أعلنه بيل كلينتون عام 1994، والذي تضمّن «تجميد» البرنامج النووي الكوري الشمالي، كما انه مهّد —بحسب كلام كلينتون— لشبه جزيرة كورية خالية من السلاح النووي؟ وكان الاتفاق يتضمّن تفتيشاً دقيقاً للمنشآت النوويّة الكوريّة، ويمدّ كوريا الشمالية — في المقابل— بمساعدات تجاريّة وإزالة للعقوبات المفروضة عليها. لكن مسار الاتفاق لم يكن كما رُسم له. خلفت الإدارة الأميركيّة بوعودها وتملّصت الحكومة الكوريّة الشماليّة من الاتفاق وزادت الحكومة الأميركيّة من حزمة العقوبات المفروضة عليها. وعليه، لا يمكن اليوم البتّ بمصير الاتفاق والفصل القاطع في الحكم عليه، خصوصاً أن مساره محكوم ليس فقط بمجريات التطبيق وإنما أيضاً بتطوّرات سياسيّة أميركيّة وإيرانيّة قد تحدّد مصيره، فشلاً أو نجاحاً.

سارعت أبواق أنظمة النفط والغاز بالحكم على الاتفاق بأنه سلّم كل ما لدى إيران من قوّة إلى الحاكم الأميركي والحليف الإسرائيلي. ووسم ردّ فعل أبواق أنظمة الخليج مفارقة: أخذ هؤلاء على الاتفاق أنه قدّم تنازلات مهمّة إلى الإدارة الأميركيّة كأن أنظمة الخليج في موقع الحكم على موضوع التنازلات للإدارة الأميركيّة، أو كأن أنظمة الخليج باتت فجأة حريصة على كرامة وعزّة المفاوض الإيراني تجاه أميركا. لكن الإعلام الخليجي ليس هو المكان الذي يمكن الركون إليه في مسألة مناقشة موضوع الاتفاق: وهي تحكم بالعكس بين يوم وآخر عندما يأتي الأمر الأميري. وأبواق أنظمة الخليج تجزم ان الاتفاق خدم أعداء العرب والإسلام، فيما يهرع مسؤولو تلك الدول إلى أميركا من أجل التعبير عن حالة الذعر التي سادت في أوساط تلك الأنظمة على إثر توارد أخبار وشوك الاتفاق، أي ان هناك هوّة تفصل بين حكم أبواق أنظمة الخليج وبين حكّام أنظمة الخليج في النظر إلى الاتفاق. لكن النفاق سمة ثابتة: فحكّام الخليج يطلقون العنان لأصوات الذعر من الاتفاق —ومن منظور وعكسه— فيما يجاهر حكّام الخليج بعد لقاءات مع مسؤولين أميركيّين بدعم الاتفاق والإطراء على مساعي الحكومة الأميركيّة —الحميدة دوماً. وزير الخارجيّة القطري لم يحتج إلى أكثر من ساعة من اللقاء مع جون كيري كي يعلن أنه أفضل الخيارات المتاحة.

والاتفاق النووي لا بنود سريّة فيه غير الأحكام التقنيّة التي تتعلّق باليّة النظر في خروقات أو في فحص عيّنات التربة في مواقع معيّنة. لكن الاتفاق سيُحمّل ما حُمّلت اتفاقيّة «سيناء» في صيف 1975، والتي تضمّنت بنوداً سريّة، والتي نجحت — بالمقياس الإسرائيلي— في تحقيق إنجازات لم تكن الاتفاقيّة متعلّقة بها شكلاً أو عنواناً. لكن الأحكام السريّة ستكون عنوان التعليق على الاتفاقيّة في الإعلام العربي، لأن مدرسة نسب المشاكل والمصائب إلى العدوّ الإسرائيلي —وهي مدرسة حكيمة في الثقافة السياسيّة العربيّة— خلفها مدرسة نسب المشاكل والمصائب العربيّة — كلّها من دون استثناء— إلى النظام الإيراني وحده. (وليس بروز المدرسة الثانيّة وما تؤدّيه من خدمات جليلة للعدوّ الإسرائيلي من باب الصدفة بل هو جزء من الحلف الوثيق بين النظام السعودي وبين العدوّ الإسرائيلي). لكن تطبيق الاتفاقيّة ومسارها (أو تطويرها خصوصاً بعد مرور العقد الأوّل من مدتها أو ما بعده) محكوم بتطوّر علاقة إيران بالغرب، أو الوضع الداخلي الإيراني.

والجدال حول الاتفاقيّة يجرى في حلبات الصراع السياسي في كل من إيران والولايات المتحدة وكل طرف يُدلّ على نجاحاته. والعدوّ الإسرائيلي قرّر ان الاتفاق في غير مصلحته وقد عبّأ منظمة «إيباك» (اللوبي الإسرائيلي الرسمي) ضد الاتفاقيّة بالرغم من تمتّع الاتفاقيّة بصلاحيّة تقرير الرئيس الدستوريّة في نطاق السياسة الخارجيّة، مع ان الرئيس في مساومة مع الكونغرس منحه حق رفض الاتفاقيّة في غضون ستين يوماً، مع احتفاظ الرئيس بصلاحيّة نقض التصويت (ولا تملك معارضة الاتفاقيّة قوّة الثلثيْن المُرجّحة لردّ النقض الرئاسي). والمساومة تلك كانت بسبب سنّ الكونغرس لقوانين معاقبة إضافيّة ضد إيران (علاوة عن تلك التي أقرّها مجلس الأمن الدولي). ولم تخف الحركة الصهيونيّة الأميركيّة أن ملايين قد رُصدت من أجل التحريض ضد الاتفاق على صعوبة منع تمريره.

لا ينكر إلا الدعائي الخليجي أن النظام الإيراني فاوض الغرب بحزم وصلابة لم يعرفها المفاوضون العرب (وهم من أسوأ المفاوضين، خصوصاً المفاوضين المصريّين في كامب ديفيد أو المفاوضين الفلسطينيّين في سلطة عرفات وعبّاس). روت «نيويورك تايمز» في حكاية الأيّام الأخيرة للمفاوضات بين كيري وظريف ان الأخير صرخ بوجه الأوّل: «إيّاكَ أن تهدّد إيرانياً». هذه الصرخة لا يمكن ان تصدر عن أي مسؤول عربي (ممانعاً كان أم خليجيّاً). ينحني أرفع مسؤول عربي أمام مساعد نائب مساعد وزير الخارجيّة الأميركي. لكن الحكم الإيراني يعبّر عن كبرياء وطنيّة (قد تكون شوفينيّة أيضاً) لم تعد مألوفة في السلوك العربي الدبلوماسي منذ وفاة جمال عبد الناصر. لكن هذا في الشكل، أما في المضمون فيمكن قبل عقد الجردة مقارنة الاتفاقيّة بما ماثلها من الاتفاقيّات التي حكمت تعاطي الحكومة الأميركيّة مع السلاح السوري الكيماوي وأسلحة الدمار الشامل العراقيّة والسلاح النووي الليبي. في كل هذه الحالات، لم تقبل أميركا بأقلّ من تنازل شامل وكامل ومجّاني عن مختلف أنواع الأسلحة وعن البنية الصناعيّة التي انتجتها. الطاغية الليبي ظنّ أنه يتذاكى، أو انه يضمن بقاءه الأزلي في الحكم، عندما فتح بلاده ومنشآتها العسكريّة أمام لجان عسكريّة واستخباراتيّة أميركيّة. سمح لهم بنقل كل المعدّات ووضعها في متاحف أميركيّة للمباهاة بقدرة الحكومة الأميركيّة على انتزاع التنازلات من الأعداء. النظام السوري لم يناقش بل رضخ للشروط الأميركيّة بالكامل مقابل تمنّع الحكومة الأميركيّة عن معاقبته، فيما يستمرّ في عرض خدماته في «مكافحة الإرهاب» (ووليد المعلّم لا يزال يستجدي طلب إذن النظام قبل المباشرة الأميركيّة في عمليّات القصف الجوّالة في سوريا والعراق). النظام العراقي الصدّامي حاول التحايل في البداية لكنه عاد ورضخ بعد كان الخيار أمامه الحفاظ على النظام أو الحفاظ على السلاح.

لا شك أن كلّاً من الفريقيْن له أسبابه للزهو بإنجازاته في تحقيق هذه الاتفاقيّة. والنظام الإيراني أو دعاته يدرجون عن حقّ بعضاً منها، مثل:

أولاً، احتفظ النظام الإيراني بكامل البنية الصناعيّة التكنولوجيّة لصنع قنبلة نوويّة. وقد احتفظت إيران بالمفاعل النووي في فاردو (وهو العصيّ على القصف بالطائرات)، وكان تفكيكه وتدميره في طليعة مطالب أميركا وإسرائيل. ستحتفظ إيران بالمفاعل في فاردو، ولكنّه سيتحوّل إلى غايات البحث العلمي الصرف (لكن التمييز بين البحث العلمي الصرف وبين تصنيع السلاح ليس سهلاً: إن تصنيع القنبلة هو نتاج بحث علمي صرف أيضاً). كما أن العدوّ الإسرائيلي فشل في تحقيق مطلب آخر بإقفال مصنع اليورانيوم في نطنز (سيُخفّض إنتاجه، لكنه لن يُقفل هو الآخر). وكانت إدارة بوش تصرّ على مطلب إزالة كل وحدات الطرد المركزي، لكن إيران ستحتفظ بـ5000 وحدة ستبقى دائرة (وهو نصف العدد الحالي). صحيح ان إيران ستخفّض من نسبة التخصيب إلى 3،7 في المئة حصراً، وستحتفظ فقط بـ300 كلغ فقط من اليورانيوم ذات التخصيب المنخفض. هذا لا يكفي لصنع قبلة لكنه لا يبطل القفز نحو صنع القنبلة، كما طالب العدوّ الإسرائيلي (كانت أميركا تفاوض بالنيابة عن العدوّ الإسرائيلي لكن إيران أبطلت من قدرة العدوّ على إملاء كل شروطه على أميركا، التي كانت تفضّل تحقيق شروط حليفتها. أما دول الخليج فقد فوّضت بالمحصّلة العدوّ الإسرائيلي للنطق باسمه في الملف النووي الإيراني). أما مفاعل أراك (غير المُكتمل) الذي كان يحقّق الوسيلة الثانية لصنع القنبلة النوويّة (عبر إنتاج البلوتونيوم) فلن يتوقّف العمل في إنشائه. هو سيُعاد تنظيمه وتخطيطه ولن ينتج بلوتونيوم لكن البنية الأساس في المصنع لإنتاج البلوتنيوم لن تُسفّر خارج إيران، كما كانت أميركا وإسرائيل تطالب. إن القدرة على تصنيع القنبلة، علمياً وبنى تحتيّاً، لا تزال في متناول إيران، ما يعطي إيران وضعاً تفاضليّاً في أيّة مفاوضات مقبلة. كما أن إيران ضمنت، على الأقلّ في سنوات الاتفاق لو دامت على مدى 15 سنة، منع أميركا وحتى إسرائيل من شنّ حرب ضد إيران.

ثانياً، لن تقدّم إيران بيانات وكشوفات عن كل مسار التصنيع والأبحاث النووي السابق. كانت أميركا تريد أن تقلّد إيران المسلك الليبي في هذا الصدد، الذي كشف ليس فقط دوره بل دور أيّوب خان في باكستان.

> لن تقدّم إيران بيانات وكشوفات عن كل مسار التصنيع والأبحاث النووي السابق

ولن تقدّم إيران على «صينيّة» كل علمائها للخضوع إلى استجواب أميركي. لكن صيغة مبهمة (قد تكون سريّة) تم التوصّل إليها ويبدو من وصفها بأن ستكون شكليّة فقط من أجل طمأنة صهاينة الكونغرس. لكن هذا التفصيل قد يفجّر الخلاف في حال أصرّ الكونغرس على سبر غوره.

ثالثاً، لم تربط إيران الاتفاق بحقّها في التسليح التقليدي الذي بقي خارج الاتفاقيّة وغير خاضع لشروط الغرب. على العكس، قد يكون من إنجازات الساعات الأخيرة قبل الاتفاق ان إيران حصلت على احترام حقّها في التسليح التقليدي.

رابعاً، لم تقضِ الإتفاقيّة على «مدة الإطلاق» (وهي المدة التي تحتاجها إيران لتصنيع قنبلة نوويّة) بل هي قلّصتها من نحو شهريْن إلى نحو سنة (وهذه المدّة تتغيّر).

خامساً، لم يستطع المفاوض الأميركي نيل المطلب الأساسي في القيام بتفتيش غير مشروط في كل الأراضي الإيرانيّة. هذا البند غير واضح في الإتفاقيّة لكن شروط الولي الفقيه الحمراء أخلّ بها بالتأكيد.

سادساً، حصلت إيران على ربط قانوني واضح برفع العقوبات موازاة مع الالتزام الإيراني بتطبيق الاتفاقيّة، أي ان الاتفاقيّة لم تتفوّق سياديّاً على اتفاقات خاصة بالدول العربيّة المذكورة أعلاه، بل حتى بالاتفاق المتعلّق بكوريا الشماليّة. تعلّمت إيران من تجربة كوريا الشماليّة ولم تثق بوعود عامّة من أميركا. كما ان رفع العقوبات تحوّل من يد الكونغرس إلى مجلس الأمن، كما ان الكونغرس الصهيوني فشل في فرض رفع تدريجي بطيء للعقوبات.

سابعاً، حافظت إيران على قدرتها على الحصول على اعتراف متأخّر بحقّها في الطاقة النوويّة وحقّها في البحث العلمي المتطوّر الذي لا تسمح أميركا بمثيله حتى في أنظمتها عربيّة الأدوات.

ثامناً، باتت آليّة تطبيق عقوبات جديدة في حال الإخلال بالاتفاقيّة معقّدة وصعبة إلا في حالات الخروق الكبيرة.

تاسعاً، خلافاً لمزاعم الإعلام القطري والسعودي (والحريري التابع) رفضت الحكومة الإيرانيّة البحث في ما يُسمّى بـ«دبلوماسيّة الربط»، أي معالجة قضايا إقليميّة غير مرتبطة بالملف النووي. لم يتم البحث في أي من قضايا الخلاف بين أميركا وإيران في الأشهر الطويلة من المفاوضات كجزء من المحادثات الرسميّة. وكان الربط مطلباً إسرائيليّاً ـ سعوديّاً.

لكن التنازلات التي حصلت عليها إيران يجب ان تُقاس بقدرة الحكومة الأميركيّة على فرض شروط خاصّة بها، وهل هي في غير صالح إيران، مثل:

أوّلاً، خرق أميركا «الخطوط الحمراء» التي وضعها الوليّ الفقيه، من حيث قدرة

لا ينكر إلا الدعائي الخليجي ان النظام الإيراني فاوض الغرب بحزم وصلابة (أرشيف)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس

■ تلفاكس: 01759500
01759597

■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الوانك
15ـ01/ 666314 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

المجموعة الدوليّة على فرض تفتيش في مختلف المواقع الإيرانيّة، وإن وفق شروط محدّدة ومعقّدة، ووفق برنامج زمني قصير. كما أن الاتفاق ضمن حق الدول المشتركة في التحقيق في تفتيش موقعيْ فاردو ونطنز على مدار الساعة. أما مدة الـ24 يوماً التي حدّدها الاتفاق لتفتيش مواقع جديدة فهي مزعجة للوبي الإسرائيلي وصحبه، وللإيرانيّين خبرة في التنظيف السريع مع أن المواد المُشعّة لا يمكن تنظيفها في 24 يوماً.

ثانياً، أزال الاتفاق ثلثيْ وحدات الطرد المركزي و98% من مخزون اليورانيوم المخصّب. كما ان تطويل «مدة الإطلاق» إلى سنة يساعد دول الغرب وأعداء إيران في كشف الخرق و«بحث البدائل»، كما لاحظ غراهام اليسون. أي أن لا شيء يمنع التحضير لحرب ردّاً على خرق كبير.

ثالثاً، نجحت الولايات المتحدة والعدوّ الإسرائيلي ودول الخليج في وضع السلاح النووي الإيراني المحتمل على جدول الأولويّات العالميّة من دون البحث في ترسانة أسلحة الدمار الشامل في إسرائيل، او في جدول المشتريات الباهظة من الأسلحة التقليديّة من قبل دول الخليج. (ويُلام النظام الإيراني في إهماله لربط ولو جزئي لبرنامجه بالسلاح النووي الإسرائيلي –الحقيقي والموجود، خلافاً لكلام أخير لأنيس النقّاش في هذا الصدد: والتقليل من حجم ونوعيّة سلاح العدوّ لا يقلّ خطورة عن المبالغة في تقدير حجم ونوعيّة سلاح العدوّ).

رابعاً، إن بنود الاتفاق على تفتيش موقع بارشين العسكري لا تزال سريّة لكن يسمح على الأرجح لبعثة التفتيش بأخذ عيّنات من التربة ومقابلة العلماء وجهاً لوجه — وكان الشرطان من شروط الوليّ الفقيه الحمراء.

خامساً، إن الاتفاق يربط بين العقوبات المتعلّقة بالبرنامج النووي وتطبيق بنوده، ولا يتعلّق بالعقوبات التي لا علاقة لها بالبرنامج النووي. ولقد أعلن بيان لـ«مجموعة درس الاتفاق» في «مؤسّسة واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» (الذراع البحثية للوبي الإسرائيلي) أن مسؤولين أميركيّين أكدوا للمجموعة أن مَن سيُزال من قوائم العقوبات المتعلّقة بالبرنامج النووي سيبقى على قوائم العقوبات المتعلّقة بالإرهاب، مثلاً.

سادساً، لم تتضمّن الاتفاقيّة تخليّاً رسميّاً من قبل أي كان عن الخيار الحربي ضد إيران، وإن بات ذلك صعباً بوجود الاتفاقيّة. لكن قدرة دولة العدوّ على القيام بعمل عسكري أحادي الجانب - حتى بمعونة دولة الخليج الحليفة - باتت شبه مستحيلة، إلاّ إذا كُشف عن خرق كبير.

لكن ردود الفعل على الاتفاقيّة لم تتعامل معها على أساس أنها خاضعة لتغيّرات سياسيّة، داخليّة أو دوليّة. إعلام الممانعة جعل من الاتفاقيّة نصراً مبيناً من دون الإشارة إلى أسباب خوض المفاوضات الشاقّة إذا كانت إيران ستخرج منها منتصرة لا محالة. والتعويل على المفاعيل الإيجابيّة للاتفاقيّة سابق لأوانه. هناك الحديث عن إطلاق لمبلغ مئة مليار دولار من الأرصدة الإيرانيّة المُجمّدة، لكن المبلغ قد يكون أقلّ بكثير. هناك من صوّر المبلغ على أنه سيُرصد فقط لدعم النظام السوري وحزب الله. إن الأجندة الماليّة للنظام الإيراني وتطوير البنى التحتيّة للاقتصاد الإيراني الذي عانى طويلاً من العقوبات الجائرة تحتل أعلى سلم الأولويّات. وقد ورد خبر قبل أيّام عن أن إيران تعتزم شراء نحو 80-90 طائرة نفّاثة من شركة بوينغ و«إير باس»، كما ان الأسطول الجوّي المدني الإيراني يحتاج إلى صيانة جذريّة وتتحمّل العقوبات الغربيّة المسؤوليّة عن حوادث تحطّم طائرات إيرانيّة لأن صهاينة الكونغرس أصرّوا على أن العقوبات يجب ان تشمل الطيران المدني الإيراني. وفي رد على الجمهوريّين في الكونغرس أوضح وزير الخزانة الأميركي ان مبلغ الأرصدة المُجمّدة لن يزيد على 50 مليار دولار لأن هناك مبالغ مرتبطة بعقود مع الصّين بالإضافة إلى تسديد قروض كبيرة. كل هذا يجب ان يُأخذ في الحسبان. وفي المقابل، هناك الإصرار الخليجي الذي يتراوح بين اعتناق الخطاب الصهيوني عن أن إيران ستصبح إمبراطوريّة عالميّة بحلول السنة المقبلة وبين الكلام عن استسلام إيراني كامل أمام الراعي الأميركي. أي أن التفاوت في خطاب الدعاية يتوقّف على اللغة وعلى الجمهور: أمام الجمهور العربي يتحدّث دعائيّو آل النفط والغاز عن نشوة إسرائيليّة من الاتفاق، فيما ينقل وزراء خارجيّة دول الخليج مخاوف إسرائيل نفسها من الاتفاقيّة في أحاديثهم مع دول الغرب.

من المبكّر جدّاً الحكم على الاتفاق. هناك عوامل عديدة يمكن لها ان تعرقل تطبيقه أو أن تجهضه في مساره. نحن على أبواب انتخابات رئاسيّة، والمرشّحون الجمهوريّون مجمعون على رفض ومعارضة الاتفاقيّة. صحيح ان الاتفاقيّة باتت مُلزمة في أحكامها بسبب تبنّي مجلس الأمن الدولي لها، لكن قدرة أي رئيس أميركي مقبل على العرقلة، حتى بمعارضة مجلس الأمن، كبيرة جدّاً. والسياسة في إيران خاضعة للتغييرات، وانتخاب روحاني أثبت ان الانتخابات الإيرانيّة حتى ضمن شروط وضوابط وقيود من مجلس الخبراء ليست شكليّة مثل انتخابات مجلس الشعب السوري أو تعيينات مجلس الشورى السعودي.

قد يؤدّي الاتفاق إلى دمج إيران في النظام الرأسمالي العالمي وقد يؤدّي إلى تحسين علاقة إيران بدول الغرب. وإيران، خلافاً لدول الخليج كما ذكّرت مجلّة «إيكونوميست»، ذات بنية صناعيّة وتتمتّع بمستوى تعليمي مرتفع لسّكانها بالإضافة إلى خبرات في البحث العلمي، العسكري والسلمي. وقد يؤدّي الاتفاق إلى بداية حوار بين إيران ودول الغرب للاتفاق على جملة قضايا إقليميّة. لكن في المقابل، قد ترى إيران في الوفرة الماليّة - لو تحقّقت - فرصة من أجل تعزيز موقف فريق الممانعة الذي تقوده إيران في المنطقة العربيّة. إن ترجيح فرضيّة مسار على آخر لا يخضع لضرب المندل. هناك متغيّرات أميركيّة وإيرانيّة وعوامل تخريب إسرائيليّة-خليجيّة قد تقضي على مفاعيل الاتفاق. أي ان الحكم على الاتفاق ومضاعفاته ينحصر في هذه البرهة بالوجهة الدعائيّة أو التمنيّات لهذا الطرف أو ذاك.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

هل بدأ التغيير؟ لا بد من ذلك!

سعد الله مزرعاني*

رغم أن الإدارة الأميركية حزمت خيارها باتجاه محاولة السعي لاحتواء إيران وسياسة قيادتها عبر الإصرار على التفاوض معها ومن ثم التوقيع على اتفاق بشأن ملفها النووي (أصبح دولياً بعد أن أقرّه مجلس الأمن)، ورغم ما ستبذله واشنطن في الاتجاه نفسه، أيضاً، بعد توقيع الاتفاق، فإن مجريات الوضع الداخلي الإيراني كانت حاضرة بقوة، هي الأخرى، في مجمل التطورات التي أخرجت الاتفاق إلى حيّز الوجود في 14 تموز الماضي.

لا شك في أن العقوبات والحصار وتراجع أسعار النفط قد لعبت، جميعها، دوراً مهماً وأساسياً في دفع طهران نحو التفاوض كخيار ينبغي المضي فيه حتى النهاية. عزّز من ذلك أيضاً تزايد أعباء إيران الخارجية، السياسية والمالية والعسكرية، في كل من العراق وسوريا (خصوصاً) واليمن... مهّد ذلك، بين أمور أخرى، لإحداث تحول في موقف النواة الحاكمة في طهران. ظهر ذلك بشكل واضح في الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي حصلت قبل سنتين، حين دعم المرشد السيد علي خامنئي ترشيح وانتخاب الرئيس حسن روحاني. حصلت المفاجأة الكبرى على حساب «المتشددين» الذين تفرّقت صفوفهم بسبب سوء تقديرهم للوضع العام المتدهور في البلاد وللمشهد الانتخابي نفسه الذي بات على صلة وثيقة بمسعى تفاوضي للخروج من الأزمة.

صادف ذلك تحولات مهمة في السياسة الخارجية الأميركية واظب على التعبير عنها الرئيس الأميركي باراك أوباما، في فترة رئاسته الثانية، بشكل خاص. كان أوباما قد سحب القوات الأميركية من العراق، ثم وقّع اتفاقاً مع القيادة الأفغانية لسحب تدريجي

> **يستعجل فريق روحاني الآن تطوير اندفاعته الهجومية على مستوى ملفات المنطقة**

لمعظم القوات الأميركية من أفغانستان أيضاً. وهو، أيضاً وأيضاً، اجتاز بنجاح عدم التدخل العسكري المباشر في الأزمة السورية (رغم الضغوط الخليجية والصهيونية والتركية والأوروبية...). وكان، في خلال ذلك، مرة جديدة، قد رفض استخدام القوة ضد مواقع نووية إيرانية، كما منع قيادة العدو الصهيوني من توريطه في ذلك عبر قصف تبدأه تل أبيب وتكمله واشنطن، وفق ما كانت تخطط له حكومة نتنياهو.

إن تخلّي الإدارة الأميركية عن اللجوء إلى القوة المباشرة، بالغزو والأساطيل... في مواقع عديدة من منطقة الشرق الأوسط خصوصاً، وأماكن أخرى من العالم عموماً، رغم الضغوط الهائلة من الخارج، ورغم المزايدات «الجمهورية» في الداخل، قد شكل أبرز ما كرّسه الرئيس الأميركي في سياسته الخارجية، مبلوراً «عقيدة أوباما الجديدة» التي يعود أساسها إلى توصيات لجنة «بيكر/ هاملتون» (قبل حوالى 10سنوات) التي حققت في «إخفاقات» سياسة الرئيس جورج بوش الابن في العراق والشرق الأوسط. حصل ذلك أيضاً رغم أن خصوماً ومنافسين لواشنطن قد مارسوا تدخلات عديدة وفعالة وغير مسبوقة في ملفات دولية وشرق أوسطية؛ عنينا، بشكل خاص، القيادتين الروسية والإيرانية.

لا شك في أن ذلك قد شجّع القيادة الإيرانية على الانفتاح أكثر على الإدارة «الأوبامية». مجال اختبار التعاون «الميداني» (في المرحلة الراهنة) كان، مرة جديدة أيضاً، في العراق، حيث برز «التناغم» الأميركي الإيراني جلياً: عبر نشوء ودور قوات «الحشد الشعبي» المدعومة من إيران، من جهة، وعبر استقدام المستشارين والطيارين الأميركيين للعمل في العراق براً وجواً بموافقة الجميع، من جهةٍ ثانية.

في امتداد ذلك كانت تطورات ميدانية وتفاعلات واتصالات عديدة تؤكد حيوية الدور الإيراني في مرحلة الدفاع والهجوم والانكفاء والتقدم. هذا فيما كان حلفاء واشنطن التقليديون يعانون من ارتباك وتخبّط وضعف وفئوية مفرطة. عنينا بهؤلاء خصوصاً كلاً من القيادة الصهيونية والخليجية اللتين بدتا في موقع العاجز عن أي فعل خاص، فيما هما يحاولان استخدام واشنطن وزجّها في سياسات وإجراءات لم تعد قادرة عليها أو حتى راغبة فيها من الأساس.

الدينامية الإيرانية، الناشئة منذ انتخاب الرئيس حسن روحاني قبل سنتين حتى الآن، لها، كما ذكرنا، مبرراتها وآليتها الداخلية وليس الخارجية فقط. إن الاستفادة من تراكم الصعوبات الاقتصادية ومن تعدد الأزمات التي تنخرط فيها القيادة الإيرانية، قد حفزت فرصة تغيير في المشهد الإيراني، أجازها وتبنّاها بقوة أيضاً المرشد السيد خامنئي، صاحب القرار الذي لم يشاركه فيه أحد في مرحلة ولايته المستمرة منذ عام 1989. فقد كان رؤساء الجمهوريات الذين تعاقبوا أقرب إلى موظفين إداريين كبار، خصوصاً إذا كانوا من «الإصلاحيين»، فيما الملفات الكبرى في الأمن والاقتصاد والسياسة الخارجية... تبقى تحت إدارة وإشراف المرشد وفريقه بالكامل.

ينبغي، في امتداد ذلك، ملاحظة أن الصعوبات التي واجهتها إيران بسبب تعاظم الالتزامات والنفقات، من جهة، وتضاؤل المداخيل والصادرات، من جهة ثانية، قد شجعت فريق روحاني على أن يكون شريكاً في السلطة لا مجرد حامل مبادرات وأفكار يتولى سواه البتّ بشأنها، قبولاً أو رفضاً أو تعديلاً. إن هذه الشراكة المستجدة في السلطة هي ما يحاول تكريسها وتطويرها الفريق «الإصلاحي المعتدل» الذي يمثله الرئيس روحاني الذي احتفل على طريقته الخاصة، بمرور سنتين على انتخابه، حينما ربط، بتفاخر شديد، ما بين مجيئه إلى الرئاسة في 4 آب 2013 وتوقيع الاتفاق النووي في 14 تموز 2015. قال الرئيس روحاني، منذ أيام، إن النجاح في توقيع الاتفاق النووي فاق «ما تخيّله قبل سنتين». وهو يستند في ذلك إلى مناخ إيجابي راجح في إيران حيال الاتفاق، أمكن بسببه إسكات أصوات تقليدية «متشددة» كانت ذات باع ومبادرة، لمدة طويلة، في محاصرة «الإصلاحيين» واتهامهم بالتخريب وحتى بالعمالة للخارج (جريدة «كيهان» مثلاً).

يستعجل فريق روحاني الآن تطوير اندفاعته الهجومية على مستوى ملفات المنطقة. فإيران، كما ذكرنا، اجتازت امتحان العضوية في نادي الكبار الإقليميين (ليس بفضل «الإصلاحيين» أساساً) وكرسها الاتفاق النووي لاعباً مؤثراً في ملفات المنطقة وأزماتها. وهو، أي فريق روحاني، يحاول توظيف كل ذلك لإحداث انعطافة مهمة في السلطة وتوازناتها، والسعي لتظهير وملمسة ذلك في الانتخابات البرلمانية في شباط القادم.

ملفت طبعاً أن السيد الخامنئي ما زال يشجع ويدعم فريق روحاني. هو، على الأقل، لا يمارس أي تدخل يشي بموقف مغاير. وها هي الحكومة الإيرانية تتقدم الآن بمبادرات هنا وهناك، في اندفاعة ديبلوماسية جعلت طهران صاحبة مبادرة يتطلع إليها الجميع، بمن في ذلك الأميركيون أنفسهم (ينبغي للمبادرة الإيرانية أن تتكامل مع الجهد الروسي لتحسين فرص النجاح، وهذا أمر ممكن جداً).

ليست الأمور سهلة بالطبع. لكن الاتفاق النووي قد فتح بالفعل آفاقاً جديدة وطرح تحديات مختلفة مما لا يمكن التعامل معه، كما أكد الرئيس روحاني نفسه، بأفكار «غير منطقية»، من نوع «أن لدينا خيارين فقط أمام العالم: إما هزيمته أو الاستسلام له».

التغيير بدأ في الموقف الأميركي. وهو أصاب الموقف الإيراني بنسبة ليست بسيطة، كما تجلى من خلال مفاوضات الملف النووي الإيراني. حصل تغيير أيضاً في العراق. ثمة بدايات تغيير مؤخراً في الموقفين التركي والسعودي (ماذا عن الموقف السوري؟).

لم يحصل التغيير (الحالي والمتوقع والمطلوب) في مواقف الأطراف لولا الأزمات والخسائر والتهديدات، وأبرزها الإرهاب والتكفير. لا يمكن إحداث تغيير في المشهد العام من دون إحداث تغيير في مواقف ومقاربات الأطراف المؤثرة. من وجهة نظر مصالح شعوب المنطقة، لا ينبغي أن يكون التغيير على حساب الأساسيات، لكنه أكثر من ضروري لوقف المسار الكوارثي الراهن، الذي قادت إليه أخطاء، رغم تفاوتها، لم ينج منها أحد!

* كاتب وسياسي لبناني

تحقيق

لم يسلم رغيف الخبز من المتاجرة تحت ستار «الحاجة والفقر والتهجير». فبالتوازي مع كل زيادة لسعر المادة المدعومة حكومياً، كان المتاجرون بالخبز يسارعون لرفع أسعارهم أيضاً، أما المعنيون فلا يتوقفون عن تقاذف مسؤولية الفشل في مكافحة الظاهرة بين بعضهم بعضاً

«صغار كسبة» في زمن الحرب:
أطفال ونساء يتاجرون برغيف الخبز

تبدو رولا خجلة وهي تُخبر كيف تبيع هي وإخوتها الخبز (أرشيف)

دمشق ـ **رحاب الإبراهيم**

«أم علي»، سيدة خمسينية، تجلس بجسدها الضخم على كرسيها أمام فرن عباس الرابع في منطقة الفحامة في دمشق وكأنها «شيخ الكار». تبيع ربطة الخبز علانية بـ75 ليرة بزيادة قدرها 40 ليرة عن سعرها الرسمي. تمنع أي شخص من الحضور في «منطقة عملها»، الا أنّ الناس يعاملونها بمحبة مصحوبة بخوف من لسانها السليط. تعمل بتجارة الخبز بسبب «تهجيري من بيتي وعدم وجود معيل لابني الوحيد بعد زواج والده وسفره إلى لبنان». تقول لـ«الأخبار» إنها تحتاج الى «قرابة ثلاثين ألفاً شهرياً ثمناً لإيجار البيت والدواء. امرأة مثلي ماذا يُمكن أن تفعل في هذا الوضع؟». اضافةً الى ذلك: «أشتري يومياً بألف ليرة فقط، علماً أن غيري يأخذ كمية قد تتجاوز قيمتها الأربعة آلاف».

المشهد نفسه يتكرر أمام فرن باب الجابية القريب من مديرية التجارة الداخلية في دمشق. فتاة عشرينية تجلس مع والدتها وعدد من الأطفال يبيعون كيس النايلون الواحد لتعبئة الخبز بـ10 ليرات. ما هو سبب مضاعفة سعر الخبز؟ ترد الفتاة حانقة: «لن أخبر أحداً بسر مصلحتي».

من جهتها، تؤكد حنان محسن أن «مشرف الفرن يبيع الربطة بـ50 ليرة ويرفع سعرها الى 75 ليرة من أجل الربح»، مشيرةً الى أنها تبيع الخبز لأحد المطاعم «اختصاراً للجهد والوقت». أمل ابراهيم، الثلاثينية، أيضاً تبيع الكميات المُخصصة بالمفرق والجملة للمطاعم بأسعار تراوح بين الـ65 والـ75 ليرة.

مشرفو الأفران يرفضون هذا الاتهام. يوضح مشرفو فرن باب الجابية وعباس الرابع أن «كميات الخبز للشخص الواحد لا تتعدى الـ 500 ليرة يومياً. والادعاء ببيع كميات بـ 5 آلاف ليرة للمطاعم غير صحيح». أما الرقابة التموينية، فردّت على المخالفات، وأكد معاون مدير التجارة الداخلية في دمشق محمود الخطيب أن «المتاجرة بالخبز لا تقبل التسوية. المُخالف يجب أن يُقدم إلى القضاء».

عمالة الأطفال... مخالفة اخرى

تجارة الخبز تعتمد على الأطفال الذين يُعدّ عملهم مخالفة، ولكنه يُبرر غالباً بتداعيات الحرب.

أحمد برقاوي (12 عاماً) يبيع الخبز في فرن شربيشات. يقول إنه ترك المدرسة «بسبب الحرب، وحالياً أحقق ربحاً مقبولاً يصل يومياً لقرابة الـ 1500 ليرة». من جهتها تبدو رولا مسعود (14 عاماً) خجلة وهي تُخبر كيف تبيع هي واخوتها الخبز «بعلم أهلنا. نقف في الطابور لأخذ كميات من الخبز، الذي نشتريه عادة من فرن كفرسوسة. العمل في هذه المنطقة أفضل لعدم اكتراث سكانها بالسعر المرتفع».

عمالة الأطفال يصفها الخطيب بالمشكلة الفعلية التي تواجه المراقبين التموينيين الذين «يتعاملون مع بعض الحالات برحمة خشية التعرض لحوادث هم بغنى عنها». في هذا الاطار، يجزم رئيس لجنة المخابز الاحتياطية زياد هزاع بأن «قلة فرص العمل والتهجير ساهما بزيادة هذه الظاهرة ويبرز ذلك من خلال نوعية المواطنين أمام الأفران وأغلبهم من الأطفال». هناك أيضاً «أفراد يعملون لتحقيق أرباح زائدة لا لتأمين كفاف العيش. هذا يُخسر الحكومة ملايين الليرات لتأمينها».

ادعاءات إنسانية

هذا الواقع لم يثبت، حتى الآن، وجود تواطؤ بين باعة الخبز ومشرفي المخابز، الا أن الملاحظ أن ربطات الخبز بحوزة الباعة لا تتجاوز الثلاث، فيمكن لأي مواطن شراؤها من الفرن وبيعها خارجه. المسؤولية تُلقيها الأغلبية على المشرفين «لتسويغ رفع السعر»، كما يقول هزاع مُبرراً انتشار المتاجرة بالخبز أمام أفران الاحتياطية، فيما ينفي مدير المخابز الآلية عثمان حامد ذلك: «ليس لأن موظفي المخابز أوادم، لكن آلية العمل لا تسمح بالتلاعب بكميات الخبز وبيعها بسعر زائد».

مشرفو الأفران الخاصة والعامة لا يترددون في التواطؤ بينهم وبين باعة الخبز. فيتساءل مشرف فرن باب الجابية عن السبب «الذي يدفع شابة تتعرض لمضايقات كثيرة للعمل ببيع الخبز إذ لم تكن مضطرة». يرفض فكرة استغلاله حاجة المواطنين لبيع الخبز بسعر أعلى، «فالمخالفة الوحيدة هي بيع الخبز دون كيس جراء نفقات الأفران الخاصة الكثيرة. وعموما المخالفات على أصولها تبرز بفرن شربيشات»، كما يؤكد مشرف فرن عباس الرابع.

اتهامات الأفران الخاصة يدرجها الحكومي مشرف شربيشات في إطار «المنافسة المعروفة الغايات»، نافياً تخصيص نافذة لبيع الخبز بـ50 ليرة: «كيف يحصل ذلك وقد طلبنا من التموين مكافحة ظاهرة بيع الخبز أمام الفرن ومحاسبة المخالفين؟». أما مشرف فرن المخابز الاحتياطية في منطقة المزة، فيؤكد أن «تراجع جودة الخبز التمويني دفع المواطن للانصراف عنه. ولا يعقل شراؤه بسعر أغلى ما دام متوافرا بسعره النظامي».

لكل رخصة استثناء

رُخص الخبز التي مُنحت من دون ضوابط، وتعدد الاستثناءات، وسّعا انتشار تجارة الخبز. الأمر الذي دفع المعنيين الى الغائها من أجل ضبطها. يوضح معاون مدير التجارة الداخلية في دمشق أن الرخص حتى «ألغيت لذوي الشهداء والمعوقين بعد اكتشاف أن أصحابها يبيعونها مقابل مبلغ معين. إضافة إلى سحبهم الكميات المخصصة أكثر من مرة يومياً بالتنسيق مع مشرف الفرن».

في الاطار نفسه يؤكد هزاع أن رخص الخبز بمختلف أنواعها «ساهمت في انتشار تجارة الخبز والازدحام على الأفران، لذلك أُلغيت دون أي استثناءات». كذلك يقول الخطيب إن «دوريات التموين تلغي أي رخصة قديمة وعند التستر عليها يعد البائع والشاري مخالفين».

قتل عقيد في الجيش بدم بارد: سليمان هلال الأسد متهم!

لم تشفع الرتبة العسكرية للشهيد حسان الشيخ لدى قاتله. العقيد في الجيش السوري «لم يفسح المجال» لمرور سيارة خلفه، فانتهت المسألة بنزول صاحب السيارة الرباعية الدفع وإطلاقه النار على الشيخ أمام اثنين من أطفاله، ما أدى إلى مقتله على الفور. صفحات عديدة على مواقع التواصل الاجتماعي سارعت إلى اتهام سليمان هلال الأسد بالجريمة، نقلاً عن شهود عيان في دوار الأزهري في مدينة اللاذقية، مكان وقوع الجريمة بحق الضابط الذي تعود أصوله إلى قرية بسنادا القريبة من المدينة. كذلك تناقلت صفحات عدة التعازي باسم ابنة قائد «الدفاع الوطني» السابق هلال الأسد، معلنة تبرؤها من أفعال شقيقها «الأرعن»، كذلك انتشرت تعزية لآل المغدور على لسان والدتها فاطمة مسعود، التي تبرأت أيضاً من أفعال سليمان المشينة.

مصادر في محافظة اللاذقية أكدت أن «العمل جارٍ للتحقيق في الجريمة البشعة، دون إنكار أن يكونَ الفاعل هو سليمان الأسد، لكن دون تأكيد الأمر أيضاً بسبب حساسية الأمر». كذلك لفتت المصادر إلى أن «المتهم الأسد لا يزال حراً طليقاً، ما يستوجب كشف ملابسات حادثة مقتل العميد شرف للتأكد من الاتهام، واتخاذ الإجراءات اللازمة لعقاب الفاعل بأقصى العقوبات مهما تكن هويته».

أصوات علت في الشارع اللاذقي استنكرت الجريمة ومدى خطورتها على «معنويات العسكريين السوريين في هذا الوقت المتأخر من عمر الحرب، باعتبار الجيش هو الحامل الوحيد لاستمرار الدولة السورية بعد أربع سنوات قاسية شهدتها البلاد».

(الأخبار)

فيلتمان إلى سوريا

يزور السفير جيفري فيلتمان سوريا بصفته مساعد الأمين العام للأمم المتحدة في الشؤون السياسية. وتقول المعلومات إن الزيارة قد تجري خلال الشهر الحالي أو بداية الشهر المقبل. ومن المحتمل ان تكون الزيارة مع الامين العام للامم المتحدة بان كي مون، أو قد تكون منفردة. وتاتي زيارة فيلتمان إلى سوريا استكمالاً لزيارته الشهيرة والمهمة لطهران قبل حوالى السنتين، التي رسمت معالم انطلاق قطار المحادثات بين ايران «5 + 1»، والتي انتهت بتوقيع الاتفاق بين الطرفين حول البرنامج النووي الايراني.

تقرير

طرطوس: من المسّ بالأكشاك إلى المسّ بهيبة الدولة!

منذ اندلاع الحرب في سوريا دفعت مدينة طرطوس، ولا تزال، أثماناً باهظة من أرواح أبنائها، دفاعاً عن الدولة السوريّة. غير أنّ ذلك لم يشفع للمدينة الصغيرة في أن تكون مطمعاً للفاسدين، الذين يجعلون أوجاع أبناء المدينة مضاعفة... فيكونون بذلك كمن يأكل لحم أخيه ميتاً

طرطوس ـ **سوسن سلمان**

حرّكت قضيّة اعتقال رامي الخطيب، الدرّاج السوري، المسجّل في كتاب غينيس للأرقام القياسيّة بعد تحطيمه رقماً قياسيّاً مطلع عام 2011، الرأي العام في مدينته طرطوس. اعتقال عضو المجلس البلدي للمحافظة، والمعروف بعمله التطوعي في خدمة عوائل الشهداء والجرحى، جاء على خلفيّة تقرير استقصائيّ عرضته قناة «سما» الفضائية، من إعداد الصحافي علي الكنج، حول فساد يطاول قضيّة الأكشاك الطرقيّة في مدينة طرطوس، التي كانت الحكومة السوريّة قد أقرّت منح امتيازاتها لعوائل الشهداء والجرحى، في المدينة التي تمثّل أحد الخزّانات الرئيسة للجيش السوري. مدينة دفعت خلال سنوات الحرب أثماناً باهظةً من أرواح شبّانها، حتى صار لقبها، مدينة الشهداء. غير أنّ دوائر الفساد التي اتسع نطاقها في السنوات الأخيرة، راحت تعبث بتلك الامتيازات، وتمنحها لمن لا يستحقها، وهو ما أورده التقرير التلفزيوني الذي ساعد رامي الخطيب بإعداده، وبناءً عليه فُتح باب التحقيق بقضيّة الأكشاك، وقام فرع الأمن الجنائي باستدعاء عناصر المجلس البلدي، فاعتقل بعضهم، وأطلق سراح بعضهم الآخر. لكن استدعاء فرع الأمن الجنائي للخطيب في طرطوس، بناءً على دعوى مقدّمة ضدّه من قبل رئيس المجلس البلدي، بتهمة التهجم بالسلاح، والمسّ بهيبة الدولة، والتشجيع على التظاهر، واعتقاله في الثالث من آب، أثار سخط أهالي طرطوس الذين يعرفونه بـ«صاحب المبادرات الاجتماعية»، ما أشعل مواقع التواصل الاجتماعي لنصرة المواطن الذي عمل طويلاً على خدمة أبناء مدينته من الفقراء والمحرومين، الأمر الذي دفع الأهالي إلى اعتبار إطلاق سراحه بمثابة إنجاز لهم، في قضيّة تتعلّق بحقوق المواطنة، أسهمت في فتح واحد من كبريات ملفات الفساد في المحافظة.

في حديث مع «الأخبار» يقول الخطيب: «أنا كعضو في لجنة توزيع الأكشاك، منذ 5 أشهر، أقوم بجرد أعداد الشهداء، وإعداد القوائم بأسمائهم، ومن ثمّ أرفع الكتب بأسماء المستحقين من عوائل الشهداء، إلى رئيس البلدية، كلّ أسبوع. لكنّي فوجئت لاحقاً، بأنّ أيّاً من الأسماء التي رفعت لم ينل حقه بل ذهبت الحقوق لغير أصحابها». ويشير إلى أنّه، خلال تجمّع للأهالي أمام مبنى البلديّة، دخل قرابة 100 مواطن، ممّن ينتظرون بتّ حقّهم منذ ما يقارب سنتين، للقاء رئيس المجلس، وانتهى اللقاء بوعود لم تبصر النور، رغم رفع السقف من قبل الأهالي على قاعدة «أي حدا بياكل حق الشهداء والجرحى بيكون خائن».

توسّعت دائرة الغضب الشعبي آنذاك، لتبلغ ذروتها مع عرض قناة «سما» تقريرها، الذي يؤكد معدّه، علي الكنج، أنّ تسجيله بدأ لحظة الوصول إلى مكان التجمع، حيث تناوب الأهالي في الحديث عن معاناتهم «منهم من قدم أوراقه منذ ثلاث سنوات، وبعضهم منذ سنتين. وما زاد نقمتهم هو ما كشف أخيراً عن منح الأكشاك لغير مستحقيها، البعض منهم من تجار طرطوس، والبعض الآخر من غير أبناء المحافظة، الذين لا تنطبق عليهم شروط المنح المحددة، وهي أن يكونوا من ذوي الشهداء، جرحى الجيش والقوى الأمنية، فقراء المدينة والمحتاجين» يقول الكنج. ويؤكد أنّه ممّن تفاعلوا مع قضية اعتقال رامي الخطيب، ليفاجأ لاحقاً بصدور مذكرة توقيف بحقه من قبل الأمن الجنائي، بالتهم نفسها الموجهة إلى الخطيب. «تواصلت مع القناة التي أعمل بها، وكثفنا التواصل مع المواطنين وفعاليات المدينة، وعُمِّم الخبر على شبكات التواصل الاجتماعي»، وبعد ذلك أصبحت هذه القضية الخبر رقم واحد في المدينة.

لقد أسهم الضغط الشعبي بإطلاق سراح الخطيب، وإيقاف مذكرة التوقيف بحق الكنج، ولكن ذلك ليس كافياً بكلّ تأكيد، فالقضيّة أثارت أوجاع أبناء مدينة طرطوس، ومعاناتهم المزدوجة، هم الذين يعيشون وطأة الحرب بكلّ أهوالها، وفي الآن ذاته يرزحون تحت وطأة فساد يستشري مستفيداً من الانفلات الحاصل في البلاد، ليسرق أبسط حقوقهم كمواطنين بذلوا أرواحهم على مذبح الوطن.

وهو ما جعل الأصوات ترتفع مطالبة بحلول جذريّة لمشكلات الفساد، كجزء أساسيّ من الحرب الدائرة في البلاد، وهو ما اختصره واحد من الأهالي المغبونين، وأحد جرحى الحرب، بقوله: «الدولة تقاتل تنظيم داعش، والفساد هو داعش الداخل، ويجب أن يحارب أيضاً. للحظة أتخيل أن ملف المرفأ، أو حتى قطاع الصحة وغيرها من قضايا الفساد قد فتحت، هنا لن يلفقوا تهمة المسّ بهيبة الدولة، بل ستكون التهمة هي العمالة لإسرائيل».

> الدولة تقاتل تنظيم «داعش»، والفساد هو «داعش» الداخل

عن بيتٍ أبيض ومعارضة معتدلة: «خلصت وفشلت»!

صهيب عنجريني

شفّافةٌ هي إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما في ما يخصّ القضية السورية. ونظراً لحرصها على الشفافيّة المُطلقة، فهي لا تتورّع عن مكاشفة الرّأي العام بمعلومات ما كانَ أحد ليعرفَ بها. فلنأخُذ مثلاً التصريحات الأخيرة للناطق باسم الإدارة حول «برنامج تدريب مقاتلي المُعارضة السورية المُعتدلة». صحيحٌ أنّها صادمة وتُخالفُ المُعطيات، لكنّها شفّافة. مَن كان يظنّ أنّ البرنامجَ المذكور قد يفشل؟! يبدو الأمر غيرَ قابل للتصديق، ولا بدّ لنا نحنُ الجمهورَ أن تتثبّت، فلربّما كانت القناة الناقلة للخبر (CBS) مُدرجة على قوائم «القنوات المغرضة» مثلاً! لا مؤشرات على الأرض تقول ذلك. كانَ كلُّ شيءٍ يسيرُ على ما يُرام، والأنباء تتوالى عن صولات وجولات الرجال الستين الّذين سينقذون العالم من شرور الإرهاب. كُنّا نتساءل فقط عن موعدِ النهاية السعيدة، لنصرخَ بالفم الملآن «خلصِتْ». انتهينا من شرور الإرهاب، وبات بإمكاننا العيشُ في سباتٍ ونباتْ». فجأةً، خرجَ علينا المُتحدّثُ ليفجعَنا بالنّبأ «غير المُتوقّع»، ولنكتشف أنّ «المعارضة المعتدلة» هي التي «خلصت... وفشلت»! لماذا؟ لأنّه «جرى القضاء واعتقال واختفاء نصف فرقة المقاتلين حتى قبل أن يحتكوا بالدولة الإسلاميّة»! لن يتمالكَ المرء أمام هذه الأنباء الصادمة نفسَه، سيحاولُ البحث عن مكمن الخلل. ربّما كانَ السّببُ ماديّاً مثلاً، ولعلّهم لم يصرفوا على البرنامج بسخاء؟ حتّى هذا التبرير حرمَتنا القناة النّاقلة للخبر استخدامه. وها هي تُخبرُنا بأنّ «البنتاغون أنفق على تدريب نحو 60 مقاتلاً خلال شهرين 42 مليون دولار». هل يبدو الرّقمُ كبيراً قليلاً، وغيرَ قابلٍ للتّصديق؟ لا بأس؛ يمكننا أن نُصدّقَ هذه الكلفةَ الباهظة. أصلاً كلُّ شيءٍ مُكلف هذه الأيّام... الأسعارُ مرتفعةٌ بشكل جنوني: من الأسلحة... إلى العقارات، إلى الملابس... فهل «وقفت عالإعتدال»؟! لا بدّ إذاً أن نُصّدق الرقم، لكنّنا لا نستطيعُ أن نُصدّق أنّ شيئاً وضعت الإدارة الأميركيّة يدَها فيه قد يفشَل! هذا أكبر من قُدرتنا على التصديق. إذ ليسَ من عادة «الإدارة» أن تفشل. فلا هي فشلَت في العراق، ولا في أفغانستان، ولا في سوريا...

لحظة؛ ثمّة استطلاعٌ أُجريَ قبل أشهر يوضحُ أن قرابةَ نصف الأميركيين يرون أن «سياسة بلادهم في الشرق الأوسط فاشلة». وأميركا، كما نعلم، هي بلد الديمقراطيّة. لا بدّ من أخذ هذا الاستطلاع في عين الاعتبار إذاً، والتسليم بأن الفشل وارد، لكن، ماذا سننتظرُ الآن؟ من سيملأُ لنا «المنطقة الآمنة»؟ ويقهرَ الوحش «الدّاعشي»؟ يقولون إنّ «الاستخبارات الأميركية تدقق في صلاحية نحو 7 آلاف متطوع ومدى توافقهم مع المعايير الأميركية لقبولهم ضمن البرنامج المعتدل»، لكن وبشفافية، علينا الاعتراف بأن الثقة اهتزّت قليلاً بهذا البرنامج. سمعنا أنّ «رامبو» كانَ يستعدّ للمعركة الكُبرى. ولكنّه أميركي، وربّما جعلَه ذلك مرشّحاً للفشل. من سيحلّها إذاً؟ ثمّة مرشّحٌ وحيدٌ يلوحُ في الأفق، إنّه الرّجل الخارق، إنّه «مُراد علمدار»... فلننتظر التركي إذاً!

مشهد ميداني

«جيش الفتح» يتقدم مجدداً... و«داعش» لا يزال في القريتين

سائر اسليم

سيطر «جيش الفتح» على بلدة قرقور في سهل الغاب، شمال غربي حماه، بعدما شن هجوماً عنيفاً على البلدة، من محور فريكة والتلال المجاورة لها. ودارت اشتباكات عنيفة استخدم فيها مسلحو «الفتح» عشرات القذائف المتفجرة قبيل اقتحامهم البلدة، ما أجبر الجيش على الانسحاب منها نحو بلدة الزيارة.

وأشار مصدر ميداني إلى أن المسلحين استمروا في تقدمهم في محاولة اختراق الزيارة، حيث دارت في محيطها اشتباكات عنيفة، بالتزامن مع هجوم على بلدتي المنصورة وتل واسط. ونجح الجيش في صد هجمات المسلحين، ونفّذ هجوماً مضاداً على مواقعهم في بلدة قرقور، استعاد خلالها عدداً من النقاط، كذلك استهدف سلاح الجو طرق إمداد مسلحي «الفتح» في سهل الغاب وجبل الزاوية وسهل الروج.

ومن جهة أخرى، أعلنت «حركة أحرار الشام» مدينة بنش «منطقة عسكرية»، وطالبت المدنيين فيها بأخذ إجراءات الحماية، في إطار التحضير لهجوم جديد على بلدتي الفوعة وكفريا المحاصرتين شمالي شرق إدلب. في المقابل، تعيش البلدتان حالة «استنفار دائم»، بحسب أحد مقاتلي الفوعة. وقد أحبطت المجموعات المدافعة عن البلدتين، عملية حفر نفق من قبل المسلحين.

إلى ذلك، واصلت القوات المشتركة من الجيش والمقاومة عملياتها في الزبداني، محرزةً تقدماً من دوار الكهرباء باتجاه أرض «الكبري» جنوبي شرق المدينة. ودارت اشتباكات عنيفة على أكثر من محور في الزبداني، في محيط دوار بردى في الحي الغربي، وفي شارع زعطوط في الشمال الشرقي، حيث أدت المواجهات إلى مقتل مسؤول كتيبة القناصين في «أحرار الشام»، أبو أحمد زياد ناصيف، الملقب بـ«جدي»، ومقتل وإصابة آخرين. كذلك عثرت مجموعات المقاومة أثناء تمشيطها لشارع بردى المتاخم لحي الجمعيات، جنوبي غرب المدينة، على معمل لتصنيع العبوات الناسفة.

وفي المقلب الآخر من الريف الدمشقي، وتحديداً في مدينة داريا، تصاعدت حدة الاشتباكات بين الجيش ومسلحي «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» و«لواء شهداء الإسلام»، شمالي المدينة، بمحاذاة مطار المزة العسكري. يذكر أن المسلحين أطلقوا منذ أسبوع عملية «لهيب داريا»، بهدف السيطرة على المنطقة القريبة لمطار المزة، والوصول إلى أوتوستراد دمشق ـ درعا الدولي.

وفي موازاة ذلك، ذكر «المرصد» المعارض أن «داعش» اختطف 230 مواطناً من سكان القريتين، بينهم نساء وأطفال، من دير مار اليان في المدينة. وأضاف «المرصد» أن عملية الاختطاف جاءت بناءً على «قوائم موجودة لدى التنظيم»، وأن مصير هؤلاء لا يزال مفقوداً.

في موازاة ذلك، تدور اشتباكات بالقرب من القريتين، وتحديداً في محيط قريتي الحدث وحوارين، (15 كلم غرب القريتين)، وأكدت مصادر متابعة أنّ مهين «هادئة تماماً»، وأن «الاشتباكات متقطعة» في محيط بلدة حوارين.

> اختطف «داعش» 230 مواطناً من سكان القريتين

المقابلة

اختار صلاح الدين دميرتاش كلماته بعناية فائقة. يواجه الرجل حملة مسعورة من حزبي «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية»، إذ ارتبط اعلان الحرب على «حزب العمال الكردستاني» بهجوم سياسي واعلامي يومي يستهدف وَضعَ «حزب الشعوب الديموقراطي» في مصاف الإرهاب والداعم له. دميرتاش، مثلاً، رُفعت دعوى ضده في المحكمة بتهمة التسبب باضطرابات في النظام العام والتحريض على العنف. وهو يواجه اليوم معركة شرسة لأجل أن لا يجتاز حاجز الـ10٪ في الانتخابات المبكرة المحتملة، ما يمكّن أردوغان من الفوز بالأكثرية البرلمانية مجدداً وإعادة مجده «الضائع». الرجل الصاعد الذي يملكُ حزبه 80 نائباً في البرلمان يشكّل كابوساً لـ«سلطان» تبدّدت أحلامه. لذا «بدأ الاستعداد للانتخابات». مؤكداً أن الحرب الحالية أُعدَّ لها سلفاً وجرى ما يشبه «بروفا» لجرّ البلاد للاضطرابات قبل الانتخابات بغية التسبّب بخسارة «الشعوب الديموقراطي» جزءاً من حاضنته الشعبية

صلاح الدين دميرتاش

● أردوغان أعدّ للحرب مسبقاً
● نستعد للانتخابات المبكرة
● معارضة الحكومة لإسرائيل ليست حقيقية

■ ما سبب توقيت الحرب على «حزب العمال الكردستاني» و«داعش» اليوم؟
على ماذا يعوّل الرئيس رجب طيب أردوغان؟

تقوم سياسة أردوغان على الضغط وترهيب الأكراد والمعارضة الديموقراطية منذ مدة طويلة. كان يحاول أن يقيّد حركة معارضيه، ومرّر قانون الطوارئ تحت اسم قانون الأمن الداخلي، لأنه كان يمتلك الأكثرية في البرلمان. قبل انتخابات 7 تموز، حاولوا أن يجرّوا البلاد نحو جوّ من التشنج بعد حدوث اشتباكات في (مدينة) أغري (اتُّهم حينها حزب العمال الكردستاني بإطلاق النار على مجموعة من العسكريين المكلفين حماية حفل زرع أشجار في نيسان الماضي)، ولكن الناس هناك تدخّلت ومنعت تحويل المسألة إلى صراع.

في مرحلة الانتخابات تعرّض حزبنا لهجوم بالسلاح والقنابل. هم بذلك أرادوا أن يصنعوا جوّاً متوتراً، ليجرّوا الجميع نحو الاشتباكات. غايته كانت أن نخرج من ميدان السياسة عبر اللعبة الديموقراطية، وبهذا يضمن استمرار حكمه، ويفتح الباب أمام النظام الرئاسي ليقود البلد وحده.

وحين لم يستطع تحقيق مراده في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، تعاون مع القوى التي تريد الحرب ضد القوى الديموقراطية والأكراد. طبعاً في هذه الفترة، ومن أجل الرأي العام الدولي، بدؤوا الحرب الشكلية ضد داعش، ولكن هدفهم الأساسي هو الأكراد والقوى الديموقراطية الذين يرونهم أخطر من داعش. كتبوا ذلك في صحفهم. في هذا السياق، هدفهم هو ترهيب الأكراد والقوى الديموقراطية. يريدون أن يحصلوا أيضاً على دعم القوميين في الانتخابات ثم يذهبوا إلى انتخابات مبكرة. أما الشعب فيرى كل شيء، ويعرف أن كل هذا الكلام العالي النبرة هو لحسابات الانتخابية. حزبنا سيمنع الحرب، وسيؤسس لسلام حقيقي. نحن نؤمن بذلك، وجمهورنا إلى جانبنا... ويزداد كل يوم.

■ هل انتهت فعلاً مسيرة السلام في تركيا؟

بعد مجزرة سوروتش (تفجير استهدف ناشطين يساريين في 20 تموز الماضي)، بدأت الاشتباكات بين الطرفين (العمال الكردستاني والجيش التركي)، ولكن هذا لا يعني أن عملية السلام انتهت. نجاهد من أجل أن ينتهي دور السلاح، وأن تستمر عملية السلام. ونحاول حالياً أن تكون هناك قنوات حوار مفتوحة. قبل أيام قال رئيس Kongra-Gel (منظومة المجتمع الكردستاني ـ حزب العمال جزء منها) رمزي قرطال، إنهم جاهزون لأن يعودوا إلى طاولة الحوار. قال: «نحن مستعدون لأن نسحب يدنا من السلاح مرة أخرة، ونعود إلى حالة الهدنة». طرف من المتصارعيْن بادر للعودة إلى السلام، وأن يبدأ الحوار، فيجب على الحكومة أن تلاقي هذه الخطوة، وتستمر مرحلة السلام. ولأجل أن يستمر هذا الحوار، يجب على الـ PKK (حزب العمال) والدولة أن يوقفا عملياتهما.

ولد في مدينة إلازيغ شرقي تركيا عام 1973. تخرج في كلية الحقوق في جامعة أنقرة. بدأ حياته السياسية عضواً في حزب «المجتمع الديموقراطي» اليساري الكردي عام 2007 ونائباً عنه في البرلمان قبل أن تحظره المحكمة الدستورية العليا عام 2009 بحجة ارتباطه بحزب العمال الكردستاني. أصبح لاحقاً نائباً عن «حزب السلام والديمقراطية» الذي حظرته المحكمة للأسباب ذاتها، ثم أسس مع الصحافية والناشطة النسوية فيجان يوكسيك داغ «حزب الشعوب الديموقراطي» عام 2014

■ هل يعوّل أردوغان على خسارتكم الحاضنة الشعبية لكونكم «تدعمون الإرهاب» على حد قوله، وبالتالي لن تتخطوا حاجز الـ10% في الانتخابات؟ هل تستعدون لانتخابات مبكرة؟

بعد النظر إلى ما حدث في تركيا بعد 7 تموز (الانتخابات البرلمانية)، نرى أن أردوغان لم يستطع أن يتقبّل الوضع الجديد. وتقريباً يومياً يشير إلى الانتخابات المبكرة. وغايته أن يذهب إلى هذه الانتخابات لكي يصبح مرة أخرى في الحكم وحده، ولأجل هذا يحاول جرّ تركيا إلى الفوضى. يريد أن ينهي عملية السلام، ويبدأ الحرب مرة أخرة. حزبنا يواجه ضغوطات وعمليات أمنية، وكل ذلك غايته الرئيسية أن لا يتخطى حزبنا حاجز الـ10%، وأن يستحوذ مجدداً على الأصوات التي انتزعها منه حزب «الحركة القومية». نحن كحزب سياستنا الرئيسية أن تبدأ عملية السلام من جديد، ومع ذلك نجهز حزبنا بكل أعضائه لانتخابات مبكرة محتملة. مع الأسف، الانتخابات في تركيا لا تجري في ظروف عادلة، وفي مساواة، وتحت ظروف طبيعية.

في انتخابات 7 تموز حُرم حزبنا من دعم الخزينة، ونحن لدينا ألف مشكلة (مالية)، ودعمنا المالي فقط من جمهورنا الفقير، وبميزانية متواضعة قمنا بالنشاط الانتخابي. وتعرضنا أيضاً لحملة إعلامية مضللة، وتشويه بنحو متواصل من الإعلام التابع للحكومة؛ فطوال فترة الاستعداد للانتخابات تعرضنا لهجوم بالقنابل وبالسلاح، وحُرقت المكاتب الانتخابية ومقارّ حزبية. تعرضنا لـ 176 اعتداءً من هذا النمط. العديد من أعضاء حزبنا قتلوا، والمئات منهم جرحوا. في الوقت نفسه بعض الذين يقومون بنشاط انتخابي باسم حزبنا، اعتقلوا بذرائع مضحكة. ورغم كل هذه الاعتداءات وعدم وجود مساواة، عَبَر حزبنا الحاجز الانتخابي المطلوب في الانتخابات. وفي ظل هذه الاعتداءات، لم يلاحِق الحزب الحاكم (الحكومة) المعتدين، وازدادت الضغوط على حزبنا أكثر فأكثر.

وفي حال حدوث انتخابات مبكرة، ما زالت الظروف غير متوازنة، فنحن قلقون من أن نتعرض لاعتداءات كثيرة جديدة. نحن، والإرث السياسي الذي نحمله، نتعرض منذ عام

اليمن

وفد «أنصار الله» في مسقط: عودة إلى المف

استؤنفت أمس المحادثات الرامية إلى التوصل إلى حلّ سياسي في اليمن، مع عودة بعض الوفود إلى سلطنة عمان لإعادة إحياء المفاوضات بين أطراف الأزمة. ورغم استمرار المعارك العسكرية جنوباً وشرقاً، واتخاذها بعداً جديداً مع دخول قوات برية إلى الاراضي اليمنية وبعد التغيرات العسكرية الأخيرة، تبدو هذه المرحلة من المحادثات السياسية مختلفة عن سابقاتها، حيث يتجه الجميع إلى مسقط مع نية مسبقة للتوصل إلى حلّ جدّي ينهي خمسة أشهر من العدوان، وفقاً لتصريحات المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ الموجود حالياً في مسقط.

وعلمت «الأخبار» أن وفد «أنصار الله» وصل يوم أمس، إلى العاصمة العمانية، بالإضافة إلى شخصيات سياسية أخرى من صنعاء، على أن ينضم اليهم وفد عن حزب «المؤتمر الشعبي العام» في وقتٍ لاحق، متجهاً من القاهرة إلى مسقط. ويتكوّن وفد «أنصار الله» من المتحدث باسم الحركة محمد عبد السلام، ومسؤول العلاقات الخارجية حسين العزي، وأعضاء المكتب السياسي، مهدي المشاط وعبد الملك العزي؛ بمرافقة يحيى دويد عن «المؤتمر» وقاسم سلام عن حزب «البعث».

> ذبح عناصر «القاعدة» باعة متجولين في عدن لأنهم شماليون

المحادثات المحاطة بسرّية تامة، ستتخللها لقاءات مكثفة مع ولد الشيخ، الذي أعلن في وقتٍ سابق استعداد جميع الأطراف لقبول اتفاق سياسي ينهي الحرب، بناءً على المبادرة المؤلفة من 7 نقاط التي يحملها، بعدما عرضها على الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي. وبدوره أكد العربي، أمس، خلال لقائه المبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط ودول أفريقيا ميخائيل بوغدانوف دعم الجامعة لكل الجهود الدبلوماسية التي من شأنها التوصل إلى حلول سلمية للأزمات الراهنة في المنطقة، ولا سيما في اليمن.

في هذه الأثناء، وفيما تضطلع مسقط بدورٍ كبير في مسار الحلّ السياسي في اليمن، كشفت السلطنة يوم أمس، عن دورها كوسيط في عملية إطلاق سراح الرهينة الفرنسية إيزابيل بريم التي كانت مختطفة في اليمن منذ شباط الماضي، ووصلت إلى السلطنة يوم أمس، قبل أن تتجه إلى بلادها؛ وهي ليست المرة الأولى التي تقوم فيها مسقط بدورٍ مماثل، إذ مثلت عام 2011 محطة عبورٍ لثلاثة فرنسيين عاملين في مجال حقوق الانسان بعد اطلاق سراحهم بنحو متعاقب من اليمن.

معركة تعز لن تكون سهلة

وفيما يجري تركيز التحالف حالياً على عدد من المحافظات في الشرق (مأرب وشبوة) والجنوب (أبين)، حيث يحشد لمعارك إضافية، تروج مصادر قريبة من التحالف لكون السيطرة على محافظة تعز (وسط) باتت وشيكة، ولانتظار قوات الرئيس الفار عبد ربه منصور هادي «الساعة الصفر» لشنّ هجوم شبيه بما شهدته

أجراها **إيلي حنا**

الشعوب الموضوعة في مواجهة هذا الهجوم تؤدي دوراً مهماً في تشكيل شرق أوسط أكثر ديموقراطية وحرية. هدفنا أن يكون مستقبل الشرق الأوسط قائماً على نظم ديموقراطية، على أساس المساوة والحرية، وتعيش فيه كل الشعوب باخاء.

■ هل اصطنعت الحكومة التركية حالة الخصام مع إسرائيل للتقرّب من الشعوب والحكومات العربية؟

AKP حقيقة لم تعارض إسرائيل أيديولوجياً وسياسياً أبداً. لم تنقطع المعاهدات العسكرية والاقتصادية حتى بعد «مافي مرمرة» (السفينة التركية المرسلة إلى غزة ضمن «أسطول الحرية» التي تعرضت لاعتداء عسكري إسرائيلي). فلذلك الـAKP، وخاصة الرئيس أردوغان، معارضتهما لإسرائيل «انتهازية»، وهي مجرد كلام فقط. ولو كانت معارضتهما لإسرائيل حقيقية، لكانت تركيا، عبر موقعها الجيو . سياسي، تقوم بدور مهم في حل قضية فلسطين ديموقراطياً.

■ هل لديكم علاقات مع أحزاب أو حكومات عربية؟

HDP، بالأصل، هو حزب شرق أوسطي. موقعه السياسي ورؤيته للمستقبل هو أن تشمل الحرية كل الشرق الأوسط. من هنا، اهتممنا وما زلنا نهتم بالعلاقات مع الشعب العربي، ومع كل شعوب الشرق الأوسط، على أساس المحبة.

■ هل لديكم أي نية لزيارة المنطقة؟ لبنان مثلاً؟

طبعاً نريد أن نقوم بزيارة لبنان حينما يكون ذلك ممكناً، أو في أي فرصة. نعتقد أنّ هذه الزيارات والعلاقات مهمة جداً من أجل أن تتعارف الشعوب.

■ هل لديكم كلمة أخيرة للجمهور العربي، واللبناني خصوصاً، الذي يواجه خطر المنظمات الإرهابية منذ سنين؟

شعب لبنان خاض حرباً أهلية ما بين 1975 . 1991، وسبّبت هذه الحرب الموت والآلام. نحن أيضاً نشعر بهذه الآلام التي عاشها شعب لبنان لكوننا خبرناها. فهنا أريد أن أقول لشعب لبنان، ولكل شعوب شرق الأوسط، إن هناك دائماً إمكانية لتحقيق السلام، والديموقراطية، والحريات. وهذا يتحقق عبر نضال الشعوب ضد السياسات القمعية. وعبركم، أريد أن أرسل إلى شعب لبنان، محبتنا وتحياتنا الأخوية.

1990 إلى الآن لضغوط كبيرة خلال العمليات، انتخابية. فHDP (حزب الشعوب الديموقراطي)، هو حزب يمثل النضال والمقاومة ضد هذه الضغوط، وسيستمر نضالنا مع القوى الديموقراطية ومع شعبنا. ورغم الفوضى وسياسة الحرب التي يعتمدها الAKP (العدالة والتنمية)، سيظهر الرد في الصندوق. وسنعمل على أن يكون حزبنا أقوى في المجلس المقبل، لذا نشاطنا ونضالنا مستمر.

■ ما هدف حكّام حزب «العدالة والتنمية» في سوريا؟

سياسة الـAKP مبنية على تدمير مكتسبات ثورة «روج افا» (غرب كردستان). حينما ننظر للسياسة الخارجية لـAKP، نرى أنها قائمة على تقويض مكتسبات الشعب الكردي. والهجوم الأخير على «داعش» صوَريّ، والهدف الأساسي منه هو الضغط على مناطق الحكم الديموقراطي الذاتي في عفرين والجزيرة وكوباني.

■ هل لديكم علاقات مع حزب «الاتحاد الديموقراطي» السوري PYD؟ ما شكل هذه العلاقة؟

التقى كوادر من حزبنا مع كوادر PYD مرات عديدة، وما زالت هذا اللقاءات مستمرة. نحن نؤمن بأنّ كل القوى الديموقراطية في المنطقة، إذا قامت بتأسيس علاقات مع الـ PYD، فهذا يكون من مصلحتها. وفي الوقت نفسه، يجب على تركيا أيضاً أن تبني علاقات مع PYD. لا يوجد لدى PYD أي عداوة تجاه تركيا أبداً. شعوب «روج افا» ليست عدوّة لتركيا. نتمنى أن تبني تركيا أيضاً علاقات سليمة مع PYD. ونحن مستعدون لأن نقوم بأي مبادرة بما يخص ذلك كحزب.

> وجود المقاومة في وجه مجموعات «داعش» و«القاعدة» الفاشية مهم بالنسبة إلينا

> أردوغان يرى أنّ الأكراد والقوى الديموقراطية أخطر من «داعش»

■ ما رأيكم بقتال حزب الله التكفيريين في سوريا وعلى الحدود اللبنانية؟

اليوم يواجه كل الشرق الأوسط والبلدان العربية هجمات مجموعات «داعش» و«القاعدة» الفاشيتين المتعاونتين. إن وجود المقاومة في وجه هذه المجموعات الفاشية والبربرية في كل مكان مهم بالنسبة إلينا.

...اوضات

أعلن التحالف مقتل جندي سعودي في نجران (أ ف ب)

عدن ولحج في الأسابيع الاخيرة. وكان وزير الداخلية اليمني في الحكومة المستقيلة، عبده الحذيفي، قد أكد أن «عملية الحسم في تعز قد تبدأ خلال يومين».

غير أن معطيات عدة تشير إلى أن معركة تعز لن تكون شبيهة بما جرى في عدن أو لحج. أولاً، إن طبيعة المحافظة الواقعة في وسط البلاد، تختلف عن المدينتين الجنوبيتين، إذ تغلب عليها الجبال والمسالك الوعرة، فيما تعد عدن ولحج مدينتين ساحليتين مفتوحتين أمام الطيران. ثانياً، لا تزال قوات الجيش و«اللجان الشعبية» تحافظ على مواقعها في المحافظة، ولا سيما في مدخل تعز من جهة مدينة المخاء الساحلية، القريبة من باب المندب. وتجري حالياً تحركات لمسلحي حزب «الإصلاح» و«القاعدة» في المدينة لتفجير جبهة منطقة طور الباحة المحاذية لمحافظة لحج، وتؤكد مصادر من تعز أن المنطقة «لا تزال تحت أنظار الجيش».

وكانت قد وردت أنباء فضلاً عن تصريحات لبعض قيادات العدوان، حول عزمهم على القيام بإنزال بري في ميناء المخاء على غرار دخول القوات الإماراتية . السعودية في عدن. وقد استبقت قوات الجيش هذا العمل بتعزيز القوات العسكرية في ميناء المخاء، إضافة إلى أن أهالي المخاء أصبحوا جميعاً في صف الجيش و«اللجان الشعبية»، خصوصاً بعد المجزرة الأخيرة في المدينة السكنية. وما زالت منطقة عصيفرة والروضة وشارع الأربعين، تشهد اشتباكات عنيفة وتقدماً للجيش وتضييقاً، فيما تسود في صفوف هذه الجماعات خلافات بين مقاتلي حزب «الإصلاح» والمقاتلين السلفيين، ومقاتلين آخرين من ذوي السوابق الجنائية. ويحاصر مسلحو «الاصلاح» و«القاعدة» قريتي مشرعة وحدنان، حيث أحرقوا عدداً من المنازل بسكانها في جريمة إبادة جماعة، في ظلّ صمت وجهاء المنطقة.

مذابح في عدن

وبعدما دخلت قوات سعودية ويمنية إلى اليمن، أول من أمس، عبر منفذ الوديعة الحدودي، أكدت مصادر أمنية أن الغرض من التعزيزات التي دخلت حضرموت، التوجه إلى مأرب وشبوة، لدعم المجموعات المسلحة المؤيدة للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي هناك. وتحشد المجموعات المسلحة لمعركة في شبوة، لشنّ زحف محتمل على مأرب وشبوة. وقال مصدر في «الإعلام الحربي» إن الجيش و«اللجان الشعبية»، يعملان على توحيد الجبهات وتجميع الصفوف للتصدي للغزو. أما في لحج التي سيطرت المجموعات المسلحة فيها على قاعد العند العسكرية، فقال المصدر إن قوات الغزو الإماراتي السعودي وعناصر «القاعدة» حاولوا بغطاء جوي كثيف التقدم باتجاه معسكر لبوزة في لحج، فيما تصدى لهم الجيش و«اللجان الشعبية» في معركة أدت إلى مقتل 26 منهم.

أما في عدن، فقد قامت المجموعات المسلحة المدعومة بقوات إماراتية سعودية بذبح عشرات الباعة المتجولين في شوارع عدن، بـ«تهمة» أنهم من الشمال. وجابت سيارات في شوارع المدينة الجنوبية، تحمل مكبرات الصوت تدعو فيها الشماليين لمغادرة الجنوب وتحذرهم من البقاء فيه. وعلى الحدود اليمنية. السعودية، أعلنت قيادة قوات التحالف الذي تقوده السعودية، يوم أمس، مقتل جندي سعودي من «الحرس الوطني»، بعد إصابته بقذيفة في محافظة نجران.

(الأخبار، الأناضول)

العراق

التظاهرات ترسم مستقبل الحكومة

العبادي يتلقف دعوة المرجعية له إلى التحلي بالجرأة وضرب الفاسدين

عمت التظاهرات مختلف مناطق العراق أمس (أ ف ب)

نجحت التظاهرات في العراق، بعد ثمانية أيام على انطلاقها، في فرض واقع سياسي قد يغير كل المعادلة ويقلب الطاولة على الجميع. المستقبل السياسي لرئيس الحكومة حيدر العبادي، المدعوم دولياً وعربياً، أصبح على المحك وبات أمام تحدٍّ آخر غير الانتصار على «داعش». تحدٍّ فرضته المرجعية الدينية العليا عليه بأن «يكون جريئاً» في وجه المفسدين وكشفهم وأن يضع جميع القوى السياسية أمام مسؤولياتها. خطاب المرجعية يُعَدّ غطاءً للعبادي بأن يضع حداً للفساد المتفشي في مؤسسات الدولة العراقية، وإلا فإن المرجعية التي دعمت وصول العبادي إلى رئاسة الحكومة لن تتورع في

> وضعت كتلة «المواطن» بزعامة عمار الحكيم استقالة وزرائها بتصرف العبادي

سحب دعمها له، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى سقوط الحكومة الضعيفة أساساً. العبادي سارع إلى تلقف رسالة المرجعية وأعلن التزامه توجيهات المرجعية وتعهده بإعلان خطة شاملة للإصلاح والعمل على تنفيذها. وشهدت بغداد وسبع محافظات عراقية، عصر أمس، خروج تظاهرات حاشدة قدرت بالآلاف. وتجمع نحو 8000 متظاهر في ساحة التحرير وسط بغداد، فيما تجمّع الآلاف أمام مبنى الحكومة المحلية في بابل، بينما عمدت القوات الأمنية إلى استخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين في كربلاء. كذلك شهدت البصرة والديوانية (جنوب العراق) والنجف (وسط) خروج تظاهرات مماثلة قُدِّرت أعداد المشاركين فيها بالمئات. وقد تركزت معظم المطالب على إجراء اصلاحات في العملية السياسية والحكومة، واستقالة الوزراء الفاشلين، فيما أشادوا بدعوات المرجعية ومساندتها للمتظاهرين. وكان ممثل المرجعية، السيد احمد الصافي قد دعا رئيس الحكومة، حيدر العبادي إلى الكشف عن المعرقلين لـ«مسيرة الإصلاح»، وأن يكون اكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية والضرب بيد لكل من «يعبث بأموال الشعب».

وشدد الصافي، في خطبة الجمعة في مدينة كربلاء، على ضرورة أن يتخذ العبادي «خطوات صارمة في مجال مكافحة الفساد»، داعياً إياه إلى عدم «التردد في إزاحة من لا يكون في المكان المناسب، وإن كان مدعوماً من بعض القوى السياسية، وأن لا يخشى رفضهم واعتراضهم». وطالب ممثل المرجعية القوى السياسية بـ«توحيد مواقفها في هذه المعركة التاريخية التي هي معركة وجود للعراق، وعلى الحكومة أن تستثمر مختلف إمكاناتها لإسناد المقاتلين ودعمهم»، لافتاً إلى أن «العراق يمرّ بأوقات عصيبة ويعاني من أزمات متنوعة أثرت بصورة جدية على حياة المواطنين وكانت لها تداعيات كبيرة».

العبادي بادر فوراً للرد على دعوة المرجعية وتعهد في بيان مقتضب التزام توجيهات المرجع الأعلى علي السيستاني وإعلان خطة شاملة للإصلاح والمضي قدماً في تطبيقها. وأعلن العبادي التزامه الكامل بالتوجيهات القيمة للمرجعية الدينية العليا التي عبرت عن هموم الشعب العراقي وتطلعاته.

ودعا العبادي القوى السياسية إلى التعاون معه في تنفيذ برنامج الاصلاح.

وسريعاً عقد حيدر العبادي، مساء أمس، اجتماعا مع عدد من الخبراء والمستشارين لمناقشة محاور الإصلاح الإداري والمالي وتحسين الخدمات ومعالجة الترهل الوظيفي، إضافة إلى تخصيص جزء موسع حول السبل الكفيلة للتصدي للفساد والمفسدين.

واستعرض في الاجتماع جملة من الإجراءات التي سيتبناها سواء ضمن صلاحياته الدستورية أو ضمن اختصاصات مجلس الوزراء والتي ستعرض في القريب العاجل.

بدوره، عد نائب رئيس الجمهورية، نوري المالكي توجيهات المرجعية الدينية العليا للإصلاح فرصة ثمينة «لاصلاح الخلل في مسارات العملية السياسية».

وطالب المالكي في بيان «الحكومة ورئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي بالإسراع في تصحيح الأوضاع وضرب المفسدين مالياً وسياسياً، وندعو الجميع إلى الوقوف إلى جنب الحكومة في سعيها لتحقيق هذه الأهداف».

من جهته، أعلن رئيس البرلمان، سليم الجبوري، الشروع باستجواب كافة الوزراء الذين يطالب المتظاهرون باستجوابهم، مؤكداً تخصيص الجلسة المقبلة للبرلمان لمناقشة مطالب المتظاهرين والعمل على وضع سقف زمني لتنفيذها.

ودعا الجبوري المتظاهرين في كلمة وجهها لهم، أمس، إلى «ممارسة حقهم الدستوري والاستمرار بالتظاهر، والتعبير عن آرائهم بحرية. فقد ذهب زمن الاستبداد

العراق رهينة الدائنين

ثمة إصرار من جانب القابضين على السلطة في العراق، على الامتناع عن تفعيل القطاعات الإنتاجية. والأخطر الإصرار على الاستدانة الكثيفة، ما من شأنه أن يعيق نهضة ومستقبل البلاد

يمكن القول إن العراق قد دُفع فعلاً للسقوط في فخ المديونية. تعجز الحكومة عن تسديد ديونها الخارجية المستحقة، والمقدرة بمليارات الدولارات، كما تتأخر بسداد رواتب الآلاف من الموظفين العامين، الذين باتوا ينظّمون التظاهرات على نحو شبه يومي. يقول بعض الاقتصاديين إن الأزمة الاقتصادية بدأت عندما انهارت أسعار النفط، وإنها تفاقمت مع سيطرة «داعش» على مساحات واسعة من البلاد العام الماضي، ما أدى إلى تخصيص جزء كبير من الموازنة لدعم القوات الأمنية وقوات الحشد الشعبي في قتالها للتنظيم، لكن هذا الزعم يغفل أن «جذور الأزمة بدأت منذ عام 2003 (منذ الاجتياح والتدمير الأطلسي للعراق)، لكنها لم تكن ذات تأثير كبير، لكون عائدات النفط، بأسعاره التي تجاوزت سقف الـ 100 دولار للبرميل، كانت تكفي لسداد النفقات المتزايدة. لكن الأزمة سرعان ما برزت خلال عامي 2014 و2015، بعدما تراجعت أسعار النفط إلى النصف»، بحسب فلاح حسن، عضو هيئة السياسات الاقتصادية في وزارة التخطيط.

يرى حسن أن «الأزمة ليست متعلقة بالنفط، وإنما بسوء التخطيط وانعدام الرؤية الإستراتيجية، طيلة السنوات الـ 12 الماضية، لبناء اقتصاد داخلي، وتفعيل المؤسسات الإنتاجية، بدلاً من إبقاء اقتصاد البلد معتمداً على إيراد أحادي الجانب (النفط)». ويشير حسن إلى أن «الحركة الصناعية في العراق شبه معطلة، بسبب انعدام الطاقة الكهربائية. ولا يزال قطاع الكهرباء متعثراً، برغم إنفاق مليارات الدولارات عليه، وذلك بسبب الفساد وسوء التخطيط». ويُعَد الفساد أحد أبرز الأسباب وراء تدهور الاقتصاد العراقي، فبسببه تعطل تنفيذ أكثر من 9 آلاف مشروع اقتصادي، تنموي وصناعي وخدمي، في جميع المحافظات، وذلك بحسب وسائل إعلام محلية. وأكثر من ذلك، خلَت موازنة 2015 من أي مبالغ مالية لتنفيذ مشاريع خدمية أو استثمارية في عموم المحافظات! وذهبت السلطة إلى مراكمة ديون لن تستطيع إيفاءها، فهي قطعت الطريق على زيادة الدخل (خارج إطار ارتفاع أسعار النفط)، وذلك عبر تجميدها الإنفاق الاستثماري؛ وبالتوازي، «حدد قانون موازنة 2015 آليات تجاوز عجز الموازنة من خلال الاقتراض من صندوق النقد الدولي، أو البنك الدولي، أو البنك الإسلامي، أو إصدار سندات خارجية أو داخلية، أو فرض الضرائب والرسوم على البضائع والسلع المستوردة»، يوضح سرحان أحمد، عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي.

وأصدرت الحكومة العراقية، على مدى الأسابيع الماضية، سندات خزينة داخلية وخارجية بملايين الدولارات؛ كما لجأت إلى تطبيق قانون زيادة الضرائب على البضائع والسلع؛ وواجهت الإجراءات تلك سخطاً شعبياً وتظاهرات واسعة، شهدتها غالبية المحافظات الوسطى والجنوبية. وكانت الحكومة العراقية قد أعلنت في وقت سابق إصدارها سندات دين تدفع بموجبها حوالي 12 مليار دولار لشركات النفط الأجنبية، فضلاً عن

على موقع «فايسبوك» دعمه لرئيس الحكومة حيدر العبادي بتنفيذ توصيات المرجعية الدينية في مجال مكافحة الفساد وضرورة الإسراع في الإصلاح الشامل.
وكانت كتلة «المواطن» التابعة للمجلس الأعلى الإسلامي قد دعت وزراءها وبقية الوزراء إلى وضع استقالاتهم تحت تصرف العبادي. عضو الكتلة النائب إبراهيم بحر العلوم قال في حديث لـ«الأخبار»، إن «التحالف الوطني أمامه فرصة تاريخية لوأد مبدأ المحاصصة وإنقاذ البلاد من خلال تقديم استقالة جميع وزرائه وتخويل العبادي حرية اختيار من يراه مناسباً وعدم عرقلة خياراته عند طرحها للثقة في البرلمان».
بحر العلوم أشار إلى أن «أمام رئيس مجلس الوزراء اليوم فرصة ذهبية لضرب الفساد الذي ينخر الجسد العراقي»، لافتاً إلى أن «خطبة الجمعة لهذا اليوم كانت موجهة إليه مباشرة ليأخذ خطوات جادة وفاعلة في عملية التغيير، ليتجاوز كل الخطوط الحمراء». كذلك دعا الأمين العام لمنظمة «بدر»، هادي العامري إلى «المحافظة على قدسية التظاهرات وسلميتها والمطالب المشروعة وعدم السماح لأحد بالعبث بها، وعدم السماح للبعث باستغلال التظاهرات، والحذر من بعض الفضائيات التي تريد حرف مسار التظاهرات».

(الأخبار)

والكبت». وأكد أن «مجلس النواب سيشرع بجملة اجراءات سيراها الشارع في القريب العاجل، ولن يتردد في مساءلة كل من كانت له يد في سرقة الثروات او تضييع الاقتصاد».
بدوره، أعلن رئيس المجلس الأعلى الإسلامي، عمار الحكيم، في صفحته

تقرير

لقاء بين بوتين والسيسي تحت سقف الأزمة السورية

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

تتسارع وتيرة تنامي العلاقات بين روسيا والقاهرة في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، بصورة باتت تؤشر إلى معالم دور جديد لمصر، تحاول تثبيت ركائزه ضمن النظام السياسي العربي المتغيّر. وتمثّل هذه القراءة فرضية أحال إليها إعلان الكرملين أمس، عن بدء الإعداد للقاء جديد بين رئيسي الدولتين، فلاديمير بوتين وعبد الفتاح السيسي، سيكون الرابع بينهما في أقل من عام ونصف عام.
وفي إعلان كان قد سبق أن أشارت إلى مضمونه مصادر سياسية مصرية رفيعة المستوى لـ«الأخبار» أمس، أكد المتحدث بإسم الرئيس الروسي، دميتري بيسكوف، أنّه يجري الإعداد للقاء بين الرئيسين وأنه «يجري حالياً التنسيق عبر القنوات الدبلوماسية لدراسة مختلف المواعيد لعقده».
ورأى بيسكوف أن الحوار بين بوتين والسيسي «عادة ما يكون زاخرا بالمواضيع، ويحمل طابعا دورياً».
وسيكون اللقاء المرتقب الرابع الذي يعقد بين الشخصيتين، بعد زيارتين قام بهما السيسي إلى روسيا في أيار الماضي وفي شهر شباط 2014 بصفته مشيراً وزيراً للدفاع، فيما حضر الرئيس الروسي إلى القاهرة في شهر شباط الماضي في زيارة رسمية.
وبينما جاء الإعلان من موسكو عن الإعداد للقاء بعد يوم واحد من مشاركة رئيس الوزراء الروسي، دميتري ميدفيديف، في افتتاح المشروع الجديد في قناة السويس، أوضح بيسكوف أن تحديد موعد اللقاء بين الرئيسين، كما المكان الذي سيعقد فيه، سيجري بعد استكمال تنسيق كافة تفاصيل المحادثات المرتقبة.
وفي القاهرة، ذكرت مصادر رئاسية لـ«الأخبار» أمس، أن اللقاء سيجري قبل نهاية العام الحالي أو خلال

> سيناقش السيسي مع بوتين الأزمة السورية على ضوء معطيات جديدة

أسابيع قليلة «إذا ما توافرت الظروف والأجواء المناسبة»، فيما رجّح مصدر في الخارجية المصرية أن تمثل العاصمة الروسية، موسكو، مكانا لعقد القمة.وأضاف المصدر أنه «يجري التنسيق للّقاء لكي يشمل مناقشة أكبر عدد من القضايا المشتركة وتلك التي تؤدي فيها القاهرة وموسكو دوراً كبيراً، وفي مقدمتها الأزمة السورية»، موضحاً أنّ «السيسي سيناقش مع بوتين حلولاً للأزمة في ظل (نتائج) لقاءات المعارضة السورية في القاهرة خلال الشهور الماضية، و(في ظل) ما توصلت إليه كذلك لقاءاته مع القادة العرب بشأن الأزمة وسبل حلها وسط إبقاء الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة لفترة انتقالية».
وأوضح المصدر أيضاً أن السيسي وبوتين «سيناقشان العديد من الملفات والقضايا المشتركة، من بينها تنفيذ مشروع أول محطة نووية مصرية للأغراض السلمية في مدينة الضبعة الساحلية، إضافة إلى مناقشة استيراد مصر أنواعاً وكميات أخرى من السلاح الروسي في ظل خطة إعادة بناء وتسليح الجيش المصري بما يضمن تنوّع مصادر تسلحّه». وبحسب المصدر نفسه فإن اللقاء يجري ترتيبه على أعلى المستويات بين البلدين، مشيراً إلى أن هناك رغبة مشتركة في تعزيز التعاون الثنائي ورفع ميزان التبادل التجاري، إضافة إلى التوسع في تنفيذ المشاريع الروسية بالقاهرة وزيادة عدد السياح الروس الوافدين إلى شرم الشيخ والغردقة والأقصر وأسوان.

مصر: استهداف جديد لـ«الإخوان» في الفيوم

القاهرة ـ **أحمد سليمان**

«الضرب في سويداء القلب»، شعار رفعته وزارة الداخلية المصرية زمن مواجهة العمليات الإرهابية المنسوبة إلى الجماعات الإسلامية في الصعيد منتصف ثمانينيات القرن الماضي، إبان ولاية الوزير الأسبق، زكي بدر. وقد تكون وزارة الداخلية، في عهد وزيرها الحالي، اللواء مجدي عبد الغفار، تتجه نحو استنساخ بعض أساليب الوزير بدر في التعامل مع «الجماعات الإرهابية».
بالتوازي مع حفل افتتاح قناة السويس أول من أمس، نقلت الأنباء الواردة من محافظة الفيوم (جنوب غرب القاهرة)، مقتل ستة من أعضاء «جماعة الإخوان المسلمين» نتيجة «تبادل إطلاق النيران مع قوات الأمن». وأشارت بيانات أمنية إلى معلومات كانت في حوزة قطاعي «الأمن الوطني ومكافحة الإرهاب»، تفيد باختباء مجموعة من «الإرهابيين في منطقة زراعية»، مضيفة أنه أثناء محاولة القبض عليهم «أطلقوا النيران على الشرطة بكثافة، قبل أن يلقى الرجال الستة مصرعهم، لتعثر أجهزة الأمن على عدد من المتفجرات والقنابل الصوتية والمولوتوف بحوزتهم».
وسجلت الحادثة بعد يومين من نجاة ضابط شرطة في الفيوم، في عملية استهداف أدت إلى مقتل ابنته، وهي حادثة تأتي في سياق استهدافات كثيرة تتعرض لها قوات الشرطة وتصل إلى حد توجيه ضربات لأهداف حيوية في البلاد كمحطات ومحولات الكهرباء، والتي كانت تنفي «الجماعة» نسبتها إليها، إلا أن أحد قياديها في الخارج، أشرف عبد الغفار، أشار أخيراً إلى مسؤولية جماعته عنها.

جزء مهم من التغطية الإعلامية لحادث مقتل قيادي «الإخوان» في الفيوم جاءت تحت مسمى «التصفية». وهي عموماً الحادثة الثانية من نوعها التي تستهدف تجمعات لعناصر من «الإخوان» بعد تلك التي استهدفت قبل أسابيع تسعة من قياديي الجماعة، كانوا في اجتماع «لبحث إعالة أسر قتلى الجماعة ومحبوسيها» (بحسب بيانات الجماعة)، أو كانوا «في اجتماع لبحث تنفيذ سلسلة هجمات ضد الدولة» (بحسب البيانات الرسمية). وهي الحادثة التي كانت قد وصفتها منظمة «هيومن رايتس ووتش» في حينه بأنها «قد تكون قتلاً غير مشروع، وقد ترقى إلى الإعدام خارج إطار القضاء».
وتتمتع «جماعة الإخوان المسلمين» بثقل جماهيري في الفيوم، التي تعد محافظة متميزة بين المحافظات لناحية جغرافيتها التي لا تنتمي إلى الوجهين القبلي أو البحري، أو لناحية تنوعها السكاني المتمثل بخليط من البدو والفلاحين و«الصعايدة» والمتميز ببيئته المحافظة. ويسبق الوجود الإخواني في المحافظة الوجود السلفي بنسبة مهمة.
رد «جماعة الإخوان المسلمين» على مقتل أعضائها جاء متوعّداً «بالقصاص» وبأنها «لن تترك دماءها ولن تترك شريعتها أو دينها»، موصّفة النظام المصري بأنه مجموعة «من المرضى النفسيين» الذين يريدون أن «تغرق مصر في بركة من الدماء». حتى أنّ البيان لفت إلى حدوث تمثيل بجثث بعض القتلى وبقطع بعض الأطراف الجسدية، وهو أمر قد توثّقه صور منشورة قيل إنها من الحادثة.

تتمتع «جماعة الإخوان المسلمين» بثقل جماهيري في الفيوم (الأناضول)

توقيع عقود لمشاريع بقيمة نحو مليارَي دولار، بطريقة الدفع اللاحق (أي بالاستدانة). وكان وزير المال العراقي، هوشيار زيباري، قد كشف سابقاً عن سعي حكومته للحصول على قروض بقيمة 5 مليارات دولار من مصرفَي «سيتي بنك غروب» و «دويتش بنك» في واشنطن، وذلك ليس بهدف الاستثمار في مشاريع تدر على الخزينة مردوداً مالياً، بل لتغطية عجز الموازنة، كما تحدث زيباري عن طلب حكومته «معونة مالية» من صندوق النقد الدولي، تصل إلى 700 مليون دولار.
والأكيد أن العراق سيدفع معدلات فوائد فاحشة لقاء ديونه، وخاصة تلك الصادرة عن المصارف، إذ أعلنت يوم أمس وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني بدءها بتغطية العراق، بتصنيف (B-)، مع «نظرة مستقبلية مستقرة». ويعكس هذا التصنيف المتدني جداً المخاطر السياسية والأمنية العالية في البلاد، ما يُترجم ارتفاعاً كبيراً لأسعار فوائد الديون السيادية. وفي إشارة لافتة، تقول «فيتش» إن مستوى اعتماد العراق على السلع الأولية (ذات القيمة المضافة المنخفضة، وبالتالي المردود المنخفض) هو من أعلى المستويات بين البلدان التي تغطيها الوكالة، وإن أدوات السياسة الاقتصادية المحدودة في العراق تصعّب مواجهة تقلّب أسعار النفط، السلعة التصديرية الأساس. ويبيّن هذا التقييم ضعف قدرة العراق على سداد ديونه، ما سيؤدي إلى غرقه أكثر فأكثر بالديون، وارتهانه للدائنين أكثر فأكثر، إذا ما استمرت السياسة الاقتصادية على هذا المنوال.

(الأخبار، الأناضول، رويترز)

تقرير

رفسنجاني يؤيّد تحسين العلاقات مع السعودية

سليماني زار موسكو وناقش قضايا إقليمية وصفقة الـ«اس 300»

ظهر قاسم سليماني في المشهد، أمس، من خلال تقارير كشفت عن زيارته موسكو في تموز. الأمر أثار «قلق» واشنطن «بسبب خرقه حظر السفر». ولكن ذلك لا يدحض ما أشيع عن أنه ناقش، هناك، شؤوناً إقليمية وصفقات الأسلحة

اتسعت دائرة التصريحات الإيرانية المؤيّدة لتحسين العلاقات مع دول الجوار ـ وخصوصاً السعودية ـ لتشمل أمس، تلك الصادرة عن رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام آية الله هاشمي رفسنجاني، في الوقت الذي خرج فيه قائد «فيلق القدس» قاسم سليماني إلى واجهة «القلق» الأميركي، ولكن هذه المرة من الباب الروسي، بعدما كشفت تقارير إعلامية عن أنه زار موسكو في تموز، حيث ناقش قضايا إقليمية وصفقة صواريخ الـ«اس 300».

وفي مقابلة مع موقع «المونيتور»، أشار رفسنجاني إلى أنه «وفقاً لما ينص عليه الدستور، فنحن نعطي الأولوية لعلاقاتنا مع الدول الإسلامية»، إلا أنه أضاف أن «التطورات الأخيرة، وخصوصاً المتعلقة منها بما يجري في سوريا والعراق واليمن والبحرين، تعد ضمن القضايا التي باعدت في هذه العلاقات».

وأوضح رفسنجاني أنه «برغم كل ذلك، فلو قرّرت الحكومة الإيرانية ونظيراتها التعاون المشترك، فما من قضية يمكن أن تقف في هذا المجال، العلاقات ستعود إلى ما كانت عليه سابقاً». وقال: «من الممكن تطبيع الوضع من خلال حركة سريعة، من أجل العالم الإسلامي ككل».

من جهة أخرى، تطرّق رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام إلى العلاقات الأميركية ـ الإيرانية، قائلاً إن «من الطبيعي أن طريق العلاقات مع أميركا ليست سالكة، كما هو الحال مع الدول الغربية الأخرى».

وأوضح أنه «منذ ما قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران حتى الآن، هناك اعتقاد سائد بأن أميركا هي السبب في جميع العقبات التي توضع أمام إيران، لكن يبدو أن الأميركيين يحاولون الابتعاد عن الماضي، وهذا ما لا بدّ من أن يثبتوه بأفعالهم».

ورداً على سؤال بشأن ما إذا كانت القضية النووية تجسّد بالفعل ابتعاد أميركا عن الماضي، قال رفسنجاني إن «أداء الأميركيين كان جيّداً في ما يتعلق بالموضوع النووي، فقد شهدنا أن مسؤولي الإدارة الأميركية من الحزب الديموقراطي اختلفوا مع الجمهوريين في هذا المجال».

وفي ما إذا كان قد تلقى دعوة للمشاركة في مراسم الحج، فقد أشار رفسنجاني إلى أن «الملك عبدالله كان قد وجه إلي، في السنوات الأخيرة من حياته، دعوات للمشاركة في مراسم الحج، لكن بعد وفاته لم تكن هناك أي دعوة من المسؤولين الجدد»، مشيراً إلى أن «الأمر طبيعي، ذلك أن الظروف الراهنة لا يمكن أن تسمح لي بقبول أي دعوة مماثلة».

عن المعارضة الداخلية للاتفاق النووي، أعرب رفسنجاني عن اعتقاده بأن «هؤلاء مخطئون، فلم يحدث أي تراجع في المواقف، وجرى التمسك بجميع ما نحتاج إليه للبنى التحتية وسنتابع الأبحاث والتنمية بكل جدية وهذا مهم جداً بالنسبة إلينا».

في غضون ذلك، أعلن النائب محمد سقايي أن رئيس المجلس الشورى علي لاريجاني أبلغ الحكومة ضرورة تقديم الاتفاق النووي، في إطار لائحة إلى المجلس، للموافقة عليه. وقال سقايي إن «الحكومة تلتزم تعهدات وهذا يعد اتفاقاً، ووفقاً للدستور يجب أن تجري الموافقة عليه في مجلس الشورى».

اقتصادياً، صرّح وزير النفط الإيراني بيجن نامدار زنكنه، بأنه سيجري الإعلان عن نماذج عقود النفط الجديدة، في كانون الأول المقبل في لندن، مضيفاً أن هذه العقود «سيجري توقيعها مع الشركات الأجنبية، في إطار آي بي سي، ما سيزيدها جاذبية».

ووفقاً للنماذج الجديدة لعقود «آي بي سي»، فإن المراحل المختلفة لصناعة النفط (التنقيب والتطوير والإنتاج و...) يجري تفويضها جميعاً للشركات الأجنبية، ما يدفعها إلى المشاركة الفاعلة في صناعة النفط الإيرانية، كما أنه لا يمكن التصرّف بالملكية التي تبقى ثابتة، من دون أن يجري تفويضها. وتزامناً مع التطوّرات السياسية والاقتصادية الإيرانية، ظهر قائد «فيلق القدس» قاسم سليماني مجدداً في المشهد، أمس، بعدما نقلت قناة «فوكس نيوز» عن مصدرين أمنيين أميركيين أنه زار روسيا، في خرق لقرار الأمم المتحدة القاضي بحظر سفره. وذكرت القناة أن سليماني وصل إلى موسكو، في 24 تموز، والتقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، قبل أن يغادر، بعد ذلك بثلاثة أيام.

> **الكرملين نفى نفياً قاطعاً أن يكون سليماني قد التقى بوتين**

وفيما نفى الكرملين، نفياً قاطعاً، أن يكون قد التقى بوتين، أفادت وكالة «رويترز» نقلاً عن مسؤول إيراني قوله إن سليماني زار روسيا وأجرى محادثات مع مسؤولين روس كبار، مضيفاً أن «الزيارة جرت في النصف الثاني من تموز. وتناولت المحادثات القضايا الإقليمية والثنائية وتسليم إيران صواريخ أرض جو من طراز اس 300. وأسلحة أخرى».

كذلك، أكد مصدر أمني أميركي هذه التقارير، ولكنه أشار إلى أنها «لم تتضح القضايا التي جرت مناقشتها في اللقاء».

وذكر مسؤول أميركي رفيع المستوى لـ«رويترز»، أن «العقوبات الأميركية على سليماني مستمرة»، قائلاً: «سنواصل العقوبات على الحرس الثوري وفيلق القدس وقيادتيهما، بما في ذلك قاسم سليماني وشبكته بالكامل».

بدورها، صرّحت مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة سمانثا باور، بأن واشنطن تشعر بقلق بالغ إزاء التقارير التي تحدثت عن زيارة سليماني إلى موسكو. وقالت للصحافيين، بعد اجتماع بشأن سوريا عقد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، إن «هذه تقارير مقلقة جدا، لكننا ما زلنا نتحرى عن الحقائق».

(الأخبار، رويترز)

أكدت مصادر إيرانية زيارة سليماني إلى روسيا (أرشيف)

سيناتور ديموقراطي يهزّ الجبهة الداعمة للاتفاق النووي

تلقّى الرئيس الأميركي باراك أوباما ضربة قد تعرّض آماله في الحفاظ على الاتفاق النووي لانتكاسة، بعدما أعلن السيناتور تشاك شومر، وهو من كبار الديموقراطيين في مجلس الشيوخ، معارضته للاتفاق. إلا أن أوباما واجه هذه الانتكاسة بإصراره على تشبيه معارضي الاتفاق، وخصوصاً الجمهوريين منهم، بـ«المتشددين الإيرانيين الذين يستميتون لعرقلة أي اتفاق نووي».

وقال في مقابلة مع شبكة «سي ان ان» الأميركية، تبثّ كاملة يوم الأحد، إن «عدم رغبة الجمهوريين في النظر في أي اتفاق تجعلهم متحدين مع الطرف الإيراني المعارض للاتفاق». ثمّ ذهب إلى أبعد من ذلك، لافتاً إلى أن «حقيقة الأمر هي أنه في داخل إيران فإن أشد معارضي الاتفاق، هم الحرس الثوري وفيلق القدس، والمتشددون الذين يتصلّبون في معارضتهم لأي تعاون مع المجتمع الدولي»، مضيفاً أن الجمهوريين، من خلال هذا التصرّف، يتشاركون مع «المتشددين (الإيرانيين) المقتنعين بالوضع القائم».

غير أن ذلك لا يلغي حقيقة أخرى، وهي أن معارضة شومر للاتفاق، من خلال إصدار بيان مطول حول ذلك، يمكن أن تمهّد الطريق أمام انشقاق مزيد من أعضاء الكونغرس الديموقراطيين على الرئيس الأميركي الديموقراطي، وإعلان رفضهم للاتفاق النووي، وخصوصاً أن شومر يعد من أقوى أعضاء الكونغرس نفوذاً في الولايات المتحدة، وأصبح بذلك أول سيناتور ديموقراطي يعلن معارضته للاتفاق.

لكن صحيفة «نيويورك تايمز» نقلت عن داعمي الاتفاق، أمس، تأكيدهم أن الانشقاقات الديموقراطية المتوقعة في نيويورك وجنوب فلوريدا، لن تكون كافية لإحباط الاتفاق، بينما رأى المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست، أن إعلان شومر معارضته للاتفاق «مخيب للآمال»، مضيفاً في الوقت ذاته أنه «لم يكن مفاجئاً».

وقال إيرنست للصحافيين إن إدارة أوباما «عملت عن كثب مع شومر لشرح تفاصيل الاتفاق، قبل توقيعه، في محاولة منها لكسب تأييده»، موضحاً أنه «في نهاية المطاف لم يحدث هذا. لا أظن أن هناك من يدهشه ذلك».

مع ذلك، سيؤدي رفض شومر الى أن تضطر إدارة أوباما لتكثيف جهودها لحشد التأييد في الكونغرس، ولا سيما أن النائب البارز إليوت انجيل، وهو أكبر نائب ديمقراطي في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب، أصدر بياناً قال فيه إنه سيعارض الاتفاق.

وأمام الكونغرس مهلة حتى 17 ايلول لبحث استصدار قرار يعارض اتفاق إيران، وهو ما سيحرم أوباما حق رفع كل العقوبات التي فرضها الكونغرس على طهران. وسيبدأ اعضاء الكونغرس في مناقشة الاتفاق وما اذا كانوا سيرفضونه لدى عودتهم من العطلة في الثامن من أيلول. ويحتاج الجمهوريون إلى تأييد 13 ديمقراطياً، على الأقل، في مجلس الشيوخ و44 ديمقراطياً في مجلس النواب، لإبطال حق النقض الذي هدد أوباما باستخدامه، وهو ما يلزم موافقة الثلثين في كل من مجلسي الكونغرس.

وفي هذا الإطار، قال إيرنست إن 12 عضواً في الكونغرس، هم سبعة أعضاء في مجلس النواب وخمسة في مجلس الشيوخ أعلنوا تأييدهم للاتفاق، في الأيام القليلة الماضية، ممّا يظهر أن أوباما تمكّن من إقناعهم. وأضاف أن الإدارة واثقة بقدرتها على مواصلة حشد الدعم، قبل انتهاء المهلة الشهر المقبل.

(الأخبار)

◄ وفيات ►

ذكرى

تصادف يوم الاحد الواقع في 9 آب 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيد الشباب الغالي
المرحوم حسن فؤاد مصطفى شحرور
شقيقاه: المحامي غسان ومصطفى
صهراه: الحاج عادل شحرور وعبد الكريم عجمي
ولهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مجمع البرجاوي - بئر حسن.
الآسفون: آل شحرور - آل قليط - آل شحادة وأهالي هونين وساحل المتن الجنوبي

تصادف يوم الأحد الواقع فيه 9 آب 2015 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم الحاج حسين أحمد موسى حناوي
(أبو بسام)
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في النادي الحسيني لبلدته برعشيت - الساعة العاشرة والنصف صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 9 آب 2015، الموافق 24 شوال 1436 هـ
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة وردة علي شلهوب
حرم المرحوم الحاج كامل نعيم دخل الله
أولادها: محمد، الحاج علي، حسين، حيدر، الحاج عباس، الحاج أحمد، الحاج فضل وإسماعيل
شقيقها: محمد سليم حمود
أصهرتها: المرحوم محمد كامل شلهوب، الحاج بديع موسى صائغ والحاج أحمد سعيد عيديبي
بهذه المناسبة تتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني، وذلك في الساعة الخامسة عصراً في حسينية بلدة قانا
ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل دخل الله، شلهوب، وحمود وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة قانا

تصادف غداً الأحد 9 آب 2015 ذكرى مرور عام على وفاة المرحومة
فاطمة لطفي ناعورة السردوك
أرملة اللواء منير عمر السردوك
ولداها: رمزي وريم السردوك
الرجاء من جميع الأهل، الأصدقاء والمعارف قراءة الفاتحة عن روحها الطاهرة
إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً
من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد استقصاء الاسعار لاعمال تركيب لوحة القياس مؤشر خزان فيول رقم (3) في معمل الجية الحراري، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/7979 تاريخ 2015/7/15، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2015/8/28 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 صباحاً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر- الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2015/8/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس جان شكر الله
التكليف 1492

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتجهيز مجموعات الانتاج في معمل الذوق بوحدات ضخ مواد كيماوية «additives» لتكييف الفيول اويل «HFO conditioning» لتخفيض الانبعاثات الغازية السامة لمدة /42/ شهراً أو لحين الانتهاء من تكييف
m3 at 15°c
/1 800 000 أيهما ينتهي أولاً، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/4883/ تاريخ 2015/5/2، قد مددت لغاية يوم الاثنين 2015/8/31 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 3,00 ب.ظ.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر- الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /750 000/ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2015/8/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس جان شكر الله
التكليف 1489

إعلان تلزيم (للمرة الثانية) عدد /942/ 2
تجري بلدية طرابلس مناقصة عامة (للمرة الثانية)، لشراء جهاز نظام التموضع العالمي GPS لزوم بلدية طرابلس وذلك بطريقة المناقصة العمومية، وذلك في الساعة الثانية من ظهر يوم الثلاثاء الواقع في الواحد من شهر ايلول عام 2015.
قيمة الضمان المؤقت: 2,000,000/ل.ل. فقط مليونان ليرة لبنانية.
العارضون المقبولون: يحق الاشتراك في هذه المناقصة لصانعي او وكلاء او ممثلي الشركات المعتمدة لصنع وتجارة اجهزة GPS في لبنان على ان يقدموا افادة من غرفة التجارة والصناعة تثبت صفة العارض ووضعه التجاري.
يمكن الحصول على دفتر الشروط والمواصفات من دائرة امانة المجلس البلدي – مصلحة الشؤون الادارية - في القصر البلدي - وذلك طيلة الدوام الرسمي – مقابل ايصال بتسديد ثمن دفتر الشروط بمبلغ وقدره فقط 150,000/ل.ل. مئة وخمسون الف ليرة لبنانية.
تقبل العروض لغاية الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق الموعد المحدد لاجراء المناقصة ولا يعتد بأي عرض يصل بعد هذه المهلة.
طرابلس في 2015/7/29
رئيس بلدية طرابلس
المهندس عامر الطيب الرافعي

إعلان تلزيم (للمرة الثانية) عدد /941/ 2
تجري بلدية طرابلس مناقصة عامة (للمرة الثانية)، لتلزيم شراء وتوريد وتركيب ما يلزم لتهوئة المستودعات في الطابق السفلي لمبنى بلدية طرابلس، بطريقة المناقصة العمومية، وذلك في الساعة الواحدة من ظهر يوم الثلاثاء الواقع في الواحد من شهر ايلول عام 2015.
العارضون المقبولون: المتعهدون او الشركات و المؤسسات التجارية المسجلون لدى غرفة التجارة الذين يتعاطون بيع وتركيب هذه الاصناف والتي سبق لها ان نفذت مناقصات مماثلة وفقاً للاصول.
قيمة التأمين المؤقت: 3,000,000/ل.ل. ثلاثة ملايين ليرة لبنانية.
يمكن الحصول على دفتر الشروط من دائرة امانة المجلس البلدي - مصلحة الشؤون الادارية في القصر البلدي – وذلك طيلة الدوام الرسمي مقابل ايصال بتسديد ثمن الملف بمبلغ وقدره 200,000/ل.ل. مئتا الف ليرة لبنانية.
تقبل العروض لغاية الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق الموعد المحدد لاجراء فض العروض ولا يعتد بأي عرض يصل بعد هذه المهلة.
طرابلس في 2015/7/29
رئيس بلدية طرابلس
المهندس عامر الطيب الرافعي

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتوريد وتركيب كابلات 66 ك.ف. 1×300 ملم2 نحاس مع علب طرف لزوم محطة الغربية الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/6736 تاريخ 2015/6/16، قد مدّدت لغاية يوم الجمعة 2015/9/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 صباحاً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /100 000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2015/8/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس جان شكر الله
التكليف 1497

إعلان
في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الواقع في 2015/09/01 تجري المديرية العامة للطيران المدني استدراج عروض لتلزيم تقديم وتركيب تسجيل صوتي خاص بمركز مراقبة الملاحة الجوية في مطار رفيق الحريري الدولي - بيروت.
تقدم العروض بالظرف المختوم وفقاً لنصوص دفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية والذي يمكن الحصول عليه اثناء الدوام الرسمي في المديرية العامة للطيران المدني - الديوان.
المدير العام للطيران المدني بالانابة
دانيال الهيبي
التكليف 1508

إعلان
عن المدير العام للشؤون العقارية
يعلن مدير عام الشؤون العقارية عن اعادة تكوين الصحيفة العقارية المفقودة للعقار رقم 141 من منطقة خربة قنافار العقارية والعائدة ملكيته للسيد نجا اسكندر محفوظ بالطريقة القضائية وفقاً لاحكام المادة الثانية الجديدة من المرسوم الاشتراعي رقم 77/37 والمعدلة بالقانون رقم 1996/509.
لكل صاحب مصلحة او حق ان يعترض على قرار اعادة التكوين باستدعاء يقدم الى حضرة القاضي العقاري في البقاع خلال مهلة ثلاثة اشهر من تاريخ نشر هذا الاعلان.
مدير عام الشؤون العقارية
جورج المعرّاوي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت ديمتري ارستيدي دراغتسي بوكالته عن بريجيت مونيك اندره ماري بول ماري جوزف مارغرن احدى ورثة جورج ادوار ادوار عرمان مالك العقار /494/ القسم /32/ ساقية المسك وبحر صاف سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
جورج صايغ

◄ مبوب ►

مطلوب

مطلوب كلية
فئة دم +A
للمراجعة الاتصال على الرقم
03/723329

مطلوب لمدرسة أمجاد الشويفات معلمي لغة انكليزية ولغة فرنسية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، للاستعلام، ت: 03775213

للبيع

بيعة لقطة
حارة حريك خلف العاملية شقة 5 غرف قيمتها 295000$ للبيع السريع 245000$ حي هادئ جيرة راقية ت 03/938209

شقة للبيع
للبيع بداعي السفر، شقة مميزة مع مسبح عائلي 422 م2 حارة حريك ت: 81/609342 واتس اب: 00447796357857

الكرة الإنكليزية

«موسم العودة» في الدوري الإنكليزي

يمكن إطلاق تسمية «موسم العودة» الى الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم الذي يقص شريط الافتتاح اليوم. حيث يتطلع قطبا مانشستر يونايتد وسيتي الى تهديد زعامة تشلسي. ويلاقيهما في هذه الخطوة الفريق اللندني الآخر أرسنال

الأمور لن تكون سهلة على تشلسي، لان «موسم العودة» بالنسبة الى منافسيه الاساسيين بدا الإعداد له منذ فترة غير قصيرة (أ ف ب)

شربل كريّم

بفارقٍ مريح بلغ 8 نقاط، حسم تشلسيٍ لقب الدوري الانكليزي لمصلحته في الموسم الماضي، متقدّماً على وصيفه مانشستر سيتي، ثم على أرسنال ومانشستر يونايتد على التوالي. في ذاك الموسم لم يكن الفارق الكبير الذي سجله «البلوز» على «المدفعجية» (12 نقطة) أو على مانشستر يونايتد (17 نقطة) أيضاً، وحده العلامة الفارقة التي جعلت الفرق المنافسة لبطل انكلترا تتلهف لوصول فصل الصيف من أجل بدء عملية الحشد والاعداد للموسم الجديد. فهناك مسألة أساسية ومفصلية، وهي أن تشلسي بدا كاملاً متكاملاً، فكان أداؤه الأفضل والأكثر ثباتاً مقارنةً بمستوى بقية منافسيه، وكل هذا بفضل تشكيلة متوازنة وتعاقدات مدروسة جعلت أي غياب لا يؤثر بشكلٍ كبير في الأداء العام.

كل هذا جعل الثلاثي مانشستر سيتي وأرسنال ومانشستر يونايتد يحشد كل طاقاته الادارية والفنية من أجل تحديد الثغر وسدّها، وعينه طبعاً على تشلسي الذي أمضى صيفاً هادئاً لم ينشغل فيه في جلبة سوق الانتقالات، بل عمل فقط على تعويض النقص في مركزين بفعل رحيل الحارس التشيكي بتر تشيك والمهاجم العاجي ديدييه دروغبا، فكان استقدام الحارس البوسني أسمير بيغوفيتش، والمهاجم الكولومبي راداميل فالكاو...

ومن هذه الحركة البسيطة لتشلسي كان بالامكان التأكد من أن فريق مورينيو حاضر، لكن السؤال يبقى إذا ما كان أحد المنافسين قادراً على ضربه وانتزاع اللقب منه.

الواقع أن هذا الامر ليس بالمستحيل، لكنه يتوقف عند نقاطٍ معيّنة في كل فريق. فإذا تحدثنا عن مانشستر سيتي، نجد أنه بغض النظر عن الضربة الكبيرة التي قام بها في سوق الانتقالات بتعاقده مع النجم المحلي رحيم سترلينغ، فإن هذه الخطوة لن تنفعه إذا لم يجد المدرب التشيلياني مانويل بيلليغريني التوازن بالطريقة عينها التي يعمل من خلالها مورينيو في تشلسي. وهنا الحديث عن تشكيلة متخمة بالنجوم الذين ينتظرون توظيفهم بالشكل المثالي من قبل المدرب الذي صحيح أنه كسب عقداً جديداً مع «السيتيزنس»، لكن هذا الموسم قد يكون فرصته الاخيرة، وخصوصاً إذا لم يهرب من مشكلته الاساسية أخيراً، وهي عدم الخروج بخططٍ خلّاقة واستراتيجيات منوّعة يصعب على الخصوم قراءتها.

أما أرسنال فوضعه مختلف، إذ لم ينبهر مشجعوه بالنتائج اللافتة التي حققها في الفترة الاستعدادية أو بالأداء المميز الذي قدّمه في «كأس الامارات» التي استضافها، إذ يعلم الكل أنه ما زال ينقص «البازل» التي يركّبها المدرب الفرنسي ارسين فينغر قطعة مهمة جداً، وتتمثل في المهاجم الهداف الذي سيكمّل خط وسطٍ سيكون ممتازاً في حال ابتعدت الاصابات عن لاعبيه، الى دفاع بدا صلباً مع نضوج الفرنسي لورانّ كوسيليني وارتياحه وزملائه بأن ظهرهم في أمان بوجود تشيك بين الخشبات الثلاث.

يمكن لأرسنال أن ينافس إذا لم تعاكسه الظروف، رغم أن تشكيلته لا يمكن مقارنتها بالفرسان الثلاثة الآخرين، ومنهم مانشستر يونايتد الذي تبدأ قوته من المقعد الفني، إذ سيشكل مدربه الهولندي لويس فان غال عقدةً لكل المدربين الكبار على اعتبار أن من المستحيل ألا يكون قد أعدّ لهم أشياء عصيّة بعدما اختبر «البريميير ليغ» في موسم أوّل. واختباره هذا قاده الى اختيار أسماء يثق بها وعمل معها سابقاً، لذا كان ذهابه للتعاقد مع مواطنه ممفيس ديباي الذي لمع بقيادته في كأس العالم. والأمر عينه ينطبق على استقطابه النجم الالماني باستيان شفاينشتايغر الذي لطالما اعتبره الحجر الاساس أيام كان مدرباً لبايرن ميونيخ الالماني، ومثله الحارس الارجنتيني سيرجيو روميرو الذي كان أحد رجاله في المفاجأة الضخمة التي تمثلت في فوزه مع أزد الكمار بالدوري الهولندي، ضارباً عرض الحائط بكل الترشيحات.

ببساطة، الأمور لن تكون سهلة على تشلسي، لأن «موسم العودة» بالنسبة الى منافسيه الأساسيين بدأ الإعداد له منذ فترة غير قصيرة. هي عودة ستشكل مادة دسمة لأشهر طويلة، وتترك المتابعين أمام مسلسلٍ مثير يصعب توقّع نهايته.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة الأولى)

■ **السبت:**
مانشستر يونايتد - توتنهام (14,45)
إفرتون - واتفورد (17,00)
ليستر سيتي - سندرلاند (17,00)
نوريتش سيتي - كريستال بالاس (17,00)
بورنموث - استون فيلا (17,00)
تشلسي - سوانسي سيتي (19,30)

■ **الاحد:**
أرسنال - وست هام يونايتد (15,30)
نيوكاسل يونايتد - ساوثمبتون (15,30)
ستوك سيتي - ليفربول (18,00)

■ **الاثنين:**
وست بروميتش البيون - مانشستر سيتي (22,00)

الكاس السوبر الإيطالية

■ **السبت:**
يوفنتوس - لاتسيو (15,00)

سوق الإنتقالات

موجة تمديد في الأندية الأوروبية وروما يقدّم صلاح

سلوتسكي يخلف كابيللو في تدريب روسيا (أ ف ب)

طغت التمديدات على التعاقدات أمس في سوق الانتقالات الصيفية، وتحديداً في ملاعب إنكلترا.

البداية من مدينة مانشستر التي كانت على موعد مع تمديدَين حيث سيبقى المدرب التشيلياني مانويل بيلليغريني حتى 2017 مع مانشستر سيتي، بعد أن مدد عقده لموسمين، بحسب ما ذكر النادي الشمالي.

كذلك، مدّد غريم سيتي مانشستر يونايتد عقد لاعب وسطه الدولي أشلي يونغ حتى 2018 مع خيار تمديده عاماً إضافياً.

وبالحديث عن يونايتد، فإن مدربه الهولندي لويس فان غال أكد أن الحارس الإسباني دافيد دي خيا لن يكون في عداد التشكيلة التي ستواجه توتنهام اليوم في افتتاح الموسم الجديد من الدوري الإنكليزي الممتاز، ما يؤشر إلى قرب رحيله إلى ريال مدريد الإسباني.

وبالانتقال إلى مدينة ليفربول، فقد أعلن إفرتون تمديد عقد نجم وسطه الإيرلندي جيمس ماكارثي لخمس سنوات إضافية.

وفي إسبانيا، مدّد النجم الفرنسي أنطوان غريزمان عقده مع أتلتيكو مدريد لعام إضافي، بحسب ما علمت صحيفة «ليكيب» الفرنسية من وكيل أعمال اللاعب، ليبقى بذلك في صفوف «روخيبلانكوس» حتى 2019.

وفي إيطاليا، يبدو أن الفورة الأخيرة لروما لن تتوقف، إذ بعد تقديمه المصري محمد صلاح بالقميص الرقم 11 أمس وتعاقده مع الهداف البوسني إيدين دزيكو من مانشستر سيتي، فإنه أبدى استعداده لاستعارة الفرنسي لوكاس ديني من باريس سان جيرمان لمدة عام مع خيار شرائه مقابل 15 مليون يورو، بحسب صحيفة «لا غازيتا ديللو سبورت».

من جهته، انضم لاعب الوسط الدولي الإيطالي ألبرتو أكويلاني إلى صفوف سبورتنغ لشبونة البرتغالي بعقد يمتد لثلاثة أعوام بعد انتهاء عقده مع فيورنتينا الذي دافع عن ألوانه منذ 2012.

في المقابل، أوضح سبورتينغ أن صفقة انتقال الغاني كيفن - برينس بواتنغ إليه تعطلت بعد سقوطه في الفحص الطبي بسبب معاناته من مشاكل في ركبته، فضلاً عن الخلافات على الحقوق التسويقية للاعب، التي قيل سابقاً إنها السبب الاساس للمشكلة.

وعلى الصعيد الدولي، عيّن الاتحاد الروسي لكرة القدم ليونيد سلوتسكي مدرباً للمنتخب الوطني خلفاً للإيطالي فابيو كابيللو، وذلك حتى انتهاء التصفيات المؤهلة الى كأس أوروبا 2016. وأوضح الاتحاد في موقعه على شبكة «الإنترنت» أن سلوتسكي سيحتفظ أيضاً بمنصه مدرباً لسسكا موسكو.

الكرة اللبنانية

سوني سعد إلى المنتخب وزين الدين مع الساحل

يصل اليوم لاعب منتخب لبنان لكرة القدم سوني سعد، المحترف في تايلاند، لينضم إلى المنتخب الذي سيدخل معسكراً داخلياً من 10 إلى 15 آب الجاري في بيروت، في إطار برنامجه الإعدادي لمباراته مع كوريا الجنوبية المقررة الثلاثاء 8 أيلول المقبل، ضمن التصفيات المزدوجة لكأسي العالم 2018 وآسيا 2019.

تدرّب المنتخب أمس على ملعب بيروت البلدي، ومنح الجهاز الفني برئاسة المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش اللاعبين راحة لمدة يومين، على أن يعاودوا التدريب الخامسة بعد ظهر الاثنين في ملعب بيروت البلدي، ويلتحقوا بعدها بالمعسكر الذي ستتخلله حصتا إعداد يومياً، وسيقيمون في فندق رامادا.

محلياً، أعلن نادي شباب الساحل ضمّ المدافع سامر زين الدين آتياً من نادي السلام زغرتا الذي شارك معه الموسم الماضي في كأس الاتحاد الآسيوي.

وسيشكّل زين الدين إضافة قوية لدفاع شباب الساحل بعدما دافع عن ألوان أندية الخيول في الدرجة الثانية والعهد والنجمة والنبي شيت قبل أن ينضم إلى السلام زغرتا العام الماضي.

على صعيد آخر، لم يأت تكريم الرجل التاريخي في نادي النجمة الراحل سمير العدو (أبو علي) على مستوى الآمال في اللقاء بين النجمة وفريق تفاهم اللاعبين الأفارقة، الذي كان من المفترض أن يكون تكريماً للعدو. إذ شارك النجمة بفريق الآمال وخسر 0 - 2، فيما غاب نجل الراحل سمير العدو مصطفى عن اللقاء، حيث سلّم رئيس نادي النجمة محمد أمين الداعوق كأس العدو لقائد فريق الأفارقة.

وكان من المفترض أن يكون التعاطي مختلفاً مع حدث كهذا يتعلّق بشخص خدم النجمة سنوات طويلة. وفي الكرة الشاطئية وضمن المرحلة الثالثة، الأخيرة ذهاباً، من بطولة لبنان، فاز جمعية حصر التبغ والتنباك «الريجي» على إطفاء وحرس مدينة بيروت 12 – 1، والحرية صيدا على الأمن العام 7 – 6 على ملعب مجمع برايا. سجل للفائز في المباراة الأولى أحمد جرادي (2، 3، 13 و28) ومحمد سلمان (16) ومصطفى الزين (20) وهيثم فتال (21، 24، 30 و35) ومحمد مرعي (23 و35)، وللخاسر محمد زين (16).

وفي المباراة الثانية، خطف الحرية صيدا الفوز من الأمن العام 7 – 6 في الوقت الإضافي بعد تعادلهما 6 – 6 في الوقت الأصلي (الشوط الأول 1 – 0، الشوط الثاني 3 – 3، الشوط الثالث 6 – 6) في مباراة صاخبة لم تحسم نتيجتها إلا في الثواني الأخيرة.

سجل للفائز علي عبد الرحيم (9) وأدهم غدار (15، 16 و39) ومصطفى حلاق (25 و27) وهيثم حلاق (34)، وللخاسر أحمد حويلا (16، 35 و36) وعلي شعيب (17 و33) وكريكور سركيسيان (24).

وتستكمل المرحلة اليوم السبت بمباراتين، فيلعب بيروت مع صيدون عند الساعة 16:30، والأهلي الخيام مع الجيش عند الساعة 17:30.

زين الدين مع رئيس الساحل سمير دبوق وقميص الفريق (عدنان الحاج علي)

السلة اللبنانية

اجتماع بين الاتحاد ومنتخب السلة اليوم

يعقد الاتحاد اللبناني لكرة السلة اجتماعاً اليوم عند الساعة التاسعة صباحاً في مقر أنطوان شويري، بحضور بعثة منتخب لبنان للرجال التي ستغادر فجر الاثنين الى صربيا، في أول محطة تحضيراً لبطولة الأمم الآسيوية التي ستقام في الصين بين 23 أيلول و3 تشرين الأول المقبلين. وفي ما يلي أسماء اللاعبين الـ15 الذين اختارهم مدرب المنتخب الصربي فاسيلين ماتيتش للسفر الى صربيا وبولندا: فادي الخطيب (قائد المنتخب)، وائل عرقجي، أمير سعود، باسل بوجي، رودريك عقل، جو ابي خرس، هايغ غيوقجيان، محمد حيدر، عمر الأيوبي، أحمد إبراهيم، نديم سعيد، جان عبد النور، شارل تابت، علي محمود ولورن وودز.

يشار الى أن اللاعب إيلي رستم اعتذر عن عدم المشاركة في معسكر صربيا بداعي الاصابة.

عالمياً، أعلن الاتحاد الدولي للعبة، بعد اجتماعه في طوكيو أمس، أن كأس العالم للرجال ستقام في الصين بكين عام 2019. وتم تفضيل ترشيح الصين على الملف الفيليبيني. وستقام المنافسات في ثماني مدن، منها بكين التي تحتضن المباراة النهائية.

أصداء عالمية

قرعة الدور الفاصل لدوري الأبطال

مهمة سهلة تنتظر مانشستر يونايتد في الدور الفاصل المؤهل لمسابقة دوري أبطال أوروبا، بعدما أوقعته القرعة في مواجهة كلوب بروج البلجيكي.

وستتواجه الفرق العشرة المتوّجة بطلة لبطولات دوري بلادها في ما بينها، فيما تلعب الفرق العشرة الأخرى المتأهلة كثانية أو ثالثة أو رابعة في دوري بلادها بعضها ضد بعض.

وهنا نتيجة القرعة:

ـ الفرق المتوّجة بلقب دوري بلادها: استانا الكازاخستاني - أبويل القبرصي، سكيندربو الألباني - دينامو زغرب الكرواتي، سلتيك الاسكوتلندي - مالمو السويدي، باتي بوريسوف البيلاروسي - بارتيزان بلغراد الصربي، بازل السويسري - ماكابي تل أبيب الاسرائيلي.

ـ الفرق التي حلّت ثانية أو ثالثة أو رابعة: لاتسيو الإيطالي - باير ليفركوزن الألماني، مانشستر يونايتد الانكليزي - كلوب بروج البلجيكي، سبورتينغ لشبونة البرتغالي - سسكا موسكو الروسي، رابيد فيينا النمسوي - شاختار دونيتسك الأوكراني، فالنسيا الاسباني - موناكو الفرنسي.

وتقام مباريات الذهاب في 18 و19 آب والإياب في 25 و26 منه.

إصابة بيبي في تدريبات ريال مدريد

تعرض لاعب ريال مدريد البرتغالي لإصابة عضلية في ساقة اليسرى في التمارين، ولم يحدد النادي فترة غيابه عن الملاعب، لكن الصحف المحلية قدرتها بثلاثة أسابيع.

سوريا مع فرنسا في مونديال الناشئين

جاء منتخب سوريا في مجموعة صعبة بعد سحب قرعة كأس العالم للناشئين (تحت 17 عاماً) المقررة في تشيلي بين 17 تشرين الاول و8 تشرين الثاني المقبلين. وستلعب سوريا ضمن المجموعة السادسة، الى جانب فرنسا بطلة أوروبا والباراغواي ونيوزيلندا.

ورحمت القرعة نيجيريا حاملة اللقب، فأوقعتها مع تشيلي المضيفة والولايات المتحدة وكرواتيا في المجموعة الاولى.

وفي المجموعة الثالثة، ستتواجه الأرجنتين وألمانيا ومعهما المكسيك وأوستراليا.

استراحة

كلمات متقاطعة 2066

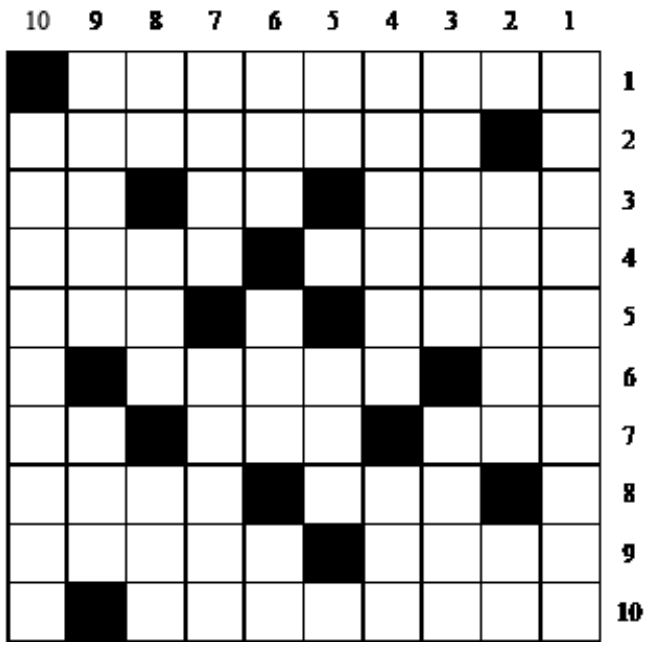

أفقيا

1- مجلس التعاون الإقتصادي زمن الإتحاد السوفياتي السابق – 2- الخمر القديمة – 3- مدينة في جنوب فرنسا على تارن – مدينة إيرانية – جرذ بالأجنبية – 4- مدينة في كل من أميركا وانكلترا – يتبعها الجزارون – 5- البالي من كل شيء – عائلة أديب لبناني راحل من مدينة طرابلس له « تاريخ سوريا « – 6- للنداء – من الحيوانات – 7- في الوجه – يم – حرّك وهزّ – 8- لدغ العقرب – يسبح بالأجنبية – 9- يهرب الحيوان الى البرية – منطقة جبلية في فرنسا على حدود إيطاليا عاصمتها شامبري كانت موطن الأسرة المالكة في إيطاليا حتى عام 1946 – 10- دولة في أميركا الجنوبية عاصمتها بوغوتا

عمودياً

1- أحد فروع البحر الأبيض المتوسط يفصل شبه الجزيرة الإيطالية عن شبه جزيرة البلقان – 2- مدينة في فرنسا على سارت – عاصفة بحرية – 3- جزيرة إيطالية سياحية في خليج نابولي يوجد فيها أطلال قصر تيباريوس – أنضج الأرز دون ان يلتزق ببعضه – 4- عائلة أديب أميركي راحل إشتهر بمسرحياته الإجتماعية ذات الطابع الانتقادي التشاؤمي – من الأشجار الحرجية – 5- معظم المادة العصبية في الرأس أو الدماغ – نصف النصف – 6- يصوّت الضفدع – بكى على رأس الميت – شتم ولعن – 7- جزيرة بركانية قرب شاطىء اليمن – قصر فرنسي شهير – 8- ورك – حيوان زاحف – وكالة أنباء عربية – 9- أمبراطور روماني – ماركة سيارات وشاحنات عسكرية – 10- راقصة وممثلة مصرية راحلة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- صوفيا لورين – 2- حوت – ايجه – 3- رنين – رت – اج – 4- يحسد – روما – 5- فك – اوبل – ل ل – 6- اسال – صوف – 7- نوشاتل – وحل – 8- تن – بر – الما – 9- قن – ملف – 10- مصر – الحولة

عمودياً

1- صور – فانتوم – 2- نيكسون – 3- فحيح – اش – قر – 4- يونس الإبن – 5- آت – دو – تر – 6- بصل – مل – 7- واترلو – ألحّ – 8- ري – فولفو – 9- يُجامل – حم – 10- نهج البلاغة

sudoku 2066

			7	6	5			
6	9	3						
				9		4	6	8
9	5			8	2			
1		4				3		5
			5	1			9	7
2	7	6		5				
						6	5	1
			9	3	6			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2065

3	6	9	8	7	1	4	5	2
8	4	5	2	9	3	1	7	6
7	2	1	6	5	4	9	3	8
4	9	8	5	3	2	7	6	1
2	5	7	1	4	6	3	8	9
6	1	3	9	8	7	2	4	5
1	8	4	7	6	9	5	2	3
9	3	6	4	2	5	8	1	7
5	7	2	3	1	8	6	9	4

مشاهير 2066

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية جسدت أدواراً صغيرة في بداية ستينيات القرن الماضي وقامت بأول بطولة لها في فيلم «بمبة كشر» التي أنتجته بنفسها ونجح بشكل منقطع النظير

6+7+8+1+5 = الفردوس ■ 3+4+9+2 = راقصة مصرية ■ 8+11+10 = عنق

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: ليسلي نيلسين

فنون مشهدية

عن نص مسرحي من فصل واحد للكاتب البولندي إيرينيوش إيريدينسكي (1939-1985)، يقدّم المخرج الشاب عمله «أوكنو» في «بابل». نحن أمام رجل ينتظر كل مساء على نافذته تلك الشعلة من بعيد. ماهي هذه الشعلة؟ وفي هذا الزمن بالذات؟ هل هي تلويحة أمل أم حريق يأتي على كل شيء؟

عمر الجباعي يشرّع نافذة العبث

منى مرعي

عمر الجباعي ونوار يوسف في مشهد من Okno

بدعم من «مواطنون فنانون» ومؤسسة «اتجاهات»، يقدّم المخرج السوري الشاب عمر الجباعي على خشبة «مسرح بابل» عرضه «أوكنو». نص مسرحي من فصل واحد للكاتب البولندي إيرينيوش إيريدينسكي (1939-1985). مَن يتنبه إلى ملصق العرض، يلاحظ أنّ هذا العمل بني بما مُنيت به يد الحال ولو كانت قصيرة. ملصق بسيط جداً، متقشف في ألوانه، قلمّا تراه في المدينة، وإن حظيت بوجوده، تتنبه إلى ساعة رمل فيها ثلاثة أعواد كبريت، وكلمة «أوكنو» التي كتبت بحروف عربية ولاتينية. Okno... من هنا يبدأ العرض. من النافذة.

لدى سماعنا كلمة أوكنو، قد يختلط الأمر علينا، نحن مترقبي العرض: ربما يكون اسم الشخصية أو مكان الحدث المسرحي أو مجرد عنوان عبثي للعرض. إلا أن الأمر لا يتعدى كونه معنى كلمة «نافذة» باللغة البولندية. لماذا العودة إلى اللغة البولندية؟ لماذا لم يكتف المخرج بعبارة رديفة باللغة العربية؟

من شاهد العرض، يتسرّب اليه شعور بأن هذا الخيار لم يأت بدافع خلق عنوان جذاب وغريب، بل لأنّ العرض مرتبط بما هو أبعد من قصة حدث قرب نافذة أو لعلّه يتخطى «التفاسير» الجاهزة والواضحة للعيان.

يبدأ العرض برجل بثياب النوم في منتصف الخشبة. بـ«بروتيل» قطني أسود وبنطال رمادي رصاصي، يقف ويتأمل في الفضاء. خلفه، هناك كنبة لشخص واحد وطاولة وإناء زجاجي وبعض المقتنيات الصغيرة. يتأمل صامتاً لدقائق. تدخل الزوجة إلى فضاء العرض، وتلجأ إلى شتى الوسائل لاسترعاء انتباهه: تبتسم له بطريقة بلهاء. تحضر مصباحاً تضعه في القابس الكهربائي وتسلط الضوء عليه. تغير ملابسها أكثر من مرة، تحاول إغراءه... والرجل كما هو، يحافظ على النظرة نفسها الأخاذة في الأفق. مشهد صامت لخمس دقائق يجمع الممثلين عمر الجباعي، ونوار يوسف ويبني رابطاً طريفاً لا يخلو من غرابة بينهما إلى أن يخرج الكلام من شفتي الزوجة. وهنا ننتقل من الصمت المطبق الى حوار يتطوّر إلى شبه شجار بين زوجين. رجل يقف منذ أسبوع لساعات وساعات أمام الشباك، ينتظر شيئاً ما.

في منتصف الليل، تصحو الزوجة وتراه يقف أمام الشباك. يعود من عمله ويقف أمام الشباك. لم تعد الزوجة تحتمل، فافتعلت حواراً في منتصف إحدى الليالي لتكتشف بكل بساطة أن الرجل، زوجها، المهندس، الشاب الذي يبلغ 33 سنة من العمر، يقف أمام الشباك لأنه رأى أحدهم في المبنى المقابل يضيء شعلة كبريت ما تلبث أن تنطفئ. وها هو ينتظر أسبوعاً أمام الشباك ذاته، ليعود ويرى الشعلة تضاء مجدداً بحيث باتت الشعلة بالنسبة إليه مسألة وجود.

هذا هو الحدث الأساسي للمسرحي: جدل وشبه شجار حول شعلة. شعلة كبريت.

> سينوغرافيا اقتصرت على كنبة وألوان يطغى عليها طابع الـ«الميلانكوليا»

أمام فعل عبثي مماثل، اتبع الممثلان نمط تمثيل واقعياً عفوياً. حسرا فضاء خشبة «بابل» بمترين تحركا فيهما وقدما بناءً درامياً جعل نص إيرينيوش إيريدينسكي البولندي البارد، دينامياً ومضحكاً أحياناً من دون افتعال أو فائض في التركيب. هذا التناقض بين عبثية الحدث في القصة، وواقعية التمثيل وديناميةالحوار، هو الذي بنى السحر المنبثق من عرض «أوكنو» رغم وجود بعض الثغرات التي لا تحتمل إطالة الحديث فيها كعدم وضوح صوت الممثلَين أحياناً أو تشنج الممثل عمر الجباعي في الدقائق الأولى للعرض وانفلات دقة الأداء فيما ندر.

من تتسنى له قراءة النص المترجم لايريدينسكي، يلحظ الجهد الذي بذله عمر الجباعي في تفنيد تفاصيل النص (كتابةً، وإخراجاً وتمثيلاً) ونجاحه في إضفاء حرارة ما وخصوصية لم تكونا موجودتين في ترجمة النص الأصلي. ساعده في ذلك أداء نوار يوسف التي عرفت كيف توظف حضورها وأداءها المتقنين لصالح العمل.

أجمل ما في هذا العرض هو اختزال كل عناصره للتركيز على فكرة الشعلة بما تحمل من دلالات ومن دون أن يضمّنها نص العرض أي دلالات تذكر أو أي جدل فكري أيديولوجي. مجرد جدل ممل بين ثنائي متزوج منذ أكثر من خمس سنوات.

تلك البساطة العميقة في آن، ترك المخرج/ الدراماتورج تفسيرَها مفتوحاً للمشاهد. في الوقت نفسه الذي انتظر فيه الزوج رجلاً في المبنى المقابل ليشعل شعلةً من الكبريت، تمر لحظة في سياق العرض تقصّد المخرج أن تكون عابرة: في سياق جدله المحتدم مع زوجته، يشعل شيئاً ما بسرعة ويرمي عود كبريت كبيراً في إناء دائري زجاجي ممتلئ بأعواد الكبريت الكبيرة. إذاً هو أيضاً قادرٌ على إضاءة شعلته في العتمة. مرّ هذا الفعل مرور الكرام من دون أن يولي المخرج جهداً في جعله فائق الوضوح للمشاهد في ظل سينوغرافيا اقتصرت على كنبة وألوان يطغى عليها طابع الـ«الميلانكوليا» مع إضاءة متقشفة جداً أضفت جواً من الحميمية بين الزوجين كان لها بعدها الدرامي.

ما هي الشعلة في هذا العرض، وفي هذا الزمن بالنسبة إلى المخرج الشاب الآتي من الجار الجريح؟ ما هي النافذة؟ نافذة لتأطير الأشياء أو نافذة تفتح أفقاً جديداً لم نره من قبل؟ شعلة كبريت حارقة أو شعلة أمل؟ لا إجابة، إذ يبدو طرح أسئلةٍ من هذا النوع بعبثية وغرابة كلمة «أوكنو» لمن لا يتقنون اللغة البولندية.

«أوكنو»: 20:30 مساء اليوم ـ «مسرح بابل» (الحمرا . بيروت) ـ للاستعلام: 01/744035 - 01/744033

رادار

«ديو المشاهير» حطّ في mtv

زكية الديراني

في عام 2012، عرضت قناة lbci الموسم الثالث من البرنامج الغنائي «ديو المشاهير» (أنتجته شركة «فانيلا» لرولا سعد) الذي قدّمته هيلدا خليفة بعد خلاف بين مقدّمته السابقة دينا عازار (ملكة جمال لبنان عام 1995) و«المؤسسة اللبنانية للإرسال». يومها، فاز الممثل طوني أبو جودة باللقب، بعدما قدّم وصلات غنائية ناجحة، ووُعد المشاهدون بموسم رابع من العمل التلفزيوني.
لكن ذلك الوعد لم يتحقّق، وبقي البرنامج في الأدراج.
بعد مضي قرابة ثلاث سنوات على غياب «ديو المشاهير»، يعود الأخير إلى الواجهة اليوم، لكن هذه المرّة عبر قناة mtv التي اشترت حقوق البرنامج الأميركي الأصل. ومن المعروف أنّ شراء أيّ برنامج يتمّ بناءً على طلب من المحطة التي ستعرضه. وبما أنّ lbci لم تقم بتلك الخطوة، تكفّلت «قناة المرّ» بها وفازت بالمشروع الغنائي الذي سيُعرض قريباً على شاشتها. لم تتّفق mtv بعد مع شركة منتجة لإنجاز المشروع الذي سيحافظ على خطوطه العريضة، غير أنّ المؤكّد أنّ المنتجة اللبنانية جنان ملاط التي

هيلدا خليفة الموسم الاخير من البرنامج

تُشرف على بعض الأعمال التي تعرضها mtv لن تتولّى هذه المهمّة. كما أنّ «ديو المشاهير» سيبحث عن مقدّمة جديدة، وبالطبع ستكون من عائلة mtv.

وتشير ملاط في حديث إلى «الأخبار» إلى أنّها تحضّر مجموعة من الأعمال الجديدة، إلا أنّها لم تستقر بعد على أحدها لتعرضه.

وتؤكّد المنتجة أنّه لا موسم ثانياً من البرنامج الأميركي الأصل «يلا نرقص» (So You Think You Can Dance) الذي قدّمت موسمه الأوّل قبل عام ونصف العام تقريباً (الأخبار 2013/11/13): «هناك عودة مرتقبة لبرنامج «الرقص مع النجوم» (mtv) في أوائل العام المقبل. كما يتمّ التحضير لشبكة جديدة من الأعمال يكشف عنها في دورة برمجة الخريف المنتظرة».
وبالعودة إلى «ديو المشاهير»، فرغم أنّ البرنامج يقع ضمن خانة الـ «لايت» ويبرز مواهب غنائية بين النجوم الذين يتبرّعون بجوائزهم لجهات ناشطة في الأعمال الخيرية والإنسانية لم يعد يحتمل تقديم مواسم أخرى منه، خصوصاً أنّه لطالما ارتبط اسمه بقناة lbci. فهو انطلق عبرها وعرف شهرة توقّفت عند الموسم الثاني. فكيف سيتقبّله المشاهد على محطة أخرى؟
وفي شهر أيلول (سبتمبر) المقبل، ستبحث mtv عن مجموعة من النجوم ليطلوّا في «ديو المشاهير»، على أن تقسم نجومها بين هذا البرنامج و«الرقص مع النجوم».
إذاً، جولة جديدة من المنافسة اليوم سيكون ملعبها مبنى «استديو فيزيون» في النقاش (شمال بيروت)، فهل تقدّم mtv موسماً رابعاً من «ديو المشاهير» الذي فاز في موسمَيْه الأوّلين نادين الراسي وماغي بو غصن؟

أكشاك

إبراهيم عيسى يواصل مغامراته «الخماسية»

القاهرة ــ محمد عبد الرحمن

يستعدّ الكاتب والصحافي المصري إبراهيم عيسى (1965) لإصدار أربع مطبوعات دفعة واحدة في الربع الأخير من العام الحالي، ليُكمل بذلك خماسية بدأها بإطلاق جريدة «المقال» أوّل يومية رأي في العالم العربي صدر عددها الأوّل في شباط الماضي (فبراير ـ الأخبار 2015/1/15).
عيسى الذي يحتفل في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل بعيده الخمسين، استعاد شبابه المهني حين كان قادراً على إطلاق المطبوعات واحدة تلو الأخرى منذ أن ترأس تحرير جريدة «الدستور» عام 1995، وجعلها نقطة تحوّل في مسار الصحافة المصرية ذلك الحين. بعد 20 سنة على إصدار الصحف والعناد مع نظام محمد حسني مبارك والظهور في برامج عدّة، ها هو يتفرّغ لمعشوقته الأولى الصحافة المطبوعة، ويعاند الإلكترونية التي توفّر المضمون المجاني لقارئ غير مُكترث في معظم الأحوال، معتمداً فقط على المدخول الإعلاني.
قرّر عيسى مبكراً أن يدفع من يريد قراءة «المقال» إلكترونياً، عبر نظام مُحكم يجعله يطلع على النسخة الـ pdf من دون أن يتمكّن من نسخها وإعادة إرسالها لمن لم يدفع الثمن. النظام نفسه سيُطبَّق على المطبوعات الجديدة وفي مقدّمها مجلة «الفريق» الرياضية التي تصدر أسبوعياً تزامناً مع انطلاق

> يصدر مجلات «الفريق» و«فُرجة» و«المؤلف» و«كتاب المقال»

مسابقة الدوري العام للموسم المقبل. ترمي المجلة إلى تقديم التحليلات الرياضية التي تناسب القارئ المتمهّل الذي لا يهتم فقط بنتائج المباريات، وإنما بما جرى فعلاً من خطط وتحرّكات على أرض الملعب. كذلك، تتضمّن المجلة حوارات متعمّقة مع الشخصيات البارزة على الساحة الرياضية. أما المطبوعة الثانية، فستكون مجلة «فُرجة» الشهرية التي تُعنى بنقد وتحليل إنتاجات السينما والتلفزيون، وإعادة تقديمها للقارئ في صياغة تقف في المنتصف أيّ بين النقد الكلاسيكي التقليدي والخفة التي اتّسمت بها بعد المطبوعات الفنية الشبابية. مع الوضع في الاعتبار أن السوق المصرية تخلو حالياً من أيّ مطبوعات متخصّصة في السينما. وتصدر «فُرجة» أوّل كل شهر، بينما في منتصف الشهر تصدر «المؤلف»، وهي مطبوعة أدبية على طريقة عيسى يهتم فيها الصحافي بالمؤلفين من مختلف الزاويا وعلى مختلف المستويات. مؤلفو الرواية والدراما والقصة القصيرة وأفلام السينما وحتى الموسيقى والفنّ التشكيلي، يكتبون عن أنفسهم أو يَكتب عنهم الآخرون، مع ملفات تتعمّق في حيوات أبرز المؤلّفين العرب. أما المطبوعة الرابعة والأخيرة في سلسلة عيسى المنتظرة والخامسة له هذا العام هي «كتاب المقال» التي تضمّ المقالات التي نُشرت في جريدة «المقال» حول موضوع معين، ويتمكّن القارئ من الاحتفاظ بها منفصلة عن باقي موضوعات الجريدة.

حريات

في غزة والضفة... الصحافيون خائفون!

غزة ــ بيان عبد الواحد

يبدو أنّ ترسيخ مبدأ الرقابة الذاتية عند الصحافيين أصبح نهجاً لدى القائمين على إدارة قطاع غزة والضفة المحتلة في ضوء حالة القمع الحاصلة لحرية التعبير، ما ينذر بخطر حقيقي، ويمثل تحدياً أمام الصحافيين والكتّاب. لم يشكل احتجاز الصحافية الفلسطينية مشيرة توفيق الحاج الأربعاء الماضي بقرار من النيابة العامة، سابقة في تاريخ العلاقة بين الأجهزة الأمنية التابعة لحركة «حماس» في غزة والصحافيين، غير أنه أثار حالة من الاستنكار لدى الأوساط الإعلامية. جاء قرار الاحتجاز على خلفية تقرير نشرته توفيق عن الإهمال الطبي قبل عامين، ما دفع وزارة الصحة إلى رفع شكوى للنائب العام الذي قرر بدوره توقيف الحاج، وفقا لما ورد في بيان صدر عن «نقابة الصحافيين الفلسطينيين» في رام الله.
قضية اعتقال الصحافية أثارت حالة من اللغط. حاول بعضهم استغلال الموقف موجهين اتهامات . غير معلوم صحتها ،ضد الصحافية، مشيرة إلى أنّها موقوفة على خلفية جرائم أموال. أمر لاقى استهجان قطاع واسع من الصحافيين، منهم مديرة «مركز تطوير الاعلام» في غزة سامية الزبيدي التي قالت «إن بعضهم حاول تحويل القضية من قضية حرية التعبير إلى قضية جرائم أموال».
ودافعت الزبيدي عن الحاج عبر فايسبوك، قائلة إنّ «اعتقال الصحافيين ليس من صلاحيات النائب العام وهو أمر غير قانوني. اعتقال مشيرة في ظل هذا التشظي الإعلامي (...) جاء لإرهابنا جميعاً،

> حالة قمع تمثّل تحدياً أمام الإعلاميين والكتّاب

وإخراس أصواتنا الصادحة ضد كل هذه الحالة الهابطة في السياسة والصحة والتعليم وغيرها».
ربما فجرت هذه الحادثة قضية الصحافي سمير شعيب المعتقل لدى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في الضفة المحتلة. إذ سبق أن كتب قبل اعتقاله بلحظات عبر صفحته على فايسبوك، إن كل ما يريده هو الحرية على ضوء الملاحقة المستمرة التي يعانيها. وبناء عليه، حاول نشطاء مقربون من «حماس» استثمار حادثة الحاج، لتسليط الضوء على اعتقال شعيب، واصفين التعاطف مع الصحافية بأنه يعبر عن سياسة «الكيل بمكيالين» لدى الاعلاميين ممن لم يتطرقوا إلى الصحافي المعتقل لدى أجهزة أمن الضفة.
وكانت جهود الصحافيين وبعض رجالات السياسة في غزة أثمرت عن الإفراج عن مشيرة توفيق الحاج بعد أقل من ساعتين على احتجازها، بعدما صدر قرار بإيقافها من النائب العام اسماعيل جبر.
وفي بيانها، وصفت نقابة الصحافيين اعتقال الحاج بأنه مدعاة للقلق على حرية الصحافة واستهداف لها ودفع باتجاه تغييب احترام الرأي والرأي الآخر، من دون التطرق إلى قضية شعيب.
حادثة اعتقال الحاج دفعت الحقوقي والكاتب السياسي مصطفى ابراهيم إلى التساؤل حول حاجة «حماس» إلى «مزيد من الأزمات وارتكاب الخطايا وانتهاكات حقوق الانسان؟». وأشار في الوقت نفسه إلى أن القانون يجب أن يطبَّق على الجميع، قائلاً إنّ «حرية الرأي والتعبير مكفولة للجميع ويجب عدم المس فيها، وممنوع احتجاز الصحافيين تحت أي حجة أو ذريعة، ويجب الضغط لتغيير القانون بحبس الصحافيين»

الأخبار
al-akhbar
السبت 8 آب 2015 العدد 2660

هبة طوجي وأسامة الرحباني: استعراض جبيلي طويل

«مهرجانات بيبلوس الدولية» أهدت جمهورها، بالأمس، «الأمسية اللبنانية»، ضمن برنامج هذا الصيف. كانت نجمة السهرة هبة طوجي، التي لفتت الانظار بقدراتها الصوتية منذ أن اكتشفها أسامة الرحباني قبل ثماني سنوات في هذا المكان. الخشبة وشاشتها والاضاءة والسينوغرافيا، جسّدت رؤية استعراضية تظهر مواهب طوجي المتعددة، الرقص تحديداً، مع فرقة تجمع الوتريات والنفخ والايقاع والكورس وأسامة على البيانو. «ماشية ما بعرف لوين ضايعة بعتم الطريق». إنها «خامس مرة على هالمسرح، والرهبة اكبر...». غيفارا ايضا شارك في الاحتفال على خليفة اغنية شعبوية ثورية بلا بوصلة محددة: «لازم نغير النظام». بالروب الأحمر غنّت «يا حبيبي كل ما في الصمت نادى»، «بتضلك سيفي مهما صار»، «عجقة بالشوارع وأنا بنص الطريق». جاك بريل ودواليدا كانا بين المدعوين أيضاً، أم كلثوم نالت نصيبها مع اقتباس بتصرف من «انت عمري». «مين اللي بيختار»؟... وكانت ذروة التوفيقية (الرحبانيّة)، مع أغنية «وحياة اللي راحوا» مع «غاليري الشهداء» على الشاشة الطويلة: من بشير الجميل الى طوني فرنجية، من المفتي حسن خالد إلى السيد عباس الموسوي... «رح نرجع نتلاقى رح نرجع نتوحد/ وعد عليي يا شعبي السجين». وخصصت فقرة لانتقاد المعايب اللبنانية في استعراضية طريفة، وترك أسامة البيانو ليدبك. تعددت الألوان واللغات والألحان والاشعار... وهبة واحدة: موهبة نادرة تنتظر المؤلفات التي سترفعها يوماً الى ريادة تستحقها في الاغنية العربية المعاصرة.

إيلي رزق الله وجان فيّاض «وهابيّات» في المترو

منذ فترة، يحرص «مترو المدينة» على تخصيص حفلات فنية لأسماء مكرّسة في عالم الغناء ولكن بنفس جديد. أسماء مثل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ والشيخ إمام وأحمد عدوية. في 12 آب (أغسطس) الحالي، وتحت عنوان «وهابيّات»، سيطل إيلي رزق الله (الصورة) مجدداً في سهرة غنائية تتضمّن مجموعة من أغاني الموسيقار المصري الراحل محمد عبد الوهاب.

لكن رزق الله لن يكون وحيداً، إذ سيشكّل مع جان فيّاض على البيانو ديو مميّزاً يعيد الجمهور إلى مرحلة ذهبية من تاريخ الطرب.

«وهابيّات»: الأربعاء 12 آب ـ 22:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في المترو وفي جميع فروع «مكتبة أنطوان». الحجز ضروري.
للاستعلام: 76/309363

«برانجلينا» في 2015 ... الثنائي في ورطة!

إثر الكشف عن التريلر الأوّل من فيلم By The Sea الذي يجمعها بزوجها براد بيب، قالت النجمة الهوليوودية أنجلينا جولي لـ DGA إنّها عانت كثيراً جرّاء تصوير مشاهد المشاجرة مع زوجها في الشريط المرتقب في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وشددت جولي التي أخرجت هذا الفيلم وكتبته أيضاً على أنّ المسألة شكّلت تحدياً كبيراً بالنسبة لها: «كان من الصعب جداً إخراج مشاهد شجاري مع براد بيت». علماً بأنّ بطلة الفيلم كانت قد قالت سابقاً إنّ العمل مع زوجها بطريقة مكثفة قرّبهما من بعضهما أكثر، فيما يُعتبر By The Sea العمل الثاني الذي يجمع «برانجلينا» بعد نجاحهما في Mr & Mrs Smith في 2005. تدور الأحداث في فرنسا في السبعينيات، حول الحياة المضطربة التي تجمع الراقصة السابقة «فانيسا» وزوجها الكاتب «رولاند».

سكوت فيتزجيرالد الساخر «العظيم»

قبعت قصة سكوت فيتزجيرالد (1896 ـ 1940) في «جامعة برنستون» الأميركية 76 سنة، قبل أن يعثر عليها أخيراً بين أوراقه. بعد 75 سنة على وفاته بنوبة قلبية عن 44 سنة، ظهر الكاتب الأميركي مجدداً في مجلة «ستراند» بعدما نشرت القصة التي تحمل عنوان Temperature. وبخلاف روايتيه التراجيديتين «غاتسبي العظيم»، و«رقيق هو الليل»، تظهر القصة القصيرة التي لم تنشر من قبل، قدرة الكاتب الرهيبة على السخرية من هوليوود ومشاهيرها، والأطباء، ومعايير المجتمع من خلال شخصية إيميت مونسن الثلاثيني المدمن على الكحول. وحتى الآن، يُعتقد أن النسخة التي عثر عليها هي النهائية التي كان فيتزجيرالد قد نقحها لتصل إلى 8000 كلمة.

ذكرى

جمال الدين بن شيخ...

«الشيخ» الموسوعي

حسين بن حمزة

نستعيد جمال الدين بن شيخ (1930 – 2005) في ذكراه العاشرة، فندرك أن اسمه لا يزال يسبق منجزه في الكتابة والنقد والترجمة، وندرك أيضاً نُدرة الأسماء الموسوعية في ثقافتنا العربية المعاصرة. الكاتب والأكاديمي الجزائري المولود في الدار البيضاء، والأستاذ في السوربون، ومترجم النسخة الكاملة من «ألف ليلة وليلة» بالاشتراك مع أندريه ميكيل، كان واحداً من تلك الأسماء التي تجمع بين شغف عميق بالتراث وبين شغف مماثل بدراسة هذا التراث من وجهة نظر الحاضر والمستقبل. ذهب بن شيخ إلى «الشعرية العربية»، وعاد من مصنفات نقادها القدامى والمُحدثين بنظرة حيوية إلى أغراض الشعر العربي وبنائية القصيدة الكلاسيكية. الكتاب الذي كُتب بالفرنسية، وصار مرجعاً مقرراً في جامعات عديدة، كان المدخل الأساسي لرحلة بن شيخ في متون التراث، ومنها انهمامه الطويل بالليالي العربية وترجمتها وتفكيك تأويلاتها الممكنة. الترجمة كانت صلته المقترحة لحوار عقلاني ومنفتح بين الغرب والشرق. ترجم بن شيخ لأبي نواس والمتنبي وابن خلدون وقصة الإسراء والمعراج. وإلى جانب ترجمة الليالي، نشر مع ميكيل كتاب «ألف ليلة وليلة أو الكلمة الأسيرة». التراث لم يأخذ كل جهده، فقد كان صاحب «وردة سوداء بلا عطر» شاعراً معاصراً على طريقته، وترجم أشعاراً ونصوصاً لأدونيس ومحمود درويش. نقرأ قصائده فتصلنا تلك النظرة المواربة والخصبة إلى العالم، ويذكرنا ذلك بمتانة بحوثه ودراساته، ورؤيته النقدية للواقع السياسي والثقافي العربي. لم تبعده انشغالاته المتعددة في الكتابة والتدريس والترجمة عن متابعة القضايا المغاربية والعربية، فكتب عن الصراع العربي . الاسرائيلي، وعن سنوات الجمر في الجزائر، وعن الإسلام السياسي، وعن الاستبداد والتطرف... إلخ.

نستعيد بن شيخ في ذكراه العاشرة، نقف أمام إشاراته وأفكاره وروحيته الموسوعية والتنويرية، ونتساءل: كم تبدو اللحظة مناسبة لقراءته مجدداً مع انفجار الواقع العربي وتفتته إلى طوائف ومذهبيات وهويات صغيرة متناحرة؟!.

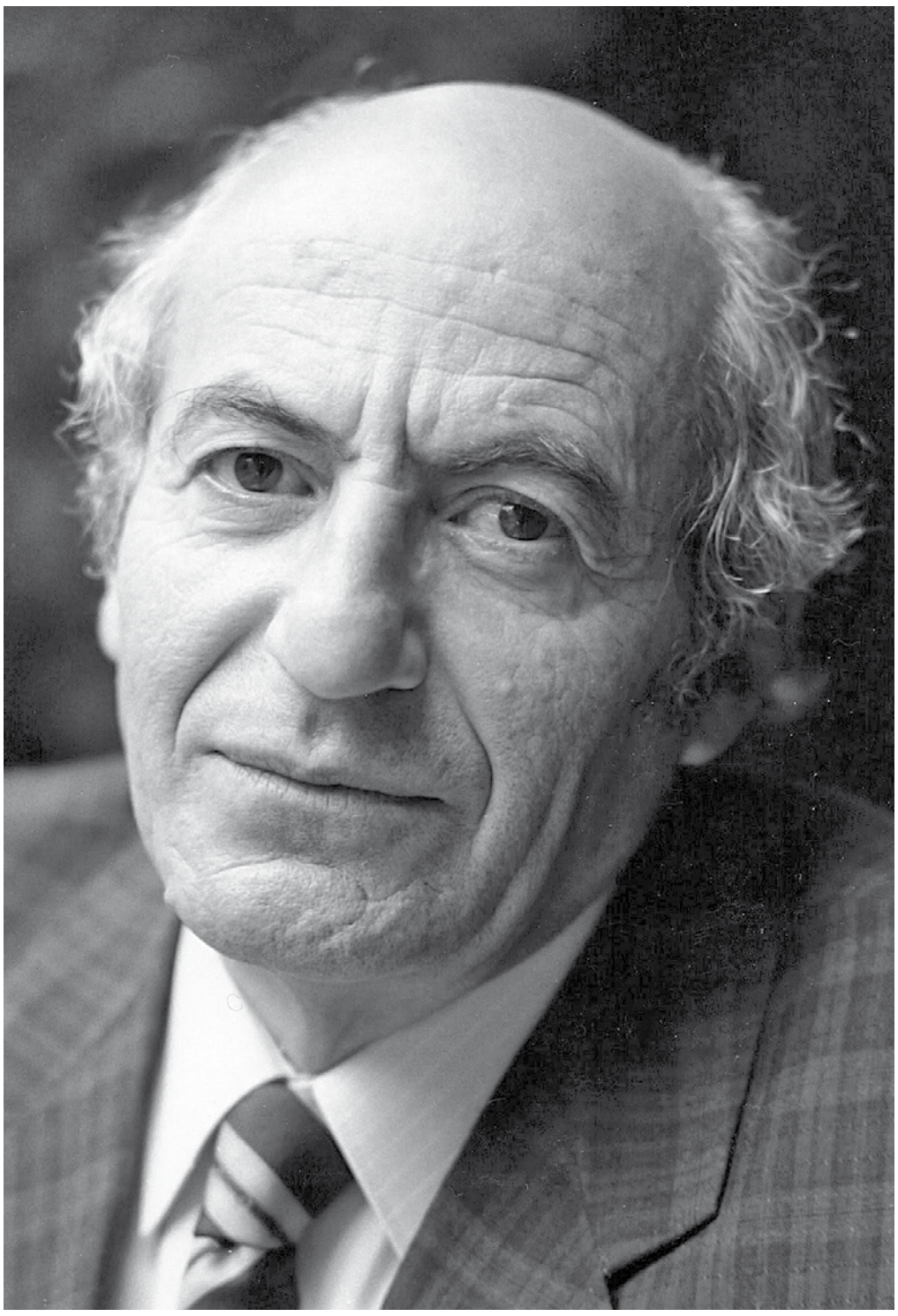

(تصوير جاك ساسييه ـ «غاليمار»)

«أسير» الليال

عيسى مخلوف *

أتساءل: لو كان جمال الدين بن شيخ لا يزال على قيد الحياة، كيف كان سينظر إلى ما يحدث في العالم العربي اليوم، وخصوصاً في سوريا التي تحوّلت إلى مسلخ بشري قلّ مثيله في التاريخ؟ منذ التسعينيات من القرن الماضي، ومع تنامي الحركات الإسلامية المسلّحة في الجزائر، كان بن شيخ يخشى أن ينزلق العالم العربي نحو الهاوية. وكان يحمّل الأنظمة الحاكمة، والقوى الإقليمية والدولية التي تحميها، المسؤولية الكبرى في هذا السقوط، إذ يعتبر أنّ تلك الأنظمة هي التي أيقظت بإفلاسها واستبدادها غرائز العنف وعبّدت الطريق نحو التطرّف والإرهاب. كان يعي أيضاً أنّ المعركة طويلة وأنّ للثقافة فيها دوراً كبيراً.

حين قُتِلَ الفيلسوف وعالم الاجتماع جيلالي اليابس عام 1993، في مرحلة الاغتيالات والتصفيات الجسدية التي عرفتها الجزائر وطاولت عدداً من الكتّاب والمثقفين، كتب بن شيخ مقالات عدّة نُشرت في الصحف والمجلاّت الفرنسية عبّر فيها عن غضبه وعن قرفه، ومنها مقال بعنوان «أن تكون عربياً وأنت في العشرين من العمر»، وقد ورد فيه: «أن تكون عربياً وأنت في العشرين من العمر ولا تقول إنه العمر الأجمل. أن ترى بيروت مهدّمة، وبغداد محاصرة، والقاهرة والجزائر غارقَين في حروبهما الداخلية، وفلسطين التي أنكروا وجودها، ولا تأخذ أيّ أمثولة من اليأس. أن تكون في العشرين من العمر وأنت من دون تأهيل ولا مسكن، تجول في شوارع مكتظّة ولا تصدّق حرفاً مما تقوله الأنظمة العاجزة المستبدة. أن تكون عربياً وتتذكر أنّ بشار بن برد، أبا نؤاس، الحلاج، ابن خميس، ابن زيدون والسهروردي ماتوا قتلاً، وأنّ

الأب الذي لن أقتله أبداً

سهام بوهلال *

ما كنت أحسب الكتابة عنك شبه مستحيلة. اعتقدتُ بسذاجة أن عشر سنوات على رحيلك تكفي وأن النعش واراك إلى الأبد.

غير أن الإجلال لك هو هو. أتراوح ما زلتُ بين الرغبة والرهبة. بين الثقة أن كلامي لائق بمقامك والخوف من النقص والعجز في الحديث عنك لأنك كنت هكذا لا تقبل البين بين، ولا العمل غير المتقن والكلام الفارغ من الروح والنبض والحياة.

أستاذي وصديقي، وأبي في كثير من الأحايين، حاضراً كنت في محطات مؤلمة من حياتي، مددت لي يدك حين تغلقت الأبواب أمامي. أريد أن أحدثك أولاً عن الإنسان فيك، والذي ربما لا يعرفه الآخرون بقدر معرفتهم بقيمتك ووزنك العلمي الأكاديمي.

حين التقيتك أو وقفت ببابك، كنت تلك الشابة التي لم تتجاوز العشرين ملتحفة خماراً جرّ عليها الرفض من لدن أساتذة آخرين.

نظرت إلي فقط أنت الذي كنت تقول عن نفسك إنك مسلم ملحد. ودعوتني للدخول إلى فصلك بيد كريمة وحانية. فردت لي جناحك وأنا لقيطة هذه الحضارة العربية، تائهة عن دروب اللغة ولا أفهم حتى لِمَ واريت رأسي بخمار. كنت تقول لي إن الرحيل عن الوطن هو فقط موعد نضربه معه لاحقاً والحنين له ليس إلا وعداً بتحقق اللقاء.

ذهبت في الثامن من آب 2005. غادرت في نومك بعد مرض كان مستعجلاً استعجال البرق في أخذك. ذهبت من دون أن تسأل الله سؤالاً آخر أو أخيراً لأنك لطالما حاورته.

غادرت في صمت وهل يا ترى سمعت الملائكة ترتل كتابك «الإسراء والمعراج»، أو «لياليك» أو «الكلمة الأسيرة لشهرزاد»؟ هل رأيت عيون الأعمى تتفتح ويسقط منها البرد، وأنت تمر في نعشك ومن دون انقطاع يسقي طريقك بماء من نور؟ لقد ارتشفت الحرية من كفك وتحررت كلماتي في كلماتك ونضجت ذاتي في كتاباتك. كنت أنت الكيميائي وكنت أنا الحجر الذي خدرت معدنه. رسمت يداك حروف الحياة في أركان الروح مني ونقشت أصابعك وجه قلبي وألقت في جبّه القصيدة. لم تعلمني حب إرم وعطورها فحسب والبحث عن الأحجار الكريمة والحرير والوشي وأسرار الاستبرق، ولم ترشدني فحسب إلى زمرد اللغة ولازوردها ولم تحك لي فقط قصة امرؤ القيس وموته مسموماً في زي حرير. عن ماذا سأحكي؟ هل عن ديك الجن الذي قتل زوجته معتقداً أنها خانته وبكائه إياها بعد ذلك بأجمل أبيات الحب العربية؟

لماذا أحكيك قل لي أستاذي؟ هل لكي تنبثق للحياة حباتٌ زرعها القدر في صحراء ضارية وراح لكي تشرق الحياة هنا وهناك في أرض روحي؟ كنت تقول لي اذهبي لبائع الألوان بشارع سوفلوه قرب البونتيون لكي تعايني اللون المعصفر وتَري أخضر الزمرد الذي كانوا يصنعون منه الملاعق، واذهبي إلى المعرض الفلاني حتى تعرفي ماهي الكأس فعلاً وما شكلها. افتحي خيالك. ارفعي رأسك وانظري نحو الأفق. سافري واخترقي الآفاق لمعرفة الأشياء.

نظرتك الحادة كانت تعلمني الغضب، والألغاز كنت تفجر الكلمات وتلقيها في وجه القدر، تراود الحياة من حلم لحلم، وتسقيها بطيب إرم ذات العماد تلك المدينة من مسك وعنبر وذهب وفضة التي بناها عاد لتكون لقومه جنة على الأرض. فتحت لي جريد القدامى لتُريني

المقيم بين ضفتين

...ي العربية

ابن مسرّة، ابن حزم وابن خلدون حكم عليهم بالنفي. أنّ كُتب طه حسين والشيخ علي عبد الرازق ونجيب محفوظ صودرت، وكذلك «ألف ليلة وليلة»، وهذا الوضع مستمرّ حتى اليوم»... الظروف التي كُتبت فيها هذه الكلمات منذ قرابة الربع قرن لا تزال قائمة وبوتيرة أكثر عنفاً.

في هذا المقال، كما في مقالات أخرى كثيرة، كشف بن شيخ عن إحساسه العميق بالفاجعة التي تضاعفت حتى اليأس في السنوات الأخيرة من حياته، خصوصاً مع تصاعد موجة التطرّف الديني، والأثر الذي تتركه في الإسلام بصورة عامة. أما علاقته بالإسلام فيختصرها بالآتي: «الإسلام الذي أنتمي إليه هو إيمان وليس سلطة، أخلاق لا سياسة. أنادي بروحانيته ضد نزعة الطغيان والتسلّط، بعيداً عن تلك الفئة التي تتحدث باسم الدين وتعمّق الهوّة بين الإسلام والغرب». من هنا جاءت دعوته إلى «إنقاذ الثقافة العربية لتحرير الإسلام» ودراسة الظروف التي نما الإسلام في كنفها والكشف عن جذور الحداثة في موروث ثقافي يستند إلى الفكر العقلاني في قراءة الواقع لا إلى التأويل الديني. ويذكر ضمن هذا الموروث أسماء عدّة عانت هي أيضاً من أحكام الفقهاء ومن الاستبداد الديني بصورة عامة. من تلك الأسماء، على سبيل المثال، أبو العلاء المعري وابن رشد وابن خلدون وعبد الرحمن الكواكبي وقاسم أمين وغيرهم من الذين دعوا إلى تَوافُق الدين مع العلم وليس العكس.

جمال بن شيخ شاعر وباحث وأكاديمي ومترجم، بنى مسكناً ثقافياً له بين ضفتي المتوسط، أي على مفترق الثقافات. وهذا ما تجلّى في نتاجه بكامله وفي مساره الأكاديمي بصفته أستاذاً في جامعة «السوربون» وفي «كوليج دو فرانس». في هذا السياق، ساهم في التعريف ببعض أوجه الثقافة العربية القديمة والحديثة، منذ كتابه «الشعرية العربية» الصادر عن دار «غاليمار» والذي يتمحور حول الشعر العربي ويقترح أسساً منهجية جديدة لقراءة الشعر، القديم والحديث على السواء، إلى ترجمة نماذج كثيرة من الشعر المعاصر لعدد من الشعراء العرب ومنهم أدونيس ومحمود درويش. أما الموضوع الذي كرّس له جزءاً مهماً من حياته فهو حكايات «ألف ليلة وليلة» التي ترجمها بالاشتراك مع المستعرب الفرنسي أندريه ميكيل، الكاتب والمتخصص في الحضارة العربية والإسلامية. وطالما كان يردد أمامنا أثناء انكبابه على إنجازها أنّ هذه الترجمة ستكون «ترجمة القرن الحادي والعشرين». وكانت هكذا بالفعل (صدرت عام 2005 عن دار «غاليمار»)، فيما ترجمة المستشرق الفرنسي أنطوان غالان كانت تراعي ذهنية القرن الثامن عشر ومفرداته واعتباراته الأخلاقية. أما ترجمة ماردروس في القرن التاسع عشر والتي استندت إلى طبعة بولاق فخضعت لمزاج المترجم الذي خرج عن النصوص الأصلية وعمل على إضفاء المزيد من المواقف الغرائبية والإباحية. ما يميّز ترجمة بن شيخ وميكيل أنها تراعي زمانها وتفيد من مكتسباته العلمية لا سيّما على مستوى الفكر النقدي والدراسات الألسنية، ولغتها هي لغة العصر الذي نعيش فيه، كما أنها تأخذ في الاعتبار العلاقة المتشابكة بين المحكيّ والمكتوب. وما كان ذلك ليتمّ لولا المعرفة العلمية الموسوعية التي يتميّز بها كلّ من بن شيخ وميكيل، ولولا تعمّقهما في الحضارة العربية والإسلامية وآدابها. هذه الترجمة هي أيضاً محصّلة عقود من العمل جمعت بين بحاثة وأساتذة جامعيين من جامعة «السوربون» و«كوليج دو فرانس»، وكان بين هؤلاء المتخصص في فن القصّ كلود برومون الذي تمثّل كتبه مرجعيات أساسية حول الموضوع. ولقد فرضت هذه الجماعة نفسها على المستوى الأوروبي بين الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وباتت تُعرف بـ«مدرسة ألف ليلة وليلة الباريسية»، على غرار المدرستين الألمانية والإنكليزية.

في لقاء جرى في متحف «اللوفر» إثر صدور الترجمة، كان بن شيخ مريضاً ومتعباً، لكنه كان كعادته صافياً متّقد الحضور. كانت نظراته تسابق ابتسامته إلى من أحاط به من المقرّبين والأصدقاء الذين جاؤوا، تلك الظهيرة، ليحتفلوا به وبعمله. وكان فرحاً لرؤيته هذا العمل وقد رأى النور بالصورة اللائقة التي كان يترقبها دائماً. أذكر أنه عاد حينها إلى ما سبق أن ذكره في كتابه «ألف ليلة وليلة أو الكلمة الأسيرة» (دار «غاليمار»، 1988)، فقال إنّ «الليالي» هي أحد كنوز الثقافة العالمية وهي موسوعة عصرها، وما تشي به في الظاهر لا يكفي لاستيعاب تكوينها العميق والمركّب. وهذا صحيح لأنها لا تنحصر فقط في بُعدها التعليميّ، بل تذهب أبعد من ذلك في سعيها إلى محاربة السأم الذي هو من أشدّ أعداء الإنسان...

في تصديره للترجمة التي وضعها لجزء من كتابي «عزلة الذهب» كتب يقول: «ستحتفظ أيدينا بعطور الحب التي هي الرسالة الوحيدة لأجسادنا المهدّدة». ألا تختصر كلماته هذه شيئاً من روحه وجمال صداقته؟ كان مشروعه الثقافي تجسيداً لرؤيته العلمية ولمزاياه الشخصية نفسها، أستحضرها الآن ويلمع في عينيّ بريق عينيه، هو النزق، الحارّ، المتوتّر، الحنون، السريع الغضب، لكنه الغضب الذي يجلو الغموض ويكسر الأبواب المغلقة.

* شاعر وكاتب لبناني

الماضي والمستقبل وتزيح الحجاب عن الألف أديم للجمال.

قلت لي: اقتلي الأب الآن.

ورفضت بقوة لأنك من هؤلاء الآباء الذين لا يموتون.

جعلت التاريخ والحضارة واللغة العربية ساحة تصرخ تغني ترقص تحب تحلم تأمل تعيش. أريتني حضارتي كفيلم فيلّيني عظيم. ألقيت عليّ حب اللغة والولع بالتراث، وها أنا أمشي على خطاك وأرى يدك التي كانت تهددني حين أخطئ، اليد نفسها التي تشجعني، وما زلت إلى اليوم أسألك وتجيبني. أغمض عيني ملياً حين لا أجد حلاً لترجمة كلمة أو لصياغة عبارة، وأفكر ماذا كنت ستقول لي. ماذا كنت ستفعل. لقد أنقذتني من أكثر من ورطة لأن ما لقنتنيه كنزٌ لا ينتهي ولا يقدر بثمن. الآن أصبحتِ متفنّنة في عملك، «حرايفيّة» هذا جميل جداً، ولكن انتبهي لو اخترت هذه اللفظة عوض الأخرى لأصبت المعنى بالضبط، ولو صغت جملتك على هذا النحو لكان أحسن. هي أشياء صغيرة ولكن لا ينفع أن تنظفي بيتك دون أن تكنسي عتبتك. هكذا كنت تعلمني أسرار المهنة والحياة. اشتغلنا كثيراً في صالون بيتك في ساحة ليتيرن، بينما حبيبتك الرائعة وزوجتك كلودين تستقبل مرضاها في الغرفة المجاورة، وكنت بين الفينة والأخرى تتوقف وتحكي قصة زبيدة ومحمد والديكَ الكريمين. حينها كانت السكينة تعتري وجهك الذي يكون مثل الصقر عند العمل عادة. ويصبح صوتك كأنه نابع من بئر من الحزن، ويدك تلوح: هلمَّ معي إلى هذا الحلم. «إذا ذهبت إلى الدار البيضاء... زوري سيدي عبد الرحمن وسيدي بليوط، زبيدة كانت تحبهما».

تنتهي الحكاية وتذهب لتنام في كنه الروح، ونعود للعمل. نشد الرحال من «ألف ليلة وليلة» إلى الجاحظ وأبو حيان التوحيدي، ومن المقدسي إلى ابن حوقل وصورة الأرض إلى ابن رسته و«الأعلاق النفيسة»، من «مصارع العشاق» إلى «طوق الحمامة» مروراً بكتاب الزهرة والهدايا للخالدين.

لم أقتلك يا أبي وأستاذي الشامخ، يا منْ علمتني أن أكون من أنا الآن الإنسانة الباحثة الشاعرة. يا من لقنتني كيف أبحث عن الحرية، كيف أحصل عليها وكيف أفهمها. يا من علمتني كيف أنير طريقي دون أن أبث الظلام في طريق غيري.

مدينةٌ لك أنا بالحياة والشعر والأدب والحب وكل ما هو جميل.

«اقتلي الأب»، قلتَ لي.

«لا... لأنك من الذين يحيون دائماً».

* شاعرة وباحثة مغربية مقيمة في باريس

قصائد مختارة

ترجمة وتقديم **مبارك وساط**

وُلِدَ جمال الدّين بن شيخ في الدّار البيضاء، بالمغرب، لعائلة جزائرية، عام 1930. اشتغلَ أستاذاً للأدب العربي القروسطوي في جامعة باريس الثّامنة، ثُمَّ في جامعة باريس الرّابعة.

وقد اشتهر بدراساته عن الشّعر والنّقد العربيَّين، ونشر في هذا المضمار كتابه المعروف: «الشّعريّة العربيّة» (غاليمار، 1998)، كما أنّهُ أعاد ترجمة «ألف ليلة وليلة» إلى الفرنسية رفقةَ المستشرق الفرنسيّ أندري ميكال. له مجموعات شعْريّة، من بينِها: «كان الصّمتُ قد لاذ بالصّمت» (1981)، «الأعمى ذو الوجه البَرَديّ» (1999)... وله أيضاً روايةٌ اقتبسَ فضاءاتها من عوالم ثورة الزّنج: «وردة سوداء بلا عِطر» (1998). وقد توفّي بمدينة ثُورْ الفرنسيّة في 8 آب (أغسطس) 2005. وهذه بعضٌ من قصائده، مُترجمة إلى العَربيّة:

منذ وقت

منذ وقت لم يَعُد شُبّان المدينة
يَجْرُؤون
على الالتفات صوب النّهر
أصبحتِ الرّياح مائلةً
نظرةً إثْر نظرة انتقل الخبر
فقد كانت فراشة تَخطّ رسائل على
الأسوار
في الحمّامات أحسّ المُدلّكون
بما يُشبِه الحجارة في عمق الأكتاف
أوائل حَرَاثي الضّفاف المغمورة
بالمياه
كانوا يعودون في صمت
الرّعاة بدؤوا فجأة يختبرون
مقاليعهم
بالتّسديد إلى العقبان
بين الثّلج الأخير والرّيح الرّملية
يُقال
إنّه لم يكن هناك سوى رفّة أهداب
وطُلب من المؤذّن الأعمى ألا يقرأ
أثناء صلاة المغرب سورا
تتحدّث عن علامات تولد منها
أجوبة متمرّدة
من مجاري الأنهار المنسية حيث
ينمو الحنظل
عاد الأطفال بجراد أخضر يُؤكل مع
العسل
الخيّاطون كانوا يقدّمون فساتينَ
غامضةَ الأشكال
ومات أحدهم إذْ وخزَ وريدَ رُسغه
البحيرة المحاطة بالنّخيل
غطّت مُجَدّداً صخوراً زرقاءَ تسهر
في مائها
مثلما أسماك قلقة
الأمّهاتُ انفصلن نهائياً عن
أولادهن
حُرّاسٌ مُسَلّحون، مُولِينَ البحيرةَ
ظهورهم، كانوا يمسِكون
بمقاودِ كلابٍ سَلوقيّة من دون
بطون
أحَدُ مُعَلّمي المدارس أدرك أنّ السّبيل
الأوحد
لنتخيّل الموت هو أن نَموت
وفيما كان بَنّاءٌ يرمّم جداراً ببيت
قديم
عَثر على هيكل عظميّ لطفلٍ وليد
رائحةُ نخلةٍ ذكرٍ انبثقت ذاتَ صباح
وبقيتْ معلّقة بالعوارض
اقتيدت العذارى إلى البحيرة وقد
غُطّين
بشراشف سوداء
الشّمس لم تُغادر الأفق إلا في وقت
متأخّر
من الليل ورُجِمَت من قِبَل النّجوم
اثنا عشر شابّاً تمّتْ رؤيتهم جهةَ
التّلال
لم يعودوا إلى الظّهور
كما في كلّ سنة نَمَا البنفسج
على الصّخور
يُقالُ همْساً إنّ مغاراتِ الجبل
تحتوي هياكلَ عظميّة شابّة ممدّدة
في الوضع الذي تتخذه الأجنّة
لكنّ أحداً لمْ يَمْضِ قطّ هنالك
لِيَرَى.

قصيدة

في نَظْرَةٍ، كانت هنالك
طريق عميقة
في نَفَسٍ مفاجئ
كان ثمّةَ شفقٌ يتألّم
وَضَوْءٌ مُحَطَّم
خلْف قضبان هذا العالم
وكان الصّمتُ صاحِبَ الحِصّة
الغنيّة بالعِطاء.

أمسِكْك

أمسكِ مثلما ذرّة لقاح
أو فتات تساقطَ من شجرة لوز
أدنى تسرّع يمكن أن يكونَ له مفعولُ
عَصْفَةِ ريح
فيَقذفَ بكِ نحو الفضاء
ويقودَ الصّديق الواهن القوى
نحو اسمكِ الجديد
إذن، أثني أصابعي
فَتَخْتَفين في ليلي.

قريباً من الولادة...

ربّما ستعثُر على سِرّ
يلتهب
ويمكن أن تصير لك
قدرةٌ على التّنفّس
وحبٌّ يدوم لحظةً
فيما بين المنبع والحريق
لا يُمَزِّقُ الموتُ
إلّا لحظاتٍ.

أرْسُمْ لي صداقةً

أَضَعُ لك قِطعةً نقديّة
على مُتّكأ النّافذة
ستكون دائماً من ذهب تحت
الشّمس
وما عليك سِوى أنْ تُبَدِّد الضّباب
بنظرة.

نصوص

جائزة «فورورد» للشعر البريطاني 2015: كم شتاءً سيمرّ قبل أن تتبدّل قلوبنا

«أيها العالم: يمكنك ان تأخذ صورة» لنهاد حلبي (طين رطب ـ 2015 ـ فلسطين)

ترجمة وتقديم **محمد الحموي**

خلفَ أربعة أبواب موصدة بإحكام في وجه الملل، تترادفُ قصائد كتّاب جائزة «فورورد» للشعر لهذا العام. باب أول يضم قصائد من خمس مجموعات شعرية ترشحت للائحة القصيرة وصدرت كلها عام 2014. باب ثان يضم قصائد أفضل المجموعات الشعرية الأولى وعددها ست لشعراء جدد. باب ثالث يضم أفضل خمس قصائد مفردة، وباب رابع يضم اثنتين وخمسين قصيدة محتفى بها.

الجائزة البريطانية العريقة التي أسسها الناشر والكاتب ويليام سيهارت (1960)، لها من السنين أربع وعشرون زهرةً تتفتح في الأجواء الرطبة الباردة هنا، وقد تفانت في تحمل ثقل تحكيمها في العقدين ونيف المنصرمين كوكبة من الشخصيات الأدبية والإعلامية والعامة، ربما من أشهرها في الأوساط المعنية: جون والش، شون أوبرين، سايمن أرمتج، كريستينا باترسن، كارول آن دفي وآلان جنكينز.

هذا العام، يتنطح الإعلامي والكاتب المخضرم جيريمي باكسمن المعروف محلياً بـ«باكسو» لترؤس اللجنة لتحكيم المجموعات والقصائد التي نشرت العام المنصرم، والتي سيتم الإعلان عن أسماء الفائزين بجوائزها الثلاث في الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) لهذا العام. لا تزرع قصائد هذا الكتاب نخلاً وارفاً في صحراء تتمدد بالتزامن مع امتداد النثر الملاري فحسب، بل تتابع فتح شبابيك واطئة للنهار الشعري الجديد الذي يتراخى في مقاهيه مشاهير من أمثال دافيد هارسنت (1942) الذي فاز أخيراً بـ«جائزة تي اس إليوت للشعر» عن مجموعته الشعرية الحادية عشرة «أناشيد النار»، ولويز غلك (1942) وهوغو وليامز (1942)، إلى جانب أسماء مثابرة مثل: هانا لو (1976)، مير محفوظ علي (1958)، نيال كامبل (1984) وأسماء أخرى يتم حتّ وتعرية أصواتها في فضاء ساحق لا يتوقف عن التجدد والتدفق.

يطل ملحق «كلمات» هنا على عشر قصائد منتخبة من الكتاب:

ند

(جون بيرنسايد - 1955)

أحياناً، عندما أراقبكِ عبرَ الزجاجِ،
تصلحينَ ماكياجكِ، أو تعقصينَ شَعْركِ إلى الخلف،
ألمحُ خيالاً عابراً لشخصٍ جديدٍ،
شخص ربما أحببتهُ لو لحدثَ والتقينا
والآن، بما أننا وصلنا إلى هنا، لا بدَّ أن اعترفَ
أنه، لو كانت الفرصةُ متاحة، لفضلتها عليكِ:
هذه الذاتُ المنطوية التي قد تسرقها كاميرا،
الروحُ التي تتشظى إن انكسرتْ مرآةٌ
و، حسب ما يقولون، تستغرقُ سبع سنواتٍ لتتعافى.
أحياناً أفكرُ لو كنتُ أنا وهي حرَّين،
ستبوحُ لي بأسرارٍ لم تشاركيني إياها؛
مع هذا، بما أني أفكرُ بالموضوعِ الآن، أقسمُ
إني رأيتها متلبسةً ترمقكِ بتلكَ النظراتِ الحميمةِ
كتلك التي يتبادلها العشاقُ، عندما
لا يستطيعُ أحدٌ أن يرى
وحيثُ استدرتُ مبتعداً، لمصلحتنا كلنا،
لأنه واضح أنها تفضلكِ عليَّ.

قصيدةُ حبٍّ

(هوغو ويليامز - 1942)

أعتقدُ أنكِ على حق وأن الانفصالَ سيكون شيئاً جيداً،
لكن بقاءنا مع بعضنا البعض
سيكون أيضاً شيئاً جيداً بدوره،
لهذا فأياً يكون قرارنا
سنكون على ما يرام. في ميزانِ الأشياءِ،
أميلُ نحو ألا أفعلَ شيئاً،
لكن مهما حدث فإننا سنتابعُ
رؤيةَ بعضنا البعض، أليسَ كذلك؟
لا أعتقد أن الأمر سيكون بذلكَ السوء،
وأعني أن نواعد أشخاصاً آخرين لمجرد التجديد،
وحتى قد نتعرف إلى شخصٍ
نطيق أن نكون معه لأكثر منْ نصف ساعةٍ،
على الرغم من أني أشك بالأمر بشكل ما.
تقترحُ علينا التجربة أن نتابعَ
شعورنا بنفس الشيء حيال كل الأشياء
بغض النظر عما يحدث. أنا أفعل هذا بطبيعة الحال.

السيدة والثعلب

(بياترس غارلاند - 1938)

أنتَ، أيها الثعلبُ، أنتَ الراقصُ في العتمةِ،
الملتقط خلسةً التوافه المتروكة جانباً،
لا تنظر إليَّ هكذا.
تضمُ شفتيكَ أمامي، قناص القمر،
منسحباً كإبرةٍ من بين الأسنانِ،
بأذنينِ كالأجنحةِ تنفردُ فوقَ العظمةِ.
توقف عن قلقلةِ تلكَ الحماماتِ الغافيةِ
وأمسك بتحديقتي. أنتَ وحشٌ أكثرُ وسامةً
من أن تقيمَ في مدينة. باستطاعتكَ أن تحول امرأةً إلى ثعلب.
أريدُ أن أمسكَ، لاقط الفئران،
في معطفكَ الخلابِ المشبوكِ من الأحلام
أريد أن أدسَّ أصابعي في ثنياتكَ الفروية
وأن أتشبث جيداً عندما نذهب في جولةٍ صاخبةٍ.
وباستطاعتنا أن نوحد القوى، كاسر العظام:
سأطهو تلكَ الدجاجات لنا نحن الاثنين.
لهذا أرني رقصةَ الفوكستروت، معذب الفئران،
وسأعلمكَ رقصةَ الفالس البطيئةِ.
قبل أن تغيبَ في العتمةِ
دعنا نمضي في لعبةٍ مدوخةٍ.
أنت تضع قناعكَ الكرنفالي
أنا أضع فرو الثعلبِ الأحمر.

أم النجمِ الأزرق

(كيفن باورز - 1980)

قارنْ آثامي بهذا، على سبيلِ المثالِ،
أمي ترفضُ أن ألتقطَ لها صورةً،
دائماً ترفعُ يديها في اللحظةِ التي
تطقطقُ فيها العدسة، ما يجعلُ
النظرَ خلفاً
إلى دليلِ حياتي الفوتوغرافي
قد يقْنعُ المرءَ بسهولةٍ
أني تربيتُ على يدِ امرأةٍ
كان وجهها راحةَ يد.
الوضعُ ليس هكذا. أعرفُ أنها
في السبعينيات وضعتْ
نظارات كبيرة، جلستْ على ما يبدو غالباً
على أرائك ساج مقلدة رخيصة
لتُلتقط لها صور لأكثر من مرة
واحدة، أحياناً
ترتبُ شعرها
على شكل أي موضة
كما كانت تفعل نساء عمال المصانع
في رتشمند
وكانت جميلة.
لكن بعدما علّقت نجمها الأزرق
قامت بتغطيتهِ
بالستائر. توقفت عن
الذهاب إلى مصففِ الشعر
وصارت تعتني بالحديقةِ بدلَ ذلك.
وهو ما أعني به، أنها عندما كانت
تستيقظُ
في منتصفِ الليلِ
كانت تقفُ في باحةِ البيت بثوبِ نومها
تحدقُ في كومة نباتات أزالية ميتة
تنتشرُ قربَ المنزلِ.
فيما بعد، توقفتْ عن النومِ.
فيما بعد أيضاً، شابَ شعرها.
كان لديّ صورة لها
داخل خوذتي، محشورة
إلى جانب صور أخرى.
أعتقد أنها مزيج
من قصاصات صور من
مجلة مكسيم
وقطعة بلاستيك عاكسة عليها
صورة ثديي حبيبتي
وعليها ملاحظة تقول،
آسفة، للمرة الأخيرة، كن بأمان،
قبلات.
حكتْ لي أمي
عن حلمٍ أتاها
قبل أن يُهجرها النومُ. متُّ
وأيقظتها على جانبِ سريرها
لأقولَ لها إني متُّ، بالرغم من أنه لم يكن
عليّ أن أقول لها لأني
قد سبقَ ونزفتُ فوقَ سجادتها المزهرة المفضلة
وقد فقدتُ نصفَ حنكي.
لا أعرفُ ماذا أستخلصُ من ذلك.
أود أن أفكر أنها حلمت
بحلم أم أخرى،
لأنها قدْ تستغرقُ
كل قساوة الانتظارِ الذي كانَ،
وأن تتدربَ ما شاءَتْ
على رفعِ يديها.

تيمناً بـ روتشيفكالد

(دينيس رايلي - 1948)

«من العيب ألا تثقَ بأصدقائكَ
أكثر مما هو عيب أن يخدعوكَ»:
الأشياء بحد ذاتها
تتماسكُ، إناءٌ، قِدْرٌ، برطمان، عظام ساق لحم
من ماركة سويت ويليامز – لهذا انسلت عيناكَ
من الفكرةِ الحديديةِ بسبب الثبات الخفيفِ
للأشياءِ، التي تسترخي هناكَ قربكَ.
أو من دونكَ.
البهاءُ الجافُّ الفرحُ يستدرجكَ -
إرادتكَ للأملِ تنهضُ من بينِ صمتهم.

في مطعمٍ

(ستيفن سانتوس - 1948)

التلويحة التي استخدمها لأطلب الفاتورة،
كاتباً في الهواء
بقلمٍ متخيلٍ،
تعلمتها من كرستوفر،
الذي تعلمها من أبيه،
الذي تعلمها بدوره من مكانٍ ما.
ماتَ والدُ كرستوفر منذ زمنٍ:
يتردد الآن صداه أقل من قبلٍ.
غريبٌ جداً أن ما يبقى منا
هو ما لم نحزره يوماً.

أغنية حب ليثيوم

(ليديا ماكفرسن - 1961)

عنصري، معروقاً في حجرٍ
ومشدوداً الآن بين الهيليومِ
والبيريليوم، منطادٌ من ورق الألمنيوم
ينطلقُ من نهاراتكَ، تقريبكَ المرن
يمد لسانه للجاذبية الأرضية، مقبلاً
الهواءَ ويتشحُ
بالسوادِ معهُ. قاسٍ ولا يمكن قصّه
كضوءِ القمر،
أنتَ تسحبني كالمدِّ بعيداً
من أدراج السكاكينِ وحواف الجروف الصخريةِ،
تنثرُ شبكة أمان حول لوزتي الدماغية.
غير مجنونةٍ ومكبوتة،
أفتحُ أغلفتكَ البلاستيكية مثلما
أفتحُ نبات الفوقس
أرتدي درعكَ المخدِّرِ مثل قشرياتٍ جديدةٍ.
أنت الموجةُ المهدهدةُ في نبضِ قلبي،
الأوزون في فمي المحشو بالحديد،
الرجفةُ في طرفِ إصبعي: خذني
إلى سريرِ البحرِ الناعمِ وشدّ وثاقي،
دثرني جيداً واتركني،
دعني أتعلم أن أحيا حياةً منبسطة.

مساءاتٌ مغادراتهم الطويلة

(إيفان بولاند - 1944)

عقدتْ أمي زفافها قربَ الماءِ.
ارتدت معطفاً رمادياً ووضعتْ على رأسها وردةً شتائيةً.
نطقتْ وعودَ الزواجِ قربَ قطعة أرضٍ باردةٍ على الساحلِ الإيرلندي.
نطقتْ وعودَ الزواجِ قربَ الشاطئِ حيثُ
أراحَ المهاجرون حرفَ النونِ الساكنِ:
فوق كلمة بعدَ الظهيرةِ، فوقَ نهايةِ كل شيءٍ، فوق بداية كلمة نهاية.
أتتْ أرديةٌ كهنوتيةٌ صفراء اللونِ إلى الضوء
اختفى كوبُ القداسِ تحت حجابه.
كانت يداها مليئتين بنبات الكالا والزنابق البرية.
أرخى طرَدُ البريدِ مرساتهُ.
حلّق نورسٌ ذو رأسٍ أسودٍ عبر الميناء.
الجليدُ يعدُ بوردةٍ قرب تقاطعِ المحيطِ مع خطِ الأفق.
أنا في انتظارِ كلماتِ الحفل. في انتظارِ
«أعتني بكِ وحدكِ»، و«أنتِ كل دنياي».
كل ما أسمعهُ هو ظهيرةٌ تساوي كلمة أبداً.

طفلةٌ هولندية

(إيان بيرنت - 1986)

في متجر المعجنات، تمسكُ ابنتي بجهاز فحص حمل كمسدس في جيبها.
يناولها العجّان
مفتاحَ الحمَّام
ويغادرُ. في الخلفِ
ثمة نافذة صغيرة
يراقب منها
رجالاً ونساءً
وأطفالاً - لا مانع لديّ،
تعلمتُ أني لا أستطيعُ
حمايةَ أحدٍ في هذه السنِ.
فطيرةُ التوت
في خزانةِ المعجنات
هي ابنةُ العجان،
هكذا قررتُ - مرضوضة
قرمزية ومرصوصة
في حبل عجين. هذا ما أتخيلهُ
يعودُ العجانُ
من النافذةِ، يملأ
يديَّ الفارغتين.
تفضل هاكَ خميرة، هاكَ طحين،
فواكه وسكر وماء -
اصنعْ فتياتٍ أخريات.

مفكّرة العاصفة

(شون لايزات - 1957)

الريحُ من الشرقِ جنيةٌ تنوحُ
أمامَ البابِ، في الغربِ تعوي مدخنةٌ.
أسوأ الليالي، السيارةُ متوترةٌ كقطةٍ
كلانا هناكَ في مركزِ
القوى التسع نخلعُ البوابات
ونخلخلُ قروميدَ إصرارنا المبعثرِ
على الأرضِ:
اتخذنا القرارَ الصائب. ساعات من مشاهدة التلفاز،
مذكرات يومية، مكالمات هاتفية من الخارجِ
نمضي وقتنا في المنارةِ مع استفسارٍ واحدٍ
(حتى عندما تتقهقرُ الأشواكُ البيضاء التي زرعتها
وتنسحبُ خجلاً من الوقوفِ منتصبةً).
كم شتاءً سيمرُ قبل أن تتبدلَ
قلوبنا؟ وتجيبُ الريحُ: عندما تعلمُ ذلك
سيكون قد فاتَ الوقتُ.

كثنيةٍ في ثوبٍ قديم

مريم شريف *

1

الضوءُ الآتي من بعيد
يلْتمعُ فوق الجدران المطفأة
بهدوء...
ولكن، مَن يدري
قد تكفي أغنيةُ الضوء الشاحب
كي توقظَ الأغنيةَ المصلوبَةَ
فوق الجدران
قد تكفي
كي أُمسِكَ ذيلَ الزمن الهارب
أُجلِسهُ على الطاولة المتبقّية
وأُحدِّقُ في سُلَّمهِ المنهوبِ
فقدْ أرى شموعاً
تفْتحُ لي كُوّةً
في جدارِ وجودي المبهم
أو باباً سماويّاً
في جدارِ
ينْتظرُ الضوءَ الآتي من بعيد
كي يُضيء
بشحوب.

2

تتركُ لي كلماتك وتذهب
لا أريد أن أمحوها
أريد أن أعلّقها في الريح
في كلّ مرّة حين تعود الريح
أقفُ لأشاهدَ الحياة
التي تجعل الأشجار تنحني.

3

حتّى بعد أن هدأتْ الريح
ظلّتْ يداي باردتين
ظلّت الأشجارُ تهتزّ
والأوراق الجافّة تتساقط
وكانت كثيرةً، وتدورُ حولي
أو ربما لم تكن الأشجار تهتزّ
ولم تكن الأوراقُ تتساقط
لكنّ يديّ ظلّتا باردتين
هذا ما أعرفه
هذا ما يجعلني غير متأكّدة
من شيءٍ آخر.

4

بيتي الذي لم يركَ
يعرفُكَ
صامتٌ هو، هذا اليوم
قديمٌ...
وشاحبٌ كالمرضى
بيتي الذي لم يركَ
يعرفُ أنّكَ ذهبتَ...

5

هذا الذي يذهب
ممحواً بالغروب
ليس حديثي القديم مع الأفق
ربما الأيام التي تحمل ثقل
الترقّب
أُنظرْ إلى الشمس الخفيفة:
مساءُ حياةٍ فارغة،
ينتهي دون سبب...

6

الأوراق تساقطتْ عن الأشجار
بالكادِ أُلاحِظ...
الأشجار تخضرّ
بالكاد أنتبهُ
أنا التفاصيل المهدورةُ
في كلّ ذلك
أنا الزمن الذي لم تلتقطه عيناي
من الكون
ومن قلبي
أنا النقصانُ
السائرُ في طريقهِ...

7

هل الباب الذي دخلتَ منه
يكون هو ذاتُه
حين تخرج...؟
الآن أعرف أنّ المكان
يتذكّر الألم
أنّ المكان هو الألم...

8

بيتي فوق تلّة مرتفعة
طيلةَ أعوام
كان بيتي فوق تلّة مرتفعة
وها أنا أفتح قلبي على اتّساعهِ
لا أشاهد سلاماً مختلفاً
ألْقَتهُ التلّةُ في صوتي
لا أكثرَ من الحديث
الذي يَحكيهِ الغبارُ عادةً
للبيوت...

9

خطواتك في طريقها
وصوتها في قلبي
الليل يصغي
من بعيد...
الليلُ يصغي لخطواتكَ
منذ أوّل الحياة...

10

أردتُ أن أقول كلاماً كثيراً
قبل أن يحلّ الجزء المريض من
النهار
كلّ يوم يعود الجزء المريض من
النهار
كل يوم، كان لديّ كلام كثير، لم
أقله
الجمادات من حولي تبتلعه
وتثقل
الجمادات تحمله في دواخلها
وألوانها، وتتقادم
وأنا لا أستطيع المرور خلال كلمةٍ
واحدة
أستطيع فقط أن أسمع أنفاسي
وهي تصعد من الجماد
وبلا جهد، تعود إليه.

11

كم مرّة
انتهى هذا الشارع
عند هذا الباب
الشارع الممدود من أجل مجيئك
والباب الذي من مسافة ألف
مساء يمكن رؤية انتظاره
ثمّ في ما بعد
كم مرّة سينتهي هذا الشارع
عند هذا الباب
وفي جوف الباب
كم مرة سيقف الفراغ
مثل جوابٍ مطلق...

12

الأوراقُ التي تتبعثرُ حول
الشجرةِ
صفراء... واهنة
لا تحملُ عبء الصُّفرةِ
لا ترى السماء الملبّدة
والريحَ الباردة
أنت الذي يجْفل قلبك
من هذا المشهد
أنت الحزين أنا مثلك
تماماً.

13

إذا نبتت من هذه الكلمات شجرة
فلكثرة ما تكلمنا عن الأرض
المهجورة ولكن لا أشجار هناك
وكلّ ما قلناه
لم يشيّد إلّا ظلالاً متأرجحة
بالكاد نتذكّر
أنها من صنع شجرة
بالكاد نتذكّر أنّ الشجرة كانت
تميل نحونا مثل أمّ
وأننا ببساطة
لسنا أكثر من غريبين
لا يريد واحدنا أكثر من كلمة
يحزن بطلاقة
في ظلّها العابر.

14

ربما كانت هذه هي الغربة
أن تتذكّر
أن تجد تفاصيل غائبةً
ورطبة، كثنيةٍ في ثوبٍ قديم
أن تُغمَرَ بذلك الشعورِ الكامل
أن تموت في كلّ مرّة
وأنت تفطن أنّ طريقك انتهت
وأنك في هذه اللحظة
خارج الأبواب
لست بعيداً بما يكفي
ولستَ القريب.

15

كنتُ أمسك حبّات المطر
نقاءً حزين مثل ابتسامتك
ومثلها يهطل من سماءٍ بعيدة
غيم من طمأنينة
يجتاز البنايات المرتفعة وقيعان
الليل
ويهبط في البحر نقياً وخفيفاً
كما لو أنه محا العذاب العالق
أو رماهُ في القاع
مطرٌ خلف النافذة والباب
وأنت تقفُ وتنام وتصحو خلف
ابتسامتك
الشجرة التي تهتز
تحت نافذتي هي ابتسامتك
يُخيّل لي أحياناً
أن صوتك هو الظلُّ في كلّ طريق
وأنّ الهواء يحوم حوله،
زرقةٌ خافتة، غيمٌ مثل نثار
طمأنينة
يخيل لي أيضاً
أنّ الوجود هكذا:
الهواء يحوم خلال الأرض
وشجرةُ ابتسامتكَ تحت النافذة.

* شاعرة فلسطينية

«بُول ليزوازو»... أو ساحة الحب

أنتونان أرتو
ترجمة: نجيب مبارك

«باولو أوشيلو» يجادل نفسه في منتصف نسيج عقلي شاسع حيث فقد جميع دروب روحه إلى حدّ الشكل ومحو الواقع.
اترُك لسانك يا باولو أوشيلو، اترك لسانك، لساني، لساني، اللّعنة، مَن الّذي يتكلّم، أين أنتَ؟ ما وراء، ما وراء، روح، روح، نار، ألسنة النار، نار، نار، إلتهِم لسانك، أيّها الكلب العجوز، إلتهِم لسانه، إلتهِم، إلخ. أخلعُ لساني.
نعم.
في هذه الأثناء، برونيلليشي ودوناتيللو يُمزّقان بعضهما البعض مثل معذّبين. السبب الوازن والراجح لخصامهما دائماً هو باولو أوشيلو، لكنه يوجد في مستوى آخر منهما.
هناك أيضاً أنتونان أرتو. لكنّه أنتونان أرتو قيدَ الولادة، في الجانب الآخر من كلّ هذه الكؤوس العقلية، هو الّذي لا يدّخر جهداً ليتأمّل ذاته في أيّ مكان عدا هذا المكان (عند أندري ماسون مثلاً الّذي له نفس القوة البدنية لباولو أوشيلو، القوة المنضّدة لحشرة أو لشخص بليدٍ، والذي وقع مثل ذبابة في صباغة، في صباغته المنضّدة فوقها بحركة معكوسة).
والواقع أن باولو أوشيلو لا يتأمّل ذاته إلا من خلال (أنتونان أرتو)، لكن حين يتأمّل لا يكون فعلياً بداخله، إلخ...إلخ. النارُ التي انتقعت بمثلّجاته تحوّلت إلى ثوب جميل.

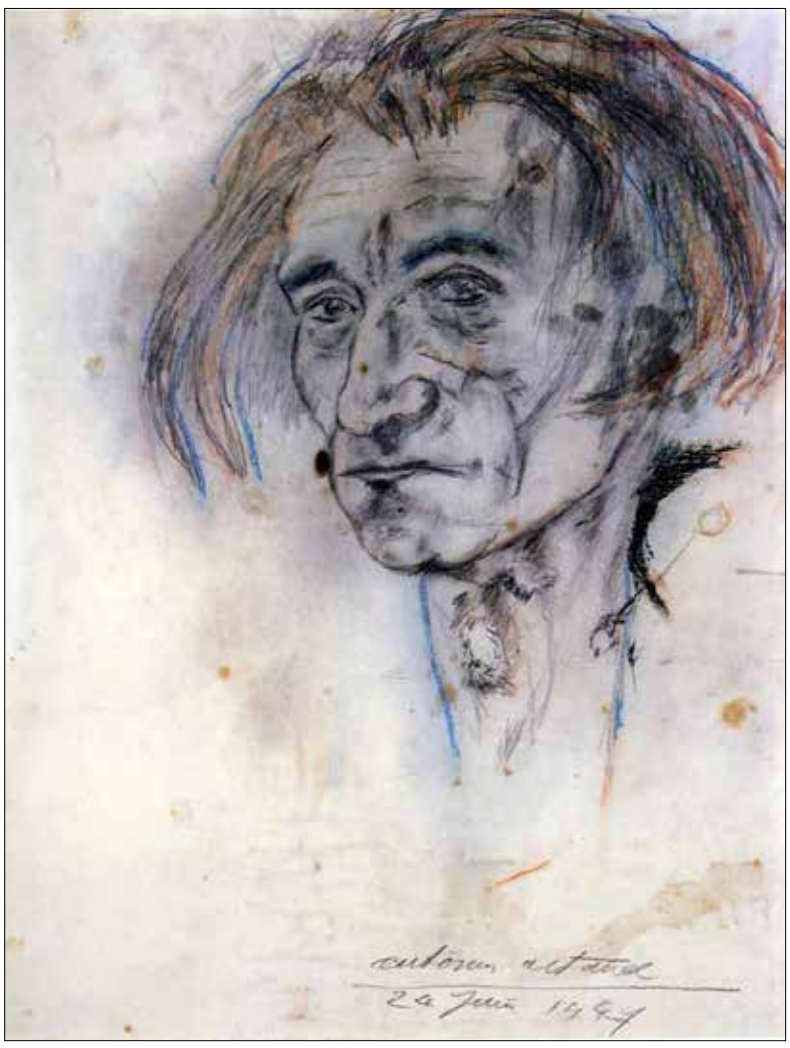

أنتونان آرتو ـ بورتريه ذاتي (رصاص وطبشور ملوّن على ورق ـ 1947)

وباولو أشيلو يواصُل عمليته المُدغدغة بهذا الاقتلاع اليائس. يتعلّق الأمر بمشكلة مطروحة على روح أنتونان أرتو، لكن أنتونان أرتو في غنى عن المشاكل، إنه منزعج بما فيه الكفاية من تفكيره الخاص، ومن لقائه بنفسه من بين وقائع أخرى، واكتشافه لممثلين جدد، مثلاً، أمس، في السينما، من خلال فيلم «سيركوف»، دون إغفال شبح «بُول الصغير» الذي جاء ليلتهم لسانه من الداخل.
المسرح بُني وصُمِّم من طرفه. لقد حشر في كل مكان شرفات مقوّسة ومشاهد تتخبّط فيها الشخصيات كالكلاب.
ثمّة مشهد لباولو أوشيلي، ومشهد لكل من برونيلليشي ودوناتيللو، ومشهد صغير من أجل سيلفاجيا، زوجة باولو.
مشكلتان، ثلاث، عشر مشاكل تتقاطع فجأة مع تعرّجات لغاتهم الروحية وكلّ تنقّلات مشاهدهم الكوكبيّة.
في اللحظة التي يُرفع الستار، تكون سيلفاجيا تحتضر.
باولو أوشيلو يدخل ويسألها عن مدى تحسّن حالتها.
الهدف من السؤال هو إغاظة برونيلليشي الذي يخرق فقط المناخ العقليّ للمسرحية بقبضة مادية ومتوترة.
برونيلليشي – خنزير، مجنون.
باولو أوشيلو، يعطس ثلاث مرات. – غبيّ.
لكن لِنَصِف أوّلاً الشخصيات. لنمنحهم جسداً، صوتاً، زيّاً مضحكاً. «بول ليزوازو» له صوت غير محسوس، مِشية حشرة، لباسٌ أكبر منه.
برونيلليشي، من جهته، له صوت مسرحي جهوري وعميق جداً. يُشبه دانتي. دوناتيللو في منزلة بين الاثنين: القديس فرانسيس الأسيزي قبل الوصمات.
المسرحية تجري في ثلاثة مشاهد.
لا فائدة من القول بأن برونيلليشي يعشق زوجة «بول ليزوازو». يلومُه من بين أشياء أخرى لأنه ترك زوجته تموت من الجوع. هل نموت جوعاً داخل الروح؟
ذلك لأننا فقط داخل الروح.
المسرحية بمشاهد مختلفة ووجوه عدة، ترتكز إلى سؤال غبي لمعرفة ما إذا كان باولو أوشيلو ستنتهي به الحال للإحساس بشفقة إنسانية كي يُطعم سيلفاجيا، بقدر معرفة مَن مِن الشخصيات الثلاث أو الأربع ستلتزم طويلاً بمشهدها.
ذلك لأن باولو أوشيلي يُمثّل الروح، ليس بالضّبط النقيّة، بل تلك المنفصلة.
دوناتيللو هو الروح المترفعة. لا ينظر مسبقاً إلى الأرض، لكنه واقفاً عليها بقدميه.
برونيلليشي، من جهته، منغرسٌ في الأرض، وهو أرضي وجنسي يرغب في سيلفاجيا. لا يُفكر سوى في المضاجعة.
باولو أوشيلو لا يجهل مع ذلك الجنس، لكنه يراه شفّافاً وزئبقيّاً، وبارداً كالأثير.
أما بالنسبة لدوناتيللو، فقد انتهى إلى الندم عليه.
باولو أوشيلو لا يملك شيئاً تحت ثيابه. لديه جسرٌ في مكان القلب.
ثمّة عشبة عند قدمي سيلفاجيا لا يجدُر بها أن تكون هنا.
فجأةً يحسّ برونيلليشي بقضيبه ينتفخ، ويصير هائلاً. لا يستطيع منعه فيحلّق طائراً أبيض كبيراً، مثل مَنيٍّ يدور متلولباً في الهواء.
في النص الأصلي:
.PAUL LES OISEAUX

سياسة

محمد جابر الأنصاري: جدليّة الحضارة والسلطة

ينطلق الكاتب البحرينيّ في «العرب والسياسة أين الخلل؟» الصادر بطبعته الثالثة (دار «الساقي») من فكرة مفادها أنّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة بقيت تعاني من «فقر دم سياسيّ» منذ التأزم المبكر للخلافة الراشدة وصولاً إلى تعثّر مشروعات النهضة في عصرنا. وبرغم الهفوات والغموض الذي اعترى بعض الأفكار، إلا أنه يُعَدّ كتاباً مهماً حين صدر في وقته عام 2000

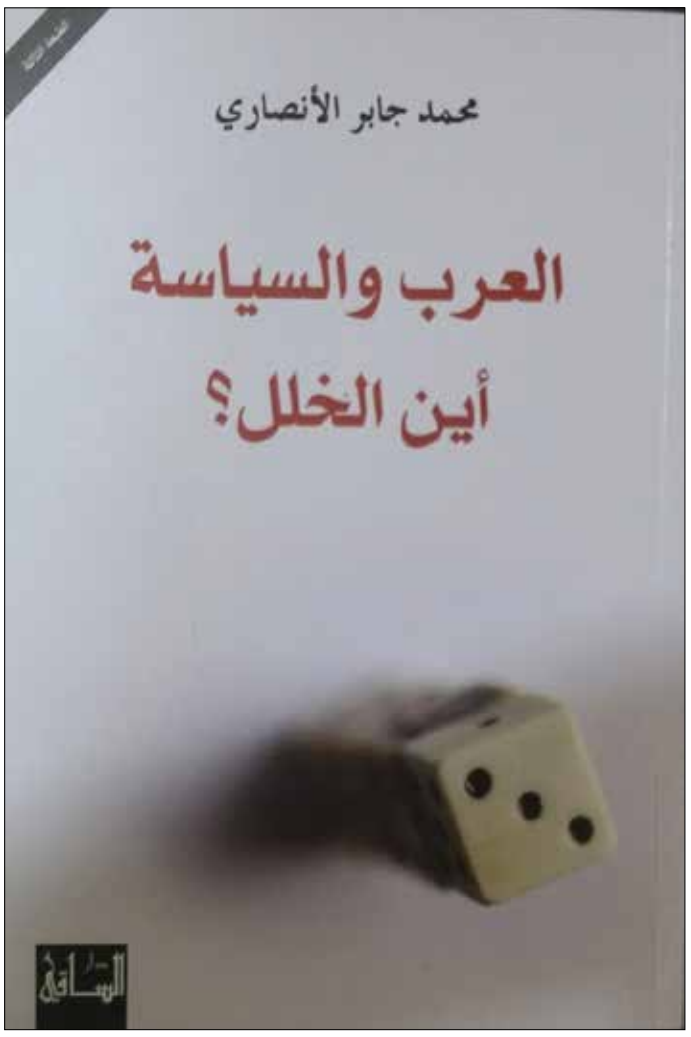

يزن الحاج

ثمة ما يلفت الانتباه في المشهد الثقافي العربي بعد الانتفاضات. على عكس ما كان يُفترض به الأمر، لم تُسهم الحراكات في تجديد الأفكار كما كان يعدنا الكثيرون، بل كانت النتيجة معظم الأحيان هي إعادة نشر كتب قديمة أو إعادة طرح أفكار قديمة (بحلّة جديدة أو من دونها).

إذاً، لم يكن الجديد الموعود سياسياً مترافقاً مع جديد في سوق النشر، بل كان تكراراً لما سبق. لهذا الأمر أسباب كثيرة ليس أقلها الفوضى والتشوّش اللذان رافقا الانتفاضات، فضلاً عن انتشار ما يمكن أن نسمّيه «كتابة تصفية الحسابات» حيث تكون الأنظمة السلطويّة هي المذنب الوحيد في تردّي الأوضاع مع وجود مكارثيّة ثقافيّة تنسف كلّ ما قبلها، لتكرّس ما هو أسوأ بدرجات. حتى في هذه الكتابة «الجديدة» التي يمكن أن نسمّيها «نيو-سلطويّة» حافظ الكتّاب على أسوأ ما في ثقافة السّلطان، من دون أن يعمدوا إلى ابتكار شيء جديد باستثناء تغيير الطرابيش.

ينطلق الكاتب البحرينيّ محمد جابر الأنصاري في كتابه «العرب والسياسة أين الخلل؟» الصادر بطبعته الثالثة (دار «الساقي») من فكرة مفادها أنّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة بقيت تعاني من «فقر دم سياسيّ» منذ التأزم المبكر للخلافة الراشدة، وصولاً إلى تعثّر مشروعات النهضة في عصرنا. لعل من المفيد بدايةً التفكير في مغزى صدور الطبعة الثالثة بعد فشل أو جمود الغالب الأعم من الحراكات السياسية العربيّة، وليس مع بداياتها. أصابت الصدمة سوق النشر كما أصابت الجميع في البداية، لذا سارع الناشرون إلى طبع ما اعتبروه «الكتب النبوئية» بروح تفاؤلية، ثم صمتوا قليلاً قبل أن يبادروا إلى نشر الكتب القديمة التي كانت تحلّل بهدوء أسباب عدم وجود حراك سياسيّ. وكتاب الأنصاري من هذا النمط: تحليل أسباب «فقر الدم» السياسي منذ ما يقارب عشرين عاماً بقي على ما هو عليه الآن، ولكن بهدف تحليل أسباب إخفاق «الدماء الجديدة» في إحياء الجسد السياسيّ العربيّ.

«تريف المدينة العربية» كان السبب الأساسي في إخفاق المشاريع لبناء الدولة

يشير الأنصاري متتبعاً خطى ابن خلدون إلى أنّ «طباع العرب بعدت عن سياسة المُلك» بسبب غياب وجود الدولة المستقرة الدائمة الثابتة، ويؤكّد أنّ أهم أسباب هذا البعد هو الشّقاق بين ضدّين: «المدينة المحكومة تنتج الحضارة ولا تنتج السلطة، فيما البادية الحاكمة - أعجمية كانت أو عربية - تنتج السلطة ولا تنتج الحضارة»، مشيراً إلى أنّ الحل يكمن في تأسيس «علم سياسة عربيّ» و«علم اجتماع عربي» قادر على التعاطي الواقعي مع الظروف السياسية في ضوء معطياتها المجتمعية الخاصة بها، وذلك انطلاقاً من «ثقفنة» السياسة العربيّة بدلاً من «تسييس» الثقافة.

نجد هنا أنّ الأنصاري وقع في المعضلة ذاتها التي كانت متاهة العروبيين طوال عقود برغم انتقاده الشديد لهم في الكتاب: هل هناك هويّة عربيّة فعليّة يمكن التأسيس عليها، أم أنّ علينا الانطلاق من الهويّات الوطنيّة («القُطريّة»)؟ الأضيق؟ يشير الأنصاري محقاً إلى أنّ إحدى خطايا القومية العربيّة كانت تجاهل وجود الدول القُطريّة، وإلى أنّ أول كيان سياسي عربيّ كان يحمل معالم الدولة الحقيقيّة كانت تلك الدول القُطريّة بالذات، ولكنّه في الوقت ذاته يدعونا إلى تأسيس علم اجتماع «عربيّ». كيف نصل إلى هذا الكيان الهلاميّ الغامض؟ سؤال لم يجب عنه الأنصاري برغم وجود نقاط سديدة كثيرة في الكتاب الذي يختلف عن كثير من الكتب الأخرى التي غرقت في دوّامة الماضي والحاضر واكتفت بالتوصيف الخارجيّ للأشياء بدلاً من التعمّق فيها.

وكذلك، وقع الأنصاري في فخ الربط الحتميّ بين العروبة والإسلام بخاصة حين أشار إلى أنّ سيطرة الأتراك (والفرس بدرجة أقل) على مفاصل الحكم كانت أهم أسباب تضعضع الدولة التي اعتبرها «ليبرالية حضارية»، طارحاً مثال الخليفة المأمون مقارنة بالسلطة «الأصولية» لخلافة المتوكّل.

هنا أيضاً يتماهى الكاتب مع أخطاء خصومه، فيتبنّاها عن غير قصد. ما الفارق هنا بين النظرة العروبيّة للتاريخ الإسلاميّ وبين نظرة الأنصاريّ؟ وما الفارق بين النظرة الإسلامويّة للتاريخ السياسيّ وبين نظرة الأنصاري الذي يقرّ من جهة بأنّ الإسلام لم يفصل بين الدين والدولة، ليعود في السطر ذاته ليشدّد على أنّ الإسلام فصل بين الدين والتنافس على السلطة، فضلاً عن أنه لم يُتح توظيف الدين في الصراع السياسيّ، ليصل إلى نتيجة غريبة لم يفصّل فيها تقول إنّ «السلطة في الإسلام ليست ثيوقراطيّة وليست دينيّة بالمعنى المتواتر لهذه الكلمة، وإنما هي بشريّة مدنيّة، وإن كانت تحكم دولة ذات شرع ديني».

نعجز هنا عن التقاط التمييز بين هذه الدولة «المدنيّة» وبين الدولة الدينيّة التي تتبنّاها أحزاب الإسلام السياسيّ، إلا إن كان المقصود هو تلك «الليبراليّة الحضاريّة» التي تميّز عصر المأمون المتنوّر الذي كان «يترفّق بأهل الذمة حتى اشتكى رهبانهم من كثرة تلطّفه مع أتباعهم».

«العرب والسياسة أين الخلل؟» كتاب مهم صدر في وقته عام 2000، برغم هفوات كاتبه والغموض الذي اعترى بعض الأفكار. إذ، بالرغم من الإشارة الدقيقة التي يؤكد فيها الأنصاري أنّ «ترييف المدينة العربية» كان السبب الأساسي في إخفاق المشاريع السياسيّة لبناء الدولة، وإلى أنّ البنية التحتيّة القويّة شرط جوهريّ في بناء البنية الفوقيّة السياسيّة، إلا أنّ تفصيل ذلك لم يكن واضحاً في الكتاب، أو أنه كان مترافقاً مع تناقضات في أفكار الكاتب.

يهرب الأنصاري من الإشارة الدقيقة إلى العلمانيّة ليستبدلها بالمدنية، ويلتجئ إلى «الليبراليّة الحضاريّة» ليهرب من مفهوم المواطنة الذي يساوي بين الجميع، ويحاول التوفيق بين متناقضات الدول الوطنيّة العربيّة بهدف الوصول إلى هويّة ضبابية لمفهوم أكثر ضبابيّة يتعلق بتأسيس علم سياسة عربيّ.

وكذلك، ما مغزى التشديد على الأصل اللغويّ لمفردة «دولة» من حيث كونه «سلطة مؤقتة دائلة» ومقارنتها بالمفهوم الأجنبيّ الاستاتيكيّ الثابت إن كنا جميعاً (قرّاء وكتّاب ومتابعين) ندرك الخطوط العريضة الأساسية لتصوّر الدولة المنشودة؟

لمحات

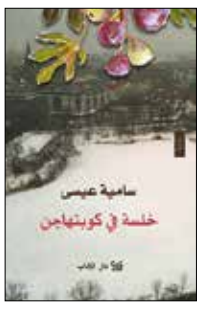

سامية عيسى

تحاكي «خلسة في كوبنهاغن» (دار الآداب) للروائية والصحافية الفلسطينية سامية عيسى الحيوات الفلسطينيّة المهدّدة بالضياع بعد اتّساع دائرة الشتات. هنا يصبح الحب هو العلاقة الوحيدة التي تربطهم بأرضهم وتحفظ ذاكرتهم من النسيان، فعمر يستعيد ذاكرتَه حين يرى وجهَ حبيبته على شكل وميض. وفي وقوعه بين امرأتين، يتأكّد حسام من حبّه لمنى لأنّها تحمل ذلك الوجدانَ الفلسطيني العميق.

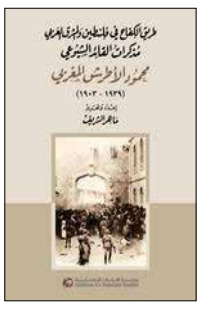

ماهر الشريف

يضم «طريق الكفاح في فلسطين والمشرق العربي: مذكرات القائد الشيوعي محمود الأطرش المغربي (1903-1939)» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) مذكرات الرجل الشيوعي البارز محمود الأطرش المغربي. كما يتضمن الكتاب مقدمة طويلة عن نشأة الحزب الشيوعي الفلسطيني وتطوره وطبيعة العلاقات التي قامت بينه وبين مركز الحركة الشيوعية العالمية في موسكو، أعدها المؤرخ الفلسطيني ماهر الشريف.

محمد شحرور

الطبعة الثالثة من «القصص القرآني: قراءة معاصرة- مدخل إلى القصص وقصة آدم- الجزء الأول» لمحمد شحرور صدرت أخيراً عن «الساقي».

يقدم الباحث السوري تحليلاً جديداً وعلمياً لقصص الأنبياء، مستهلاً المجلّد الأول بمقدّمة أساسية تطرح فلسفة للتاريخ من خلال قراءة القصص القرآني بمنهجيّة علمية توظّف المعارف المستجدّة في مجال العلوم الأنثروبولوجية والآثارية.

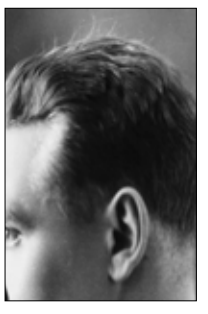

أولريش بيك وإليزابيث بك-غرنزهايم

يتوغّل «الحب عن بُعد؛ أنماط حياتية في عصر العولمة» («منشورات الجمل» - ترجمة: حسام الدين بدر) في فوضى الحب حول العالم، مظهراً الحب النائي والعلاقات من دولتين مختلفتين عبر «سكايب»، وعلاقات الحب التراجيدية... هكذا يقارن أولريش بيك وإليزابيت بك-غرنزهايم نقاط الاختلاف بين الأسرة المعولمة والمتعددة الثقافات كما في أميركا والأسرة التقليدية التي سادت لزمن طويل في أوروبا.

منير العكش

«دولة فلسطينية للهنود الحمر» (رياض الريس للكتب والنشر) هو عنوان الكتاب الجديد لمنير العكش.

ينقب الباحث والمترجم الفلسطيني في نقاط كثيرة مشتركة بين الشعبين الفلسطيني والهندي الأحمر، بدءاً من اسم «كنعان»، وسياسات إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية المتشابهة في التعاطي مع الشعبين، مستنداً إلى تفاصيل ووقائع تاريخية معقدة متعلقة بالقضيتين.

ثامر عباس

يكشف «تقديس الزعامة ـ دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية» (منشورات ضفاف والاختلاف) لثامر عباس عن القوى التي يمتلكها الزعيم السياسي وتقبع تحت تصرفه من جهة، والحماس الذي يدفع بالحشود الهائلة للانسياق وراءه وتقديسه من جهة أخرى. الدراسة تعد بحثاً في صورة الزعيم المقدسة، يهدف عباس من خلالها إلى كسر هذه الصورة وكشف الأسباب التي ترسخها في أذهان المواطنين.

ترجمة

كريستا فولف تعيد تعريف أثمان الثورة

تساؤلات كثيرة حول التحول السياسي والأثمان التي تقتضيها عمليات التغيير، تستدعيها الكاتبة الألمانية الراحلة في روايتها «مدينة الملائكة» التي صدرت أخيراً ترجمتها العربية عن «دار الجمل»

سيد محمود

يصعب على قارئ الترجمة العربية لرواية «مدينة الملائكة» أو «معطف الدكتور فرويد» للألمانية كريستا فولف (صدرت أخيراً عن «دار الجمل») تجاهل ما تثيره من تساؤلات حول فكرة التحول السياسي والأثمان التي تقتضيها عمليات التغيير.

الرواية التي صدرت عام 2010، أقرب إلى شهادة مطولة قدمتها الروائية قبل وفاتها عام 2011. هي مونولوج رهيف تقارب فيه بين الخاص والعام في عملية مدهشة من «الترصيع السردي». جمعت بين يومياتها في لوس أنجليس أو «مدينة الملائكة» خلال تسعة أشهر بين 1992 و1993، وبين أسباب وجودها في بلاد العم سام حيث حصلت على منحة لتحقيق وتوثيق أوراق مناضلة اشتراكية في ألمانيا الشرقية قبل سقوط جدار برلين. في هذه المدينة بالتحديد، تظن صاحبة الأوراق أنه يتم تجريدها من جلدها ومعرفة ما تحته «لأنها قادمة من بلد شيوعي». انطلاقاً من هذا الوعي بتعرية الذات، تقوم الساردة بما تسميه «تحسس الماضي ببطء في الظلام». أما الكاتبة، فتحبك النص وتدمجه مع أصوات أخرى لكتّاب ألمان كانوا موجودين في المدينة نفسها في أزمان أخرى أبرزهم توماس مان، وبرتولد بريخت.

إنه عمل على الأرشيف بطريقة تقارب ما أشار إليه جاك دريدا في كتابه عن «الأرشيف الفرويدي»، فالأرشفة هنا تنتج الحدث بقدر ما تسجّله. تنزع عنه كونه مجرد تجميع إلى ما هو أكثر: إنه وسيلة للمواجهة والتذكر أو بمعنى آخر إحدى مرايا الذات بمعزل عن هيمنة السلطة والنظام الاجتماعي.

بفضل هذا الدمج، يخوض النص الذي ترجمته بحيوية لافتة نيفين فائق في طبقات التاريخ الألماني الحديث والمعاصر، طارحاً العديد من الأسئلة بشأن لحظات التحول المفصلي في ذلك التاريخ والأثمان المدفوعة لمراجعته. تبدو «الذاكرة» إحدى أكثر الكلمات تكراراً في النص، إذ تتجاوز الكاتبة مفهوم الأنا الذي يركز على الماضي والحاضر فقط، إلى الذات التي تكون هي الكل والمركز لكنها خلافاً لـ «أنا» تعتني كذلك بما يطرحه المستقبل من تحديات.

تبلور الرواية مفهوماً واضحاً لعلاقة الكتابة بالذات. الكتابة بمثابة «اشتغال على الذات عند ذلك الشريط الحدودي الذي يلفّ به سرك المكنون نفسه، ويمكن أن يعني جرح الذات أو تدميرها، لكنها أيضاً محاولة لاحترام ذلك الشريط الحدودي، والقيام رويداً رويداً بتحرير المحظورات التي كان يصعب الاعتراف بها وكانت ضمن المسكوت عنه، وبالتالي فهي ليست تدميراً للذات وإنما تحرير لها بعدم الرهبة من الألم المحتّم أو خطوة للتغلب عليه».

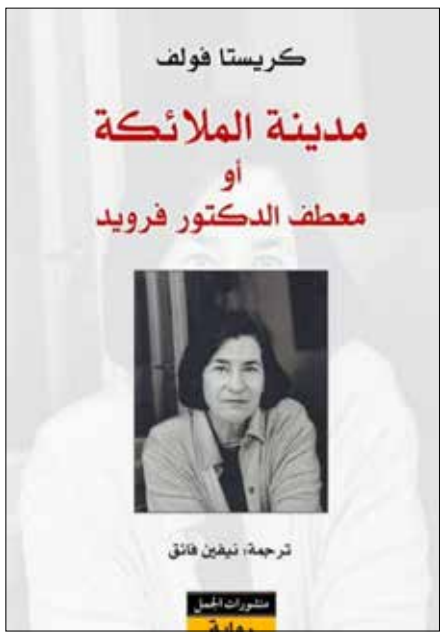

يخوض النص في طبقات التاريخ الألماني الحديث والمعاصر

تبدأ الرواية في النص بالعودة إلى خطابات «ل» التي كان وجودها المبرر لحصولها على المنحة بأمل كتابة سيرتها الذاتية. خلال وجودها في المركز البحثي الى جوار العديد من الباحثين الذين جاؤوا من بلدانهم إلى الولايات المتحدة لمهام بحثية مختلفة، تمارس مع الآخرين لعبة الحكي، ليس بغرض تقديم نفسها فحسب، بل أيضاً بهدف تحدده بدقة: «جزء من متعة الحكي هو بالأساس متعة الهدم التي تذكر بمتعة الهدم في الفيزياء وبمراقبة البشر بدقة ونقل كل ما يدور بينهم من دون مراعاة للعواطف على الورق. لكن متعة الهدم تلك تتوازن من خلال متعة الخلق بجعل الأشخاص الجدد والعلاقات الجديدة تُخلق من لا شيء. وكل ما كان قبل ذلك يتعيّن عليه أن ينمحي».

الى جوار هذا المعنى، ترى الرواية أنّ استعادة التفاصيل هي عودة لـ «بقعة عمياء» تقبع على الأرجح في بؤرة وعينا. لذا، فإننا لا نلحظها باجتثاثها من الأطراف حتى يتسنى لنا كسب بعض مساحة تمكننا من الرؤية.

إنّها اللعبة التي يمارسها الباحثون خلال طقس تناول الشاي في مقاربة واضحة لجلسات العلاج النفسي، حيث تبرق ذكرى الألم كومضات حارقة في الذاكرة ويتم تدريجاً الاعتياد على المكان ليكتسب الالفة التي لا تنزع عنه الغرابة لكنها لا تجعله موحشاً أيضاً. الوحشة الحقيقية هي نقض عهد الالتزام، ليس الالتزام بالمعنى السياسي الضيق بقدر ما هو الالتزام بالقيم الإنسانية العليا. في أول اختبار واجهته الراوية خلال تجنيدها لصالح أحد الأحزاب اليسارية، تجد نفسها إزاء عهد الالتزام الانساني الذي تصر على التمسك به رغم سقوط الشيوعية ذاتها في مشهد عاشته الكاتبة وهي بصدد مواجهة «بقعتها العمياء»، كاشفة العديد من التفاصيل، لتطرح السؤال حول معنى الثورة ومهامها في ظل تمكن الخوف من الناس وما كانت تمارسه أجهزة الاستخبارات في الجزء الشرقي (شتازي). في لعبة السرد، تزخر الرواية بأسماء ورموز الثقافية وثيقة الصلة بالذاكرة الالمانية. ابتكرت الراوية ـ وهي تراوح بين فكرتين ليستا على نقيض هما التخلي/ المقاومة ـ حكاية غربية نقلت إليها من خلال أحد أبطال النص. تتعلق الحكاية بمعطف سيغموند فرويد الذي تسميه «المسحور»، فـ «المعطف الذي يدفئك، لكن أيضاً يخفيك، هو الذي يجب أن يُقلب باطنه الى الخارج، لكي يصير باطناً مرئياً»، متسائلة: «ما الذي يمكن لهذا المعطف أن يبقيه مخبأ داخل بطانته ثم يظل يفصح عنه شيئاً فشيئاً؟» إنّها مفارقة التذكر والنسيان التي يعمقها النص، فالمعطف وسيلة دفاعية وأداة للكشف ومواجهة «ارث الاستبداد».

رواية

سلام إبراهيم... خرائب الروح العراقية

تسجّل رواية «حياة ثقيلة» (دار الأدهم، القاهرة ـ 2015) حضورها المهم بين العديد من الروايات العراقي التي تخوض في زمن الإرهاب والقتل

حسين السكاف

«إنَّ ما جرى في غيابي على أعزّ أصحابي هو ما أبحث عنه الآن مغامراً بحياتي وسط أجواء القتل الشبيه بالعبث» جملة يوردها المؤلف على أولى صفحات روايته، ليبرر لبطلها ذلك الشغف أو «الجنون» الذي اعتراه في بحثه المحموم عن أصحابه الذين تركهم مجبراً منذ قرابة ربع قرن لعيش المنفى الإسكندنافي. إلا أنّ الحقيقة أبعد من هذا بكثير، فالبطل عاد من منفاه إلى عراقه بعد سقوط الديكتاتور ليتلمس ماضيه، ووطنه الذي صار بطلاً لكوابيس المنفى، وحارساً أميناً على أشلاء أحلامه الموءودة. عاد باحثاً عن تلك الأفكار التي دفع أجمل سنوات شبابه ثمناً لها، وسيكتشف بعد حين أنّ تلك الأفكار، لم تكن إلا محض أوهام.

لا نبتعد عن الحقيقة كثيراً إن وجدنا في رواية «حياة ثقيلة» (دار الأدهم، القاهرة ـ 2015) للروائي والقاص العراقي سلام إبراهيم، سيرة ذاتية كتبها المؤلف ليدوّن خلاصة يومياته المرَّة. يوميات العراقي الذي تحوَّل بعدما بلغ الستين من عمره إلى مجرد صندوق عتيق يكتنز ذكريات الخيبة ورعب المعتقلات، وأحكام مجتمع مريض «يكتظ بذئاب بشرية» تنقض على شاب حالم يمتلك بعض وسامة. «شكلي فيه لمسة أنوثة، أستطيع تشخيصها كلما تصفحت صوراً من تلك الأيام، تعرضتُ إلى محاولات اعتداء ممن كان يتصنع الاهتمام بالثقافة والفكر، مما هزّ ثقتي بالمحيط بشكل عام وخلق في نفسي شيئاً من الريب بالآخرين. تعرضتُ إلى تشويه السمعة، وكنت أدرك وقتها طبيعة اللغط الذي يدور حولي..». هكذا يصوِّر لنا بطل الرواية بداية الخيبة وهو يتذكر ماضيه وأيام عنفوان الشباب الذي سخَّره للاهتمام بالثقافة والنضال السياسي المعارض للسلطة. صحيح أن الرواية تتحدث عن خواء المنفى وخيبته التي تتعاظم حين يعود إلى وطنه باحثاً عن ذكرياته، متوهماً أنه سيجدها متمثلة بأشخاص تركهم لسنوات طوال، إلا أن لوعة الماضي ومرارة الخيبة التي عززتها وجوه الأصدقاء بشيخوختهم المستمدة من شيخوخة الوطن، لم تشكلا أمامه إلا صورة واقعية للخراب.

تتوزع الرواية على ثلاثة فصول يهيم في فضائها بطل الرواية باحثاً عن أشخاص يرتبط وإياهم بماضٍ مفعمٍ بالمواقف والذكريات، وقد خُصص كل فصل لشخصية تشكل بالضرورة المركز الذي تدور في فلكه أحداث الفصل الخاص بها. رحلة بين الماضي والحاضر منحت الرواية أهمية خاصة في مجال دراسة التطورات أو التحولات التي طرأت على الشخصية العراقية لفترة امتدت لأكثر 30 عاماً، بل تذهب الرواية أبعد من ذلك. هي لا تهتم بتحولات الشخصية العراقية فحسب، بل أيضاً بتحولات شخصية الوطن الحاضن لأحداثها وشخوصها. يظهر الوطن أمامنا بصورة محزنة لا ينقصها الخراب: «تلك الحدائق الغنّاء، تحولت إلى بيوت عشوائية رثة. هجم أغراب فقراء هدموا وخربوا الحدائق وبنوا بيوتاً ملطخة أبوابها بالحناء وترفرف الأعلام السود والخضر فوق أسطحها الناصية، وعلى الجدران عُلِّقت صور لمعممين خرجوا من ظلمة التاريخ ليزيدوا المشهد القاتم قتامة».

«حياة ثقيلة» التي تحاول الكشف عن أسباب خراب الروح البشرية «عراقياً»، تكشف لنا أيضاً ذلك اليأس الذي صار أهم ما يميز تلك الروح. نجد أن حياة العراقي، كانت وما زالت، مجرد نوافذ يتأمل عبرها مستقبله من دون أن تتحرك بداخله رغبة العمل على تحقيق أحلامه. صار كأنه ينتظر المخلّص الذي سيهديه النعيم بدلاً من الخراب؟ الرواية تبدأ من النافذة حيث يجلس بطلها الستيني متأملاً جدوى سنواته التي مرت بكل قساوتها ومرارتها، وتنتهي بالرجل نفسه وهو يتأمل من خلال النافذة نفسها سنواته الستين وهي تهبط إلى الأرض كندف ثلج، كأنه يشير إلى الوهم، إلى تلك السنوات التي كانت ترتحل إلى الأسفل من دون أن يدري. رواية «حياة ثقيلة» تسجل حضورها المهم بين العديد من الروايات العراقية التي تخوض في زمن الإرهاب والقتل، لتسجل موقفها الرافض للإرهاب بوضوح، طارحةً ما يؤمن به المثقف العراقي بأن الإرهاب لا ينتمي إلى دين معين أو طائفة أو قومية، بل ينتمي إلى الثأر المبيَّت منذ سنوات، والاستهتار بالروح البشرية الذي زرعته حروب الديكتاتور في روح القتلة. وبهذا ينضم سلام إبراهيم إلى عدد غير قليل من الروائيين العراقين الذين يتبنون هذه الفكرة. سنقرأ هنا عن القتل المبهم الغامض الذي لا منطق فيه سوى الانتقام. انتقام العراقي من العراقي كأن الاحتلال أيقظ الوحش الكامن في نفوس أبناء بلدنا فعادوا يقتلون بعضهم تنفيذاً لأفكار مجردة أتت بها سلطة طائفية مفبركة في بلد خربه دكتاتور ثم احتلال سلم مقاليد العراق لحفنة من الساسة الفاسدين.

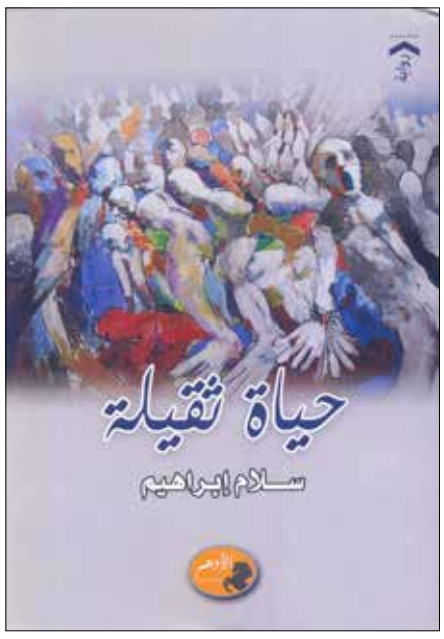

دراسة التحولات التي طرأت على الشخصية العراقية على مدى 30 سنة

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

شاكر الأنباري

ثمار البلوط

لم أكن أتصوّر حينها أنّ تلك المجموعة القصصية الصغيرة التي صدرت عام 1989، وتحمل اسم «ثمار البلوط»، ستضعني في بداية الطريق المعبّد بالمتاعب والآلام والإحباطات والعزلة، طريق الكتابة. فنشر كتاب يعني اعتراف المرء لنفسه بأن عليه مسؤولية كبيرة تجاه القراء بعدما دخل في عالم النخبة، أو هكذا ظننت. دخول نادي الكتّاب يعني ببساطة تفرغاً كاملاً لنمط آخر من الحياة، هو التفاصيل التي لا يعيشها الإنسان الاعتيادي، كالبحث عن الجديد في سماء النشر، والاهتمام باللغة، وتوسيع الأفق الحضاري، وترسيخ الاسم في الصحافة، وامتصاص الوقت بالمعنى، والبحث عن الفرادة سواء في اللغة أو الموضوع، وهذا يجرّ إلى تعلّم شيء جديد كل يوم، وعلى قدر ما يتيحه جو الاغتراب الذي عشته آنذاك، وكنت أقيم في كوبنهاغن بعد سنوات قليلة على خروجي من العراق.

في العراق، نشرت ثلاث قصص قصيرة فقط في مجلة «الطليعة الأدبية»، وبين سنة خروجي من الوطن عام 1982 وحتى إصدار «ثمار البلوط» حوالى سبع سنوات، وكانت

معظم القصص تجري في العراق برؤية استعادية نقدية لما عشناه من عسف، واضطهاد، وقمع، وموت

لو قدر لي قراءة المجموعة اليوم، لوجدت فيها خطوطاً عريضة من الأعمال التالية التي أصدرتها، مثلما يحمل الرجل الناضج بعضاً من ملامح الطفل الذي غادره قبل نصف قرن

سنوات قضيتها في التنقل بين البلدان، كردستان العراق، إيران، سوريا، حتى استقرت بي الحال في الدانمارك لاجئاً من الحرب الطاحنة التي اشتعلت عام 1980 بين العراق وإيران.

سنوات بما فيها من ليال ونهارات باردة، شهدت بحثاً دائباً مع النفس حول الهوية، هويتي، وما الذي أريد أن أصنعه في حياتي، وخاصة بعدما اصطدمت مع بيئة جديدة ولغة جديدة ومجتمع يضع الإنسان على المحك، كأنه مرآة صقيلة تجبر المرء على النظر إلى روحه، ورغباته، وطاقاته، ليجيب عن السؤال الوجودي: سؤال من أنا، وما هو دوري في الحياة، وكيف أسخّر ما أمتلك من مصادر جوّانية للوصول إلى النجاح؟ السنوات الأولى لعيشي في الدانمارك شغلت فيها بمراجعة كثيفة للتجربة الحياتية والأفكار، بعد الخلاص من الجو العراقي الخانق على صعيد السياسة، والمجتمع، والخوف، والرعب اليومي، والكوابيس المتعاقبة، المكررة، والموت المجاني في جبهات القتال. وكأي عملية مراجعة صادقة، لا بد للشخص من أن يصل إلى إجابات واضحة. أول ما عملت عليه في بيئتي الجديدة هو التخلص من عادة الكتابة اليدوية، ثم الحصول على طابعة، والبدء بمهنة الكتابة، أي التفرغ اليومي لكتابة القصص، وكانت القصة القصيرة في تلك السنين هي الطاغية في عالم السرد. أما الرواية، فكانت هامشاً ثانوياً واظب عليه عدد محدود من الكتّاب العراقيين وحتى العرب. معظم الأدباء العراقيين إما شعراء أو كتاب قصة قصيرة، وكان أن رحت أنسج قصصي بحيوية العطش إلى قول كل شيء، ومراجعة العقود الماضية بروح الحكاية، ومن هذا الجو، المرتبك، المتغير، الواقعي، المفروش بالحنين، ولدت قصص مجموعة «ثمار البلوط».

وقصة «ثمار البلوط» تدور أحداثها في كردستان العراق، حول أشخاص يقطعون الحدود من العراق إلى إيران وسط الثلوج والعواصف، وهو ما قادهم إلى حتفهم في النهاية، وبيئة كردستان كانت جديدة على السرد العراقي، وتجربة المقاتلين هناك ضد السلطة الديكتاتورية أيضاً، وقد نشرت القصة في جريدة «السفير» على صفحة كاملة. أعتقد أن ذلك قبل صدور القصة في كتاب بسنة تقريباً، وكانت أولى الإطلالات لي على بيئة ثقافية غير عراقية، وكانت دفعة معنوية لمزاولة النحت على حجر الحكايات. ثم نشرت قصة «دكة الموتى» في مجلة «الاغتراب الأدبي» التي يصدرها الشاعر العراقي صلاح نيازي من لندن مع زوجته الكاتبة سميرة المانع. وواضح أن القصة تتناول حدثاً صغيراً هو وصول جثة جندي مجهول الهوية إلى مكان لغسل الموتى وتجهيزهم للدفن في إحدى المدن الخلفية لجبهات القتال. وهكذا قصة «الفتاة والخنفساء» عن مراهق يتلصص على جيرانه في واحدة من المدن العراقية الصغيرة، لكي يرى فتاتهم وهي تتجول في الحديقة عارية الفخذين كي يستمني على اللقطة، التي تعدّ في منتهى البورنوغرافي في ذلك المجتمع المغلق. معظم القصص تجري في العراق، قبل امتصاص روح المنفى وتفاصيله، في الجبهات والمدن وكردستان العراق، برؤية استعادية نقدية لما عشناه من عسف، واضطهاد، وقمع، وموت، كما لو كانت الكتابة جردة حساب لماض غادرناه ولم يعد يعصف سوى في الذاكرة.

ومثلما تكون الكتابة هماً يومياً لأي كاتب، كذلك هو النشر، وخاصة لكاتب ناشئ غير معروف. بعدما جمعت ما يقرب السبع قصص، مصفوفة على الآلة الكاتبة، قبل شيوع الكومبيوتر، بدأت أفتش عن مكان للطبع. وصادف أن كانت هناك مجموعة من الكتّاب العراقيين يعيشون في الدانمارك، منهم الشاعر جمال جمعة، والشاعر جمال مصطفى، والشاعر والروائي حميد العقابي وأنا وآخرون، أصدروا مجلة سموها «الصوت»، ترأس تحريرها جمال جمعة. بعد فترة من ظهور أعداد من المجلة، حاول تحويلها إلى دار نشر، وهذا ما حصل. خرجت مجموعتي القصصية «ثمار البلوط» تحت اسم «دار الصوت»، رغم أن طباعة الكتاب تمت في ألمانيا، وأتذكر شكل الغلاف حتى الآن، وهو عبارة عن صورة فوتوغرافية أخذتها بكاميرتي الشخصية لنبتة صبار دانماركية توحي بظل غامض لِيد توشك على إمساك روح المغترب في غفلة منه. في ألمانيا، كان يعيش الشاعر العراقي خالد المعالي، وكان في بدايات تأسيس «دار الجمل»، في مدينة كولونيا الألمانية. والمفارقة أن أول كتاب طبعه لي الصديق خالد المعالي هو «ثمار البلوط»، وآخر رواية وتحمل اسم «أنا ونامق سبنسر»، صدرت عن «دار الجمل» في 2014، وبينهما طبعاً أكثر من 15 كتاباً، لكل كتاب قصة وخبر، أي ثمة مسافة زمنية تقارب الربع قرن، وكلما فكرت في هذا الزمن الطويل أعجب من كثرة الأحداث التي مرت بين هذين التاريخين، سواء عليّ أنا أو على العالم والمنطقة وبلدي العراق.

أحداث لتنوعها وسعتها، تحتاج إلى قرون لاستيعابها، وحيوات عديدة للكتابة عنها، وفيها آلاف البديهيات والمسلمات التي تهاوت بسرعة خاطفة، مع فورة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات والاكتشافات العلمية المذهلة، واهتزاز الأيديولوجيات الكبرى وتشظي المجتمعات، كما مات عشرات من معارفي وأصدقائي، وولدت أطنان من الحكايات والقصص، وشعلة الكتابة ما زالت تتلظى في روحي، وكأنها مصرة على أن لا تنطفئ حتى تأخذ معها الجسد والروح سوية.

قبل ربع قرن، في العاصمة الباردة كوبنهاغن، تسلمت مئات النسخ من «ثمار البلوط»، وبالمناسبة لا يمكن التلذذ بثمرة البلوط إلا بعد شيّها على النار، هكذا علمني الجبل ذات يوم من مغامرتي الحياتية، فسخّرت نفسي أسابيع لتوزيعها بريدياً على الكتّاب العراقيين والعرب من معارفي، وكانت تلك هي الطريقة الوحيدة لإيصال المطبوع، ونحن نعيش في الشمال الاسكندنافي، بعيدين آلاف الأميال عن القراء الذين نكتب لهم، وبلغتهم. ومن المفارقات أنني تلقيت رسالة طويلة من الشاعر شيركو بيكه س عن المجموعة، وكان يعيش وقتها في السويد، وكانت رسالة مشجعة وناقدة وعميقة، مكتوبة بعناية شديدة، سعدت بها جداً، لكنها ضاعت مني للأسف بعد تنقلاتي الكثيرة بين البلدان، والأوضاع، والبيوت. فيما جاءت مقالة الشاعر والناقد العراقي فوزي كريم عن المجموعة رائعة، ونافذة، وقد نشرها في جريدة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن. لقد حمل البريد مجموعتي تلك إلى المغرب وتونس وبريطانيا وهولندا وسوريا، وغيرها من البلدان، لأشخاص عرفتهم، أو سمعت بهم من خلال الكتب والصحافة.

ليس من عادتي قراءة ما يصدر لي من قصص وروايات بعد النشر، إذ يصبح النص في يد القارئ، ولا سبيل لتغيير شيء فيه، لكنني اليوم أعتقد أنني لو قدر لي قراءة مجموعة «ثمار البلوط» لوجدت فيها خطوطاً عريضة من الأعمال التالية التي أصدرتها، سواء في القصة أو الرواية، مثلما يحمل الرجل الناضج بعضاً من ملامح الطفل الصغير الذي غادره قبل نصف قرن. فوراء كل نص رؤية حياتية عامة، لا يمكن تغييرها جذرياً، تحددت ذات يوم، جينياً، البطء والكثافة والتركيز والعصبية وسعة الأفق، قبل أن يرى الفرد النور، وتلاقحت مع ما عاشه في الطفولة والبلوغ بين دفّتي كتاب غرائبي، مكون من الزمان والمكان، المحددين ببقعة جغرافية وتاريخ يبتدئ بالولادة وينتهي في ذراع الموت القادم، حتماً، ذات يوم.